LITERARY AESTHETICS IN NIGERIAN ARABIC - ISLAMIC LITERATURE

"The Contribution of Sheikh Abdullahi bin Fodi"

By

NUHU TAHIR TAJUDDEEN

THESIS SUBMITTED IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF ARTS IN AFRICAN LANGUAGES (ARABIC).

DEPARTMENT OF NIGERIAN AND AFRICAN LANGUAGES,
FACULTY OF ARTS
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA.

DECEMBER, 1998

CERTIFICATION

This thesis entitled " LITERARY AESTHETICS IN NIGERIAN ARABIC-ISLAMIC LITERATURE" (A case study of Abdullahi Fodio's contributions) by: Nuhu Tahir Tajuddeen meets the regulations governing the award of the M.A. degree in Arabic Literature of Ahmadu Bello University, Zaria, and is approved for its contribution to knowledge and Literary Presentation .

Internal Examiner
A. R. T. MUHYIDDIN

16/6/1999
Date

Internal Examiner
M. G. M. RAJI

17/6/99
Date

External Examiner

Date

SARKI IBRAHIM

H. O. D.
B. S. Y. AL-HASSAN

18/06/99
Date

Dean P.G. School
S. B. OJO

24/03/00
Date

ABSTRACTS

LITERARY AESTHETICS IN NIGERIAN ARABIC- ISLAMIC LITERATURE:

" A case study of Abduullnhi Fodi's contribution"

In its introduction, this thesis attempts to mention its main objectives, significance of the study spells out the researcher's methodology and style in treating the topics.

In chapter 1, the linguistic meanings of the terms ' curriculum' and **'art'** were explained through citing of several definitions, all of which connote aesthetics. The effort of the researcher is to make the materials he intends to present vis-a-vis his aim and objectives very lucid for easy comprehension.

In the same chapter discussion is also made on the ways Islam reached Nigeria. In this regard trade relation between North and West Africa is examined likewise the missionary activities of the Sanhaja tribes etc, who propagated islam. The contribution of the rulers of some ancient kingdom such as Ghana, Mali, Songhai and the Sokoto caliphate in the spread of Islam in parts of Nigeria is equally discussed.

In chapter II the thesis attempts a brief review of the various definition of literature in both ancient and modern times. It discusses the general connotation of literature. Then it proceeds to highlight the fundamental elements of a literary work.

This is followed by a detailed explanation of each of those elements as well as the concept of Arabic - Islamic literature. Therefore, a detailed discussion is made on the areas covered by Islamic literature. A Muslim literary views of the cosmos in its entirety. It discusses nature and all its phenomena, which is perceived from the perspective that Allah's power and might control it.

-

In the same chapter, discussion is made on the peculiar features of Arabic Islamic literature that make it distinct from others and accord it the qualification for being Islamic. At the end of this chapter, two poems composed by Sheik Abdullahi bn Fodio were analysed in line with the above mentioned characteristic features of Arabic-Islamic literature.

In chapter III The researcher discusses the status of Arabic Language in Sokoto caliphate right from its establishment in 1808 AD, and also deals with the biography of Sheik Abdullahi bn Fodio from birth in 1706 AD, up to demise in 1829 AD.

Chapter IV which is the last chapter, embodies literary study of nine poems composed by Sheik Abudllahi on various themes.

The thesis ends by summarizing the findings of the study for the purpose of recapitulation, retention and easy comprehension of the reader.

ENGLISH REFERENCE

1. Abdullahi Shehu Umar,
   On the search for a viable Political Culture.
   Printed and published by NNN Commercial Printing
   Dept. Kaduna, 1984.

2. Mahmud K.
   Nigeria Magazine No 145
   Published by DEPT. OF Culture, Lagos, Printed by Gaskiya
   Corporation Ltd., Zaria. 1983

3. Mora, Abdurrahaman,
   Abubakar Imam memorial
   Published by NNN Ltd., Zaria. Printed by Gaskiya
   Corporation Ltd., Zaria 1989

4. Raji, M.G.Adeniyi,
   A Modern Trend in Nigeria Arabic Literature (The Contribution
   Of Umar Ibrahim)
   A Thesis submitted for the degree of Ph. D. in the University
   London Of, June, 1986.

المنهج الفني في الأدب الإسلامي النيجيري

مساهمة الشيخ عبدالله بن محمد فودى

إعداد

نوح طاهر تاج الدين

Ahmadu Bello University

بحث مقدم

لشعبة اللغات النيجيرية والإفريقية

بكلية الآداب

جامعة أحمد بللو زاريا ـ نيجيريا

كجزء مكمل لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

لعام ١٩٩٧/١٩٩٨م

تحت إشراف

الشيخ محي الدين طاهر

و

الدكتور مسعود راجي

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الممتحنين

الممتحن الداخلي الأول :

.....

الممتحن الداخلي الثاني :

.....

الممتحن الخارجي :

.....

رئيس القسم : .....

عميد الكلية : .....

الإهـــــداء

إلى روح السيـد الفـاضـل المـربي النـاجـح
المـرحوم / الـدكتـور عبدالرحمـن مـورا ،أحسـن
الله إليـه بقـدر ما أحسن إليّ خاصـــة ،
وإلى الأمـة المسلـمة عامـة •

نـوح طـاهر تاج الدين •

شكـــر وتقـــدير

يسعـــدني أن أوجه جـــزيل شكـــرى وخالص تقديرى إلى جميـــع من أنارواً لي طـــريق المعرفة من الآباء والأمهـــات والأساتذة الذيـــــن ضحـــوا بثميـــن وقتهـــم ، وأعانـــوا بعظـــيم خبراتهـــم في سبيـــل توجيه طـــاقتي ومزاجـــي ـــ منذ الصـــبا ـــ إلى الوجهة السليمـــة الموفقـــــة ، فجـــزاهـــم الله خـــيرا ٠

وأســـدى كذلك جزيل شكـــرى وعرفاني للشـــيخ المربي الفاضـــل الأستـــاذ عبد الرزاق طـــاهر محـــي الدين الذى بذل إهتمامه الكبـــير ، وإشرافـــه الدقيـــق الذى ســـاعد على إخراج هذا البحث في صـــــــورة متكـــاملة ؛ وإنه لمن العرفان بالجميل أن أذكـــر بأن الشـــيخ كان لي مثالا للأستـــاذ الصـــبور العطـــوف ، الذى أفادتنـــي توجيهاتـــه القيمـــــة وإرشـــاداته الحكيمـــة ٠

كما أننيأ تـــوجه بخالص الشكـــر والتقدير إلى الدكتور مســـعـــود راجي المشـــرف الثاني للبحث لما لقيتـــه منـــه من فائق العون وعظيـــــم الـــترحاب والنصـــح والإرشادات القيمـــة التي مهـــدت لي ـــ بموافقـــــة من الله ـــ السبيـــل إلى النجـــاح ٠

وأشكر كذلك صاحبي الفضيلة الدكتور محمد المنـــير مـــمّـــــن (Ramman) ؛ والأستاذ الدكتور طلحـــة محمـــد، علي ماقدّماه لـــي من المســـاعدات الكبـــيرة والنصـــائح القيمة التي حـــلّلت لي بعض المشاكـــل التي أعاقت بينـــي وبـــين إتمام كتابة هذا البـــحث ٠

ولا أنسى في هذه المناسبة أن أقدم جـزيل الشكر والتقديـر إلى الأخ محمد الثاني باو(Bawa)، المحاضر بكلية التربية الفدرالية زاريـا، والأخ حسن إدريس، المحاضر بجامعة أحمد بـلو زاريا، اللذان أعارانـي بعض الكتب القيمـة التي لها صـلة بمـوضوع البحـث •

وكذلك أخص الشكر والتقـدير لفضيلة الشيخ حسن حمـدى أحمـد حسـن، مبعوث هيئة الإغاثـة الإسلامية العالميـة، لمراجعتـه للبحث وإرشاداتـه القيـمة •

كما أنني أقدم جـزيل الشكر إلى الشـيخ الإمام إبراهيم بياتـي والأخ أسـامـة موسـى إمام ـ الداكوى ـ ، على مساعداتهمـا التـي أسهمـت بتخـريج هذه الرسـالة على صـورتها التي أمامنـا، فجـزى الله الجميـع خـيرا •

نوح طـاهر تاج الديـن •

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم

المقدمة

إن من توفيق الله لي أن أقوم بإعداد بحث علمي حول المنهج الفني في الأدب الإسلامي الذى سار عليه خيرة أسلافنا ، وقد وتنا في كتابة تراثهم في الأدب العربي .

ومن الأهمية بمكان أن أذكر ، أن الأدب العربي في هذه البلاد لن يزال معلما من معالم الحضارة الإسلامية ، ذلك لأن أصحابه في البلاد النيجيرية هم العلماء الذين كانت جل ثقافتهم إسلامية وتفكيرهم إسلاميًا ، وحديثهم ـ كذلك ـ إسلاميا ، هكذا سلوكهم ومعاملاتهم وعاداتهم . وعلى هذا فلا غرابة أن نرى الأدب العربي في البلاد النيجيرية يصطبغ بصبغة إسلامية .

يبدو أن العلماء النيجيريين قد كتبوا قصائد ومقالات متعددة ، في أغراض مختلفة ، من الدينيات واللغويات والآداب والسياسية والاجتماع والوعظ وغيرها ، وعبّروا عما يجول في خواطرهم وأفكارهم تعبيرًا صحيحًا بأسلوب أدبي ممتع، يصغي إليه السمع ويستريح إلى سماعه ، وقد فعلوا كل هذا مع مراعاة حدود الشريعة الإسلامية .

فعلى ذلك رأيت أن أقوم بالبحث في هذا التراث الأدبي ، وبخاصة ما كتبه الشيخ الجليل عبدالله ابن فودى ، في الشعر وأتخذه نموذجا للأدب الإسلامي النيجيرى الذى هو مجال هذا البحث .

ولعل القارئ لهذه البيانات يدرك أنني لا أقصد بالأدب الإسلامي تلك القصائد والمقالات التي تتحدث عن الإسلام وعقائده وفروعه، من توحيد وفقه وحديث فقط ...، بل ويشمل كل مجال في الحياة الإنسانية، وتطور من تطورات بني الانسان تناول كاتبه بعض القضايا الأدبية، ثم لم يخرج فيه عن الدائرة الإسلامية والحدود الشرعية.

وهدفي من اختيار هذا الموضوع " المنهج الفني في الأدب الإسلامي النيجيري "، هو التنبيه إلى وجود هذا الفن (الأدب الإسلامي) في الآداب الكائنة في نيجيريا، وبيان موقعه، وتحديد ملامح شخصيته بين الآداب الأخرى. ثم تقديم صورة واضحة المعالم عن مدى فنيته من خلال شعر هذا العالم الأديب الشيخ عبدالله بن فودى.

ورجائي في هذا كله أن أقوم بدوري وواجباتي في البحث عن الدرر المكنونة في التراث الأدبي للشيخ الفاضل عبدالله بن فودى الذى يمثل قمة عظمى لمبني صرح الأدب الإسلامي النيجيري الصياغة، وأن أفتح لهذا الفن ثغرا قد غفل عنه السابقون من الأدباء النيجيريين وغيرهم أو تغافلوه لأسباب، أفتحه للباحثين الناشئين الراغبين في التعمق، وأنير الطريق أمامهم لدراسة بعض جوانب أخرى متصلة بالموضوع.

ولقد قام الأستاذ هسكت (Hiskett) بترجمة وتحقيق كتاب " تزيين الورقات " للشيخ عبدالله بن فودى المتضمن لكثير من قصائد الشيخ - إلى اللغة الانكليزية. وقد أبدى الأستاذ مهارة فائقة في الترجمة، وتدقيقا في التحقيق، ولكن عمله هذا مع امتيازه

في موضوعه ، فإنه لم يتناول القصائد من نواحيها الفنية ، بل ولم ينظر إليها من ناحية كونها نموذجا من النماذج الحيّة للأدب الإسلامي النيجيري الصياغة ، وفرق بعيد — إذن — بين عملي هذا وذاك من الأستاذ هسكت .

وقد كان اعتمادي الأول في إعداد هذا العمل على المخطوطات والمطبوعات من مؤلفات شيخنا العالم عبد الله بن محمد فودي ، ثم على معظم مخطوطات خلافة سكتو ومطبوعاتها في المجال الأدبي . ثم على كل ما وقعت عليه عيناي — في فترة البحث والدراسة — من كتب النقد والبلاغة ، وبعض فنون أخرى ؛ إلى جانب أنني قد أفدت بكثرة من مساهمات التي قدمها باحثوا الأدب العربي النيجيري — في كتب بحوثهم القيمة التي قدموها للحصول على درجة الماجستير والدكتوراة في اللغة العربية .

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة أبواب ، وكل باب مقسم إلى عدّة فصول . تناولت في الفصل الأول ، من الباب الأول التعريف بالمنهج الفني ، حيث أوردت المعاني اللغوية" للمنهج " ثم "للفن " وذلك لكي يسهل إدراك مقصدي حين التناول للموضوع الكلي للبحث .

وفي الفصل الثاني من الباب ، أوجزت البيان في طريقة دخول الإسلام وانتشاره في غرب افريقية ، حيث ذكرت أهم الطرق التي سلكها حتى وصل إلى هذه البلاد النيجيرية .

وأما الباب الثاني فإنه مكوّن من خمسة فصول ، وقد خصصت الفصل الأول منه للحديث عن مفاهيم الأدب العربي قديما وحديثا ، وذلك عن طريق عرض أهم التعريفات للأدب ودلالاته ومكوّناته .

ثم ناقشت في الفصل الثاني الحديث عن مفهوم الأدب الإسلامي كما يراه الكاتبون والباحثون الذين خاضوا هذا الموضوع من الأدباء المعاصرين .

أما الفصل الثالث، فإنه يتناول موضوع مجالات الأدب الإسلامي حيث أوردت الأمثلة المستفيضة عليها، لكي نكون على بصيرة من شمولية هذا النوع من الأدب لكل ما يمكن أن يتصوره الإنسان أو يعبره عنه في هذا الكون وما فوقه بأسلوب فنّي .

ثم إنني تحدثت في الفصل الرابع عن أهم خصائص الأدب الإسلامي ، وعن الصفات التي تميزه عن غيره من الآداب الإسلامية وتعطيه حق الانتساب إلى الإسلام .

أما الفصل الخامس فهو يتحدث عن مدى موافقة الشعر النيجيري للأدب الإسلامي ، وقد قمت فيه بدراسة لقصيدتين للعالم الأديب النيجيري الشيخ عبدالله بن فودى ، فأوضحت مدى مطابقة تلك القصائد للخصائص والصفات الثابتة للأدب الإسلامي .

أما الباب الثالث فهو عبارة عن فصلين ، تحدثت في الفصل الأول منه عن حالة اللغة العربية في مملكة سكتو، حيث أوردت البيان أولاً عن نشأة المدارس التي تدرس فيها اللغة العربية في المملكة وأسباب إنشائها . ثم ثنّيت بذكر حالة طلبة العلم في تلك المدارس، وثقافتهم وأنواع تخصصهم ، والكتب المقررة للتدريس في المدارس المختلفة .

ثم تحدثت بإيجاز في الفصل الثاني عن تاريخ حياة الشيخ عبدالله بن فودى ، بداية من ولادته إلى وفاته رحمه الله .

والباب الرابع من البحث يتناول دراسة تحليلية لتسع من قصائد الشيخ عبدالله بن فودى • فقد قسمت فيه القصائد على حسب الموضوعات التي طرقها شاعرنا ، حيث أوردت موضوع كل قصيدة وجعلته هو العنوان الرئيسى لها • ثم ذكرت بين يدى كل قصيدة المناسبة التي من أجلها قيلت • ثم تابعت ذلك بذكر نص القصيدة كله ، ثم أشرت إلى الموضوعات الفرعية التي تمثل أفكار القصيدة ، ثم قمت بعد ذلك بشرح كل بيت من أبيات هذا النص شرحًا موجزًا دالًا على معناه الإجمالي • ثم أوضحت في الأخير المواطن الجمالية الفنية التي تكمن في تلك القصيدة ، ثم انتقلت إثر ذلك الى قصيدة أخرى ، وأعالجها طبق معالجتي لسابقها ، وهكذا حتى تنتهى القصيدة •

والملاحظ هو أنني قد خصّصت مكانا في آخر كل صفحة لشرح المعاني اللغوية لمفردات أبيات كل قصيدة •

وقد أنهيت بحثي بخاتمة فيها جميع الدروس الواردة في أبوابه ، وما تتضمنه الأبواب من فصول مترابطة بعضها مع بعض • ورجائي في ذلك إعادة لفت الأنظار إلى تلك الدروس الواردة في البحث علّها تجد سبيلها إلى الأذهان وتستقر فيها •

وأما المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث فكثيرة ، وقد فصلت البيان عنها في آخر البحث تفصيلا •

* * * * *

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
١ــ صفحة المتحنيين	أ
٢ــ الاهداء	ب
٣ــ شكر وتقدير	ج ــ د
٤ــ المقدمة	هـ ــ ط
٥ــ فهرس الموضوعات	ى ــ ك

الباب الأول

مراجعة وجيزة حول تعاريف المنهج والفن وعن انتشار الاسلام في نيجيريا

١ ــ ١٠

٦ــ الفصل الأول : تعريف بالمنهج الفني	١ــ ٢
٧ــ الفصل الثاني : انتشار الاسلام في نيجيريا	٣ــ ٧
٨ــ مراجع الباب الأول :	٨ــ ١٠

الباب الثاني

الأدب الاسلامي في الميزان

١١ ــ ٣٢

٩ــ معنى كلمة الأدب	١١ ــ ١٣
١٠ــ الفصل الثاني : مفهوم الأدب الاسلامي	١٤ ــ ١٥
١١ــ الفصل الثالث : مجالات الأدب الاسلامي	١٩ ــ ٢٣
١٢ــ الفصل الرابع : خصائص الأدب الاسلامي	١٩ ــ ٢٣
١٣ــ الشعر العربي النيجيري في ميزان الأدب الاسلامي ...	٢٤ــ٢٩
١٤ــ مراجع الباب الثاني :	٣٠ ــ ٣٢

الموضوعات — الصفحـــة

الباب الثالث

اللغة العربية وأصحابها في مملكة سكتـــــو

٣٣ ـــــ ٤٤

١٥ـ الفصل الأول : حالة اللغة العربية في مملكة سكتـو ٣٣ ـ ٣٦
١٦ـ الفصل الثالث : شخصية الشيخ عبد الله بن فودى ..... ٣٧ ـ ٤٢
١٧ـ مراجع الباب الثالث ..... ٤٣ ـ ٤٤

الباب الرابع

دراسة أدبية لبعض قصائد الشيخ عبد الله بن فودي

٤٥ ـــــ ١٤٩

١٨ـ القصيدة الأولى ..... ٤٥ ـ ٥٣
١٩ـ القصيدة الثانية ..... ٥٤ ـ ٦٥
٢٠ـ القصيدة الثالثة ..... ٦٦ ـ ٨٢
٢١ـ القصيدة الرابعة ..... ٨٣ ـ ٩٥
٢٢ـ القصيدة الخامسة ..... ٩٦ ـ ١٠٦
٢٣ـ القصيدة السادسة ..... ١٠٧ ـ ١٢٠
٢٤ـ القصيدة السابعة ..... ١٢١ ـ ١٣٥
٢٥ـ القصيدة الثامنة ..... ١٣٦ ـ ١٤١
٢٦ـ القصيدة التاسعة ..... ١٤٢ ـ ١٤٩

ال
٢٧ـ الخاتمة ..... ١٥٠ ـ ١٥٨
٢٨ـ المصادر والمراجع ..... ١٥٩ ـ ١٦٥
٢٩ـ المراجع الأجنبية ١٦٦
٣٠ـ خلاصة البحث في اللغة الانجليزية ..... ١٦٧ ـ ١٦٨

الباب الأول

مراجعة وجيزة حول تعاريف المنهج والفن

وعن إنتشار الإسلام في نيجيريا

الفصل الأول

تعريف بالمنهج الفني

إن موضوع هذا البحث المتواضع هو : " المنهج الفني في الأدب الإسلامي النيجيري، دراسة عن مساهمة الشيخ عبدالله بن محمد فودي " . وهو مكوّن من أجزاء كما نرى، فالجزء الأول " المنهج الفني " عبارة عن صفة وموصوفها ، ((المنهج)) هو الموصوف ، الفني صفة للمنهج، كما لايخفى ذلك على كل دارس للعربية .

ولكل من الكلمتين معنى لغوى يجدر بنا أن نورده لتمام الفائدة ، ولتسهيل إدراك ماقصدنا جمعه وبيانه في هذا البحث .

إن كلمة ((المَنهج)) بفتح الميم ،أو ((المِنهج)) بكسره، أو ((المِنهاج)) بكسره أيضا مع زيادة ألف قبل الآخر كلها تعني ((الطريق الواضح))(١)، ومنه(منهاج التعليم أو الدروس)) ، أى الطريقة الواضحة المقترحة للتعليم أو التدريس.

وكذلك نرى نفس المعنى للكلمة في ((المعجم الوسيط))(٢) كما جاء في التنزيل العزيز ((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا))(٣) ، والمنهاج ((الطريق الواضح)) .

وأمـا ((الفن)) فـقد عرّفه ((المعجم الـمـوسيـط)) بتعريـفات كلها تشـير إلى الجمال . ولعل أقرب تعـريـف يتناسب مع موضوع بحثنا هذا هو ، أن ((الفـنّ)) ((جملة الوسائـل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف ، وبخاصة عاطفـة الجمال ....)) (٤) .

ومع ملاحظـة أن التعبير عن الـطبيعة هو الغاية الأسمـى للأديب المنشئ ، والفنان المبدع ، جاءنا صاحب ((المنجد)) بتعريـف كامل جامع لمعنى ((الفن)) ، وذلك في قوله : " هو تطبيق الفنـان معارفـه على ما يتناوله من صـور الطـبيعة ، فيرتفع به إلى مُثل أعلـى تحقيقـا لفكرة أو عاطفـة يقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تلذيـذا للعقل والقـلب)) . (٥)

وإذا أمعنا النظـر في التعريفـين السابقين للفن تجـد أن بعضهما يؤيد بعضها ، إذ أنّ كليهما تعبير يشير إلى استعمـال الوسائـل المؤثـرة وتطبيقها في تحريك وتنشـيط العواطف الجماليـة ، والجمال هو الغاية للفـنّ والفنّان .

هذا وأما تعريف ((الأدب الإسلامي)) فسنورد عنـه بيانا ـ إن شـاء الله تعالى ـ في محلـه .

الفصل الثاني

انتشار الإسلام في نيجيريا

من المعروف أن الإسلام وصل إلى مصر سنة ١٨ هـ ٦٣٩م ومنها انتشر غربا حتى شمل دول أفريقية الشمالية كلها . وقبل انتشاره في شمال أفريقية كانت هناك صلات تجارية قديمة تربط شمال أفريقية بغربها . وهذه الصلات التجارية تعود إلى أيام الفينيقيين والقرطاجيين ، (٦) والرومان الذين هم أول من فتحوا طرق التجارة والسياسة بين بلادهم وبين قبائل الزنوج . (٧)

وكانت قبائل البرابرة الصنهاجيين والزناتيين وغيرهم من الذين نزحوا إلى أفريقية ، وقد لعبوا دورًا ملموسًا في تسخير الصحراء الكبرى ، التي كانت فاصلة بين شمال أفريقية وغربها ، وتذليل صعوبات المواصلات فيها بجمالهم وبغالهم . (٨)

وهناك طرق سلكها التجار إلى قلب أفريقية منها ما يصل إلى نيجيريا ، مثل الطريق الذى يمتد من تونس (Tunis) إلى المنطقة الواقعة بين النيجير وبحيرة تشاد (Chad) ، أى كاتسينا (Katsina) وكانو (Kano) في نيجيريا . وطريق آخر من طرابلس إلى المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ، (Chad) أى أنه يبدأ من طرابلس مارًا بغدّان وكاوار وينتهي في برنو (Borno) داخل نيجيريا . والآخر يبدأ من تافللت (Tafilta) في المغرب

وقد تفرّع فرعين، أحدهما يمرّ بسجلماسة (Sijlimasah) وتغازة ، (Tangazah) والآخر بتوات (Tuwanta) وأودغست (Audanghast)، فيجتمعان في تمبكتو، (Timbuktu) ومنها يتوجه شرقا إلى كانو. (٩) وبعد إسلام شمال افريقية لم يزل التجار يسلكون هذه الطرق التجارية، وانتقل المسلمون التجار من البلاد الإسلامية أى شمال أفريقية مع بضائعهم وإسلامهم إلى وسط أفريقية وغربها . فلذلك يُرى أن أوائل التأثير الاسلامي في غرب أفريقية كانت متصلة بالتجارة .

وتقع مدينة كاتسينا وكنو وبرنو في أطراف الطرق التجارية التي كانت لها صلات مع شمال أفريقية وتمبكتو في غربها . وقامت بهذه المدن أسواق عظيمة يحضرها البرابرة (Barbar) والعرب وغيرهم أواسط القرن الثاني عشر الميلادى (١٠). ولم يعلم بوضوح وقت دخول الإسلام فيها ، غيرأن المشهور هو أن أهلها قدماء في الإسلام بل هم الذين حملوه إلى مدن أخرى في بلاد هوسا (Hausa) في القرن الثالث عشر الميلادى . وقد ذكر المؤرخون أن أهل مدينة كتنة وكنو وبرنو قد أسلموا منذ القرن الحادى عشر الميلادى طوعا من غير استيلاء أحد على بلادهم . (١١)

وهناك طرق أخرى في انتشار الإسلام من شمال أفريقية إلى غربها ، منها التي تقوم على الدّعاة . فمثلا ،أن قبائل صنهاجة الذين أسلموا من زمن بعيد ، وكان منهم أمراء مسلمون ، قد برز منهم رجل يسمى عبدالله بن ياسين ، الذى بدأ بدعوته في واحات

الصحـــراء • ولكنه لما أحـس بمضايـقة أعدائـه له اعتزل النـاس إلـــى جنـوب الصحـراء هو والقـليل من تلاميـذه، وصـاروا يعيشون عيشـة البـداوة على ميـاه الغابات وثمارها وحيواناتهـا • فبنـى فـي حـوض السنغـال رباطـا فـصار تلاميـذه يتوافدون عليـه حتى بلغـوا ألفـا ، وسماهم المرابطـين ، ولم يزل عددهم يربو مع الزمن حتى أمرهم أن يقوموا بالدعـوة إلى بلاد السـودان ، ثم قاموا بالجهـاد فيما بعد ،فحاربـــوا ممالك الـزنوج ، وأســسوا دولة المرابطـين في جنوب الصحراء •

ثم قسـم عبدالله بن ياسـين تلك الناحيـة قسمـين ، وأمّـــر على كـل قسـم منها شخصـا يـقوم بإدارة شؤنـه ، وهما : الأمـــير أبوبكـر بن عمـراللمتـونى ، ويحيى بن عمـر ، ولكن يحيى استشهـد في حروبه مع الزنـوج ، وأما أبوبكـر فقـد ظـل قائدا عامـا يفتـح الممالك والأقاليـم في السـودان حتى شملت فتوحاته جميع المعمـورة مـــن شمال نيجـيريا • وعلى الجملـة ،فقـد لعبت هذه الدولة دورا ملموســا في نشـر الإسـلام جنوب الصحـراء • (١٢)

وطريقـة أخرى لانتشـار الإسلام في غـرب أفريقـية هي :الممالك القـديمـة التي شـاهدتها هذه البلاد ، منهـا مملكـة غانة (Ghana) ومالـي (Mali) وسنغـاى (songai) وملـوك هذه الممالـك ساعدوا في انتشـار الإسـلام في مـملكتهم في زمانهـم • وأشهـــر الملـوك الذين لعبـوا دورًا هائلا في مملكة مالي القـديمة هو" منسـا موسى " (Mansa-Musa) ، ويقـال إنه قـد حج إلى مكة المكرمـــة مع جماعتـه مشتملـين على ستـين ألف رجل ، وخمسمائة عبد (١٣) ويقـــال إنه هو الذى مّربسكتـــو وكتسينا وكنـو وبرنو كلّها في شمال نيجيريـا فـي طـريقه الى

طريقه إلى مكة سنة ١٣٢٤م • واشتد بذلك حب المسلمين في هذه المدن النيجيرية للإسلام • وقيل أيضا ، إن في عهده انتشر الإسلام في بلاد يوربا (Yoruba Land) في غرب نيجيريا (Nigeria)، فصار الإسلام يعرف بدين مالي في تلك البلاد إلى اليوم • (١٤)

ثم قامت مملكة سنغاى (Songai) على أنقاض مملكة مالي ، وأشهر ملوكها محمد أسكيا (Askia) الكبير الذى تولى حكم المملكة في سنة ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م • وتقع مملكته في ناحية بلاد السنغال حتى شمال نيجيريا • وهو الذى أسس الإدارة الإسلامية في كل منطقة من مملكته ، فصارت مدينة كنو وكاتسينا مركزين إسلاميين وتعليميين في عهده • وهو الذى أحضر العالم الكبير المغيلي (١٥) وطلب منه تحليل بعض المسائل التي تمس الأحكام الشرعية ، فألف المغيلي بضعة كتب في الإسلام ، وأرسل أسكيا نسخا كثيرة من هذه الكتب إلى مناطق المملكة• وقد تأثر بهذه الكتب كثير من زعماء المسلمين في شمال نيجيريا ، وخصوصا في تعاليم الشيخ عثمان بن فودى الذى أقام خلافة استوعبت شمال نيجيريا كلها في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى •

وهناك قبيلة فولاني ، وهم ممن نشروا الإسلام في غرب — أفريقية عمومًا ، وفي نيجيريا خاصة• وقد جاءوا من صعيد مصر وهاجروا غربا عن طريق بلاد المغرب ، ثم انحدروا إلى المحيط الأطلسي ، فاستقر بعضهم هناك ، ومضي بعضهم الآخر حتى وصلوا إلى بلاد السنغال ، وتسربوا تسربا سليما ، واستطاعوا أن يكوّنوا

أسرة حاكمة على كثير من المدن ، واختلطوا بقبائل السوننكي. ولم يزل تسربهم شرقيا حتى جاءوا إلى بلاد الهوسا حوالي منتصف القرن الثامن الهجرى ، وكانت قبائل الفلاني تتألف من قبائل صغيرة ومتناثرة ومكونة من الرعاة والزراع في مختلف بقاع السودان، ومن الجدير بالذكر أنه لا يخلو منهم قطر من أقطار غرب أفريقية ولا بلد من بلدانها . ومن الغريب أن يتوزعوا في كل إقليم من أقاليم كنو وكاتسينا وبرنو وغوبر (Gobir) في نيجيريا ، وكأنما تواسوا بذلك فيما بينهم منذ مئات السنين قبل ولادة عثمان بن فودى الذى نظم صفوفهم وقاد جنودهم إلى النصر ، وأسس بهم دولة إسلامية سجّلها التاريخ باسم خلافة سكتو، ودامت الخلافة فترة طويلة حتى بعد مجيء الاستعمار الإنجليزى إلى نيجيريا . (١٦)

مراجع الباب الأول

١ــ المنجد في اللغة والأعلام ــ الطبعة الثالثة والعشرون ، مطبعة دار المشرق بيروت • ١٩٧٨م ،ص ٨٤١ •

٢ــ محمد خلف الله أحمد ، وزملاءه :
المعجم الوسيط ــ المجلد الثاني ــ دار الفكر ــ ص ٩٥٧ (بدون تاريخ) •

٣ــ سورة المائدة ، الآية ٤٨

٤ــ المعجم الوسيط ــ المرجع السابق ، ص ٢٠٣ ١٤

٥ــ المنجد في اللغة والأعلام ــ مطبعة دار المشرق بيروت ،المرجع السابق ص : ٥٩٦ •

٦ــ الفينيقيون :
شعب سامي • استوطن لبنان (القرن ٢٨ ق• م•) وامتزج بشعوب ما قبل التاريخ • انتشروا على الساحل المتوسطي بين أوغاريت (رأس شمرا) وجبل الكرمل ،وأنشأوا مدناً دولاً أهمها : جبيل ،وصورا ، وصيدا ، وبيروت ، وأرواد • ارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الفراعنة منذ الألف ٣ ق • م • تمكنوا بفضل سيادة صور من مدّ نفوذهم التجاري حتى حماة ودمشق ، وأسسوا على شواطئ المتوسط المصارف والمتاجر والمستعمرات المصرفية في كل مكان ، وبلغوا أسبانيا (بلاد ترشيش) بحثا عن الفضة والقصدير • شيّدوا مراكز هامة على الشاطئ الافريقي أهمها قرطاجة ، وسبراطة ، وحضروميت • والاوربي ملقة وقادش (أسبانيا) ومالطة في المتوسط •

قرطاجنة : (Carthage) :
أنقاض مدينة قرطاجنة الفينيقية في تونس (ولاية تونس) • ينسب تأسيسها إلى ديدون الفينيقية أخت بغماليون ملك صور القرن ٩ ق•م•

صارت عاصمة امبراطورية جبّارة ، قاومت روما مدّة الحروب الفونيقية ، مركز سياحي • مطار حديث •

٧ــ الزنج : طائفة من السودان ، تسكن تحت خط الاستواء وجنوبيه وليس وراءهم عمارة ، قال بعضهم : وتمتد بلادهم من المغرب إلى قرب الحبشة ، وبعض بلادهم على نيل مصر • أنظر:
((المصباح المنير ــ في غريب الشرح الكبير للرافعي)) تأليف أحمد بن محمد على المقرى ــ الجزء الأول ــ مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده مصر •

٨ــ الإلوري ، آدم عبدالله :
الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلاني الطبعة الثالثة ، دار العربية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م ص : ١٥ •

٩ــ علي أبوبكر ــ الدكتور :
الثقافة العربية في نيجيريا ، ط ١ ، مؤسسة عبد الحفيظ لبساط لبنان ، ١٩٧٢م ص : ١٤ •

١٠ــ أنظر المحادثة المختصرة عن ((الإسلام في نيجيريا)) إعداد الدكتور موسى عبد العزيز قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة الملك عبد العزيز جدة • ١٣٩٩ هـ •

١١ــ المرجع السابق •

١٢ــ الإسلام في نيجيريا ، دار العربية ، بيروت ، المرجع السابق ص : ٢٢ •

١٣ــ موسى عبد العزيز ، الدكتور :
المحادثة المختصرة عن : " الإسلام في نيجيريا "
المرجع السابق . ص : ٧ .

١٤ــ أنظر محاضرة موسى عبدالعزيز ،(الدكتور) المرجع السابق. ص : ٧ .

١٥ــ هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجري وكتب عنه صاحب ((البستان في ذكر علماء تلمسان)) ، وأحمد بابا في تطريز الديباج . أنظر آدم الإلوري ص ٨٨.

١٦ــ أنظر محاضر موسى عبدالعزيز الدكتور . المرجع السابق ص: ٨.

KASHIM IBRAHIM LIB

الباب الثانـي

الأدب الإسـلامي في المـيزان

وتتضمـن هذه الترجمة العناويـن التالية :ـ

- معنى كلمة الأدب ٠
- مفهـوم الأدب الإسـلامي ٠
- مجالات الأدب الإسـلامـي ٠
- خصـائص الأدب الإسلامـي ٠
- الشعـر النيجيرى في مـيزان الأدب الإسلامي ٠

الفصـل الأول

معنى كلمـة الأدب

يجـد ربنا قبل أن نعرف مفهـوم الأدب الإسلامي أن نمـر مرور الكـرام على المعنى المراد بـ(الأدب)) عموما ،سواء أكان إسلاميـا أم غـير إسلامي ، وبالعناصر والصفات التي لابد من توفرها حتى يصـح أن يسمـى الحمـل الأدبي باسم الأدب :

تكاد تتفق كلمة الأدباء في القـديم والحديث على أن ((أدب اللغة)) هو ما أثر عن شعرائها وكتابها من بديع القول المشتمـل علـى تصور الأخيـلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة ، مما يهذب النفـس ويرقـق الحس ويثقـف اللسـان ٠

وقد تطلق كلمة الأدب على جميع ما صُنّف في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، حتى يشمل كل ما أنتجه خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء. (١)

وأما ((الأدب)) حسب تعريف بعض العلماء المعاصرين فهو: " التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية " ، وهو كسائر الفنون ((تعبير موح عن قيم حيّة ينفعل بها ضمير الفنان وتنبثق هذه القيم عن تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين الإنسان وأخيه الإنسان . (٢)

والعمل الأدبي ـ حسب التعريفين المذكورين ـ كما نرى يعتمد على شيئين ، هما : " التجربة الشعورية، ثم التعبير عنها تعبيرا موحيا جميلا " . والمراد بالتجربة هنا " انفعال الأديب والفنان بموثر ما ، أو موقف من المواقف ، يتحرك له وجدانه، فيسعى إلى التعبير عنه تعبيرًا جميلًا مؤثرًا في نفوس الآخرين لينفعلوا مثل ما انفعل هو" . (٣)

وقد ذكر بعض الأدباء الشروط المهمة التي لا بد من توفرها قبل أن تكون التجربة ناجحة، وخلاصتها كالآتي :

((إنّ هذه التجربة لن تكون ناجحة حتى تنضج في نفس الأديب وتتكامل . ويتم هذا فقط إذا تعاون فكره مع خياله في انضاجها ، وإلاّ جاءت التجربة كائنًا مشوّه الخلقة مختل البناء. ثم ان هذه التجربة لابد أن يكون الصدق هو أساسها ، لأن الصدق وحده هو الذي يمنحها القوة والقدرة على إثارة عواطف القارئ أو السامع. وكذلك لابد أن يكون لهذه التجربة مغزى

وفـائدة ، وإلّا ، كانت التجـربة إهداراً للوقت، وكانت عبثًا لا خيـــــر فيه... (٤) ثم إن هذه العناصـر الأربعـة المذكورة لن يكون لها قيمـة مهمـا تكاملـت التجـربة مالم يعبر عنهـا في صورة موحية مشـيرة تنقلهـا إلـى القـلوب . (٥)

وعلـى هذا نرى أن العمـل الأدبي مهما اختلفـــــت أسماؤه لابـد أن يلـتزم بالحـد الأدنـى ، هذه الشـروط السابقـة الذكر لكي يتسنى له الدخـول إلى حلبـة الآداب ، قـبل أن يتصف بصفـــة أخـرى تفـرده وتمـيزه، وهي صـفة ((الإسلاميـة)) .

الفصل الثاني

مفهوم الأدب الإسلامي

وقد رأينا فيما سبق أن الأدب بصفته العامة ((تعبير عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان)) وأن هذه القيم تنبثق عن تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين الإنسان وأخيه الإنسان ٠

وبما أن للإسلام تصورًا معينًا للحياة تنبثق عنه قيم خاصة بها، فمن الطبيعي أن يكون التعبير عن هذه القيم ذا لون خاص يختلف كل الاختلاف عن التعبير الذى يصدر عن تصور غير إسلامي ٠

فالأديب لكي يكون أدبه إسلاميا لابد أن يشبع ضميره ووجدانه بالتصور الإسلامي ٠ أما إذا عجز عن ذلك، فإن أدبه آنذاك يكون خارجًا عن دائرة هذه الصفة ((الإسلامية)) ٠

ومن هنا نرى أن الأستاذ سيد قطب يعرّف ((الأدب الإسلامي)) بأنه : " التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية "(٦)

وكذلك نرى الأستاذ محمد قطب في كتابه : " منهج الفن الإسلامي)) يعرف الأدب الإسلامي فيقول : " إنه : ((التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان)) ٠(٧)

ويكـاد الكاتبـون والبـاحثـون الذين خاضوا هـــذا المـوضوع أن يصـلوا إلى تعـــريف موحّد للأدب الإسلامي ، ولو ن اختلـفوا ، ففـي بعض الألـفـاظ والعبـارات فقـط. كما رأينـــا عنـد الأسـتاذ سيـد قطـب وأخيه محمد قطب .

الفصل الثالث

مجالات الأدب الإسلامي

إنّ مجالات الأدب الإسلامي واسعة فسيحة جدًا بصورة أكبر مما يتخيلها متخيل ، ذلك لأن رقعة الحياة في الإسلام تتّسع حتى تشمل مابين السماوات والأرض، وما بين الدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات جميعها .

والأديب المبدع، مادام يتصور هذا الكون تصورا إسلاميا صحيحًا (حسب تصور الإسلام له) ويرى أن كل جزئية في الكون تقول بلسان حالها : ((.... ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)) (٨) فالمجال أمامه واسع، وليفعل فيه بأدبه ما يشاء ، وله مطلق الحرية ، لايجد من انطلاقاته أى عائق .

وعلى هذا فله أن يتحدث عن مجالات الكون كله فيتحدث عن الطبيعة بما فيها من أرض وسماء، وما بينهما من شموس وأنجم وأقمار، وأبحر وأنهار ،وجبال وسهول وقفار، وليل وظلمة ونهار، ومساء وصبح وماء وغير ذلك من مظاهر الطبيعة .

يتصور كل هذه المظاهر ومن ورائها يدالله وقدرته تديرها وتدبرها ، ويرى في كلّ جزئية من جزئياتها نوع حياة : (سبح لله ما في السماوات وما في الأرض ، وهو العزيز الحكيم). (٩)

(فقال لهما ــ أى السماء والأرض ــ ائتيا طوعا أو كرها قالتا : أتينا طائعين). (١٠) وإن من شيء إلّا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) . (١١)

يرى كل هذه المظاهر الطبيعة نقطة حية في بنية هذا الكون الكبير .

ويمكنه أن يتحدث عن المخلوقات الحية، من نبات وحيوان وطير، في مختلف درجاتها وأنواعها، ويراها أمما كبني آدم . (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أممم أمثالكم) . (١٢)

فيتحدث الأديب عن هذه المخلوقات ناظراً إليها في صلتها بفاطرها وبارئها ، وصلتها بالكون وما حوله ، أوبصلتها بعضها ببعض، وصلتها ببني الإنسان .

ويمكنه أن يتحدث عن الإنسان كخليفة الله (١٣) في الأرض: (وإذ قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة) فالإنسان كخليفة الله ليس إلٰهاً ولا شبه إله، ولكن خلق من مخلوقات الله ذو قيمة معتبرة (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . (١٤)

والإنسان ـ حسب التصور الإسلامي ـ ليس بالملاك ولا بالشيطان ، ولذا تجده يسقط ويقوم ، ينخفض ويرتفع وهو في تساقطه وترفعه يصارع الشر ـ والشيطان ـ صراعا لايستريح ولا يهدأ له بال حتى يهزمه ويراه مولّى الأدبار .

وفي كل هذا يجد الأديب المسلم مجاله الواسع للإبداع ، وهو مجال فسيح لايحده زمان ولا مكان .

وقد يتحدث عن الإنسان وهو ((يحب)) يحب الله ورسوله ، ويحب الرجال الأبطال ، ويحب أمه وأباه، ويحب زوجه وابنته وبنيه، ويحب أهله وعشيرته، ويحب الناس أجمعين، ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه .

وكل نوع من أنواع الحب يمكن له أن يتخذه فنًا من فنون أدبه .

تلك كلها مجالات رحيبة يمكن للأديب المسلم أن يتخذ منها موضوعا لأدبه وفنه ويبتكر فيها بدون حد أو قيد ، وليس عليه إلاّ التزام شرطين ،أولهما : التصور الإسلامي ، ثم التعبير عن ذلك بصورة ملائمة . وبذلك يصير أدبه إسلاميا ، أو على الأقل أدبا لايتعارض ولا يتصادم مع المفهوم الذى يريده الإسلام للأدب .

الفصل الرابع

خصائص الأدب الإسلامي

للأدب الإسلامي خصائص تميزه عمّا سواه من الآداب، فهذه الخصائص هي التي تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام وتصح بها تسميته بالأدب الإسلامي . وهذه الخصائص كثيرة ذكر أهمها الدكتور صالح آدم بيلو في كتابه : (من قضايا الأدب الإسلامي)(١٥) ، وهي كالآتي :

أولا : الالتزام العقائدي والخلقي :

وبما أن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على العقيدة والأخلاق، فقد صار من اللازم أن يراعي الأديب المسلم هذه الحقيقة الأولية والأساسية ، ألا وهي : ((العقيدة والأخلاق)) ، وأن يضع في اعتباره في كل آن وحين أنه أديب مسلم حقيقي من جانب، وأنه فرد يعيش في مجتمع مسلم من جانب آخر ، وعلى هذا فلا يصح له أن يخرج على القيم العليا التي آمن بها هو وآمن بها مجتمعه .

ثانيا : الغاية والجدّية الهادفة :

للأدب الإسلامي أهداف وغايات مقصودة من ورائه . والحقيقة الإسلامية تفرض على المسلم أن ينزّه نفسه عن أن يحدث عملاً ما من الأعمال . أو يقول قولا من الأقوال ليس من

والاجتماعية والفكرية والروحية ممتزجة متداخلة ، مؤثرا بعضها في بعض .

وعلى هذا ، فلا يصح للأديب المسلم حين يتناول أدبه ـ أن يشيد بمستطة الفرد إذا انحرف عن المستوى الإنساني اللائق ، وكذا ، لايصح أن يزين ذلك السقوط ويحببه ويغرى به .

رابعا : الواقعية :

ولانريد بالواقعية هنا الواقعية المعروفة في المذاهب الفنية الغربية ، التي تحصر واقع الإنسان في حيز ضيق محدود ، وتنسى الواقع الإنساني الكبير الذى يشمل حياة الإنسان كلها طولا وعرضا ، وعمقا زمانا ومكانا . فالإسلام يرى الواقع بمنظار أعم وأشمل ، والواقع البشرى هو كل ما يحدث في حياة بني الإنسان من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية وروحية .

والأدب الإسلامي حين يصور ذلك لايرسم صورة مزورة للبشرية ، بل صورة واقعية عميقة ، تشمل الإنسان في جميع حالاته وجميع آفاقه ، لاتسلط النور على الضعف وتجعل منه بطولة كما أنها لاتغفل الجوانب العليا من كيان الإنسان .

والأدب الإسلامي في واقعيته يرسم مافي الفرد من نقائص وعيوب وضعف وخسة وهبوط ، ولكن على أساس أنها شر ، وعلى أنها نقائص ، لاعلى أساس أنها واقع وضربة لا زب لا محيد عنها ، ولا أمل في الفكاك منها ، أو الارتفاع عليها .

خامسا : الإيجابية والحيوية المتطورة :

والخصيصة الخامسة للأدب الإسلامي هي :

الإيجابية والحيوية المتطورة ، لا السلبية المستسلمة

فالإسلام يعترف أن في الإنسان ضعفا يجره إلى السقوط والانزلاق واقتراف الآثام والمنكرات ، ويدفعه إلى هوة الدنيا والانحطاط أو يمسك به عن إتيان العظائم ، (وخلق الإنسان ضعيفا) . (١٨)

ومع ذلك ، فالإسلام يرى في هذا الإنسان استعدادا يمكّنه من النهوض والارتفاع والقيام من سقطته إن سقط . فيه قوة هائلة لا حدود لها تعينه على التغيير والتبديل ، وتجعل منه كائنا إيجابيا فعّالا يقاوم الضعف الذى في داخله ، والفساد الذى هو في خارجه ويحيط به . فما يليق به أن يركن إلى سقطته وضعفه ، فيقف سلبيا مستسلما لعثرته هو ، منكسرا إزاء عثرات الآخرين ، (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . (١٩)

فالأدب الإسلامي أدب موّجه مهمته تغيير الواقع وتحسينه . ذلك لأن الاسلام جاء لتطوير الحياة وترقيتها ولم يجيء ليرضى بالأمر الواقع في زمان ما ، أو في مكان ما ، ولا بمجرد تسجيل ما فيها من دوافع ونزعات أو قيود ، سواء في فترة خاصة ، أو في المدى الطويل . (٢٠)

تلك هي أهم خصائص الأدب الإسلامي . ومن هنا تتبين لنا الحقائق التالية :

أن الأدب الإسلامي الذى نعنيه ، هو ذلك اللون من الأدب الذى يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ، ويعبر عن مفهوم فكرى

إسلامي ، أو يدعوإليه • على هذا فالذى يميز الأدب الإسلامى من غيره من ألوان الأدب ومذاهبه هو الدلالة والمحتوى ، وليس الصورة ، أو الشكل أو القالب ، أو اللغة التي قيل فيها ، ولا كذلك العصر ولا الموقع والمكان ، ولا الظرف السياسي الذى أظله • وليس ضروريا — كذلك — أى يكون الأدب الإسلامي دعاء وتسبيحا وتحميدا واستغفارا ، أو مدح للرسول (ص) ، وذكر لشمائله وتسجيل لانتصاراته • أو تغنيا بأمجاد الإسلام والمسلمين وإشادة ببطولاتهم وتاريخهم وغير ذلك •

وقد نجد نصا أدبيا ليس فيه شيء مما قدّمنا من تلك الأمور بتة ، ونجده مع ذلك أدخل في باب الأدب الإسلامي وأكثر لصوقا به من غيره ، لأنه أكثر تعبيرًا عن ((امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية)) ، الحية الدافعة ، وأدعى إلى إيقاظ نوازع الخير والطهر والجمال التي جاء الإسلام لاشاعتها في الكون وبسطها في العالمين •

الشعر العربي النيجيري في ميزان الأدب الإسلامي

قد سبق أن ذكرنا في موضع من هذا الباب أنّ للأدب الإسلامي خصائص وصفات بارزة ومعالم واضحة تميزه عن غيره وتعطيه حق الانتساب إلى الإسلام، ولخّصْناها في الآتي :

١ــ الالتزام العقائدي

٢ــ الغاية وجدّية الهدف .

٣ــ الشمول والتكامل

٤ــ الواقعية

٥ــ الإيجابية والحيوية المتطورة

فهيا بنا الآن لكي نرى مدى تطابق قصائد الشيخ عبدالله بن فودي مع ماذكرناه من هذه الشروط التي تتيح للشعر حق الانتساب إلى الإسلام .

فلنأخذ على سبيل المثال قصيدتين منها وندع الدارس يقيس عليهما الباقي .

القصيدة الأولى :

في الرد على المصطفى غوني (Gwani) البرناوي.

فقد حدث ذات يوم أن كتب أحد العلماء من مملكة بَرْنُو قصيدة وأرسلها إلى الشيخ عثمان بن فودي يعاتبه فيها على خلط الرجال بالنساء في أماكن وعظه، ويأمره باجتناب تلك العادة السيئة وهذا مطلعها :

عليك مناتحيات مباركة شممن مسكاوسكا من يلاقونا

أيا بن فودي قم تنذر أولي الجهلي لعلهم يفقهون الدين والدنيا

فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال بنسوان كفى شينا
لاتفعلن مايؤدى للمصائب إذ لم يأمر الله عبا كان يؤذينا

فأمر الشيخ عثمان أخاه عبد الله بالرد على ذلك الشيخ فأجابه عبد الله، وكتب إلى البرناوى الأبيات التالية :

١ــ يا أيها الذى قد جاء يرشدنا
سمعا لما قلت فاسمع أنت ماقلنا

٢ــ إن الشياطين أن جاءوا لمجلسنا
هم يبثون سوء القول طغيانا

٣ــ لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا
كنا نحذر لكن قلت سلمنا

٤ــ إن كان ذاك ولكن لا أسلم أن
يتركن بالجهل هملا كان إحسانا

٥ــ إذا ارتكاب أخف الضر قد حتما
يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا

٦ــ هذى البلاد وجدنا قومها غرقوا
في الجهل تمنعهم أن يفقهوا الدِّينا

٧ــ قد قيل تحدث للأقوام أقضية
بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانا

٨ــ الحمد لله ذى الإنعام هادينا
ثم الصلاة على المختار هادينا

٩ــ وآله صحبه أبياتنا كملت
وعدها حب والتاريخ نشّقنا (٢٣)

وهذه القصيـدة كما نرى لمحة من ملاح الأدب الإسلامـي عند الشعراء النيجيريين . فابن فودى عند إنشائه لهذا الجانـب الأدبي لم ينس أنه مسلم ، لذا نراه يحافظ على الجانب العقدى والاخلاقي في القصيدة ، ذلك لأنه مؤمن بقـول الرسول صلى الله عليه وسلم : "مـن كان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليقل خيرًا أو ليصمت ". (٢٤) فإنه مـع كونه يـرد على من عاتب شيخه وإمامه بدون تبصّر ولا حسن ظن ، فإنـه قد لازم حسن الأدب وحسن الرد .

أنظر كيف استهل القصيدة بقوله :

يأيها ذا الذى قـد جاء يرشدنـا
سمعا لما قلت فاسمع أنت ماقلنـا

ألم يكن هذا مما تطمـئن به نفس البرناوى ، ويصغى إلى سماع مـا يأتي بعد ذلك ؟

وقد كان الشيخ عبدالله جادًا في هذا الرد ، جاريـا وراء هدف ، وهو تبريـر وعظ الشـيخ عثمان بن فودى من سوء ظن البرنـاوى ، فحافظ كل المحافظة على أن يرى أنه لم يأت في قصيدته بصورة مزورة فـي وصف ما حدث بينهم وبين ذلك العالم البرناوى ، ذلك لإيمانـه بأنـه محاسب أمام ربه ، ومسـئول عن كل ما يأتي به .

وهو مع كونه ينكر على الشـيخ مصطفى تهمته للشيخ عثمان بن فودى في أنه قد ارتكب ما يخالف الشـريعة الإسلامية ،فإنه قد اعترف وصرح بأن للبرناوى الحق أن ينكر ما يراه في نظـره مخالفا للشريعة الإسلاميـة عملا بالحديث الذى رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قـال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه ،فإن لـم يستطع ،فبقلبه ،وذلك أضعف الإيمان)) . (٢٥)

وإنّنا نرى ذلك بوضـــوح عند قوله في البيت الأول : "سمعا لما قلت ٠٠٠٠٠" ٠ وفي قوله : " نصحت جهدك ٠٠٠٠" ٠ فـــي البيت الثاني وهكـذا ٠

ومع أن في مثل هذه الحالة (حالة الرد على العـــدو أو شبه العدو) يقضي المقام – غالبا – أن يستعمل الأديب بعـض الأسـاليب التي تمتّ إلى الهجاء بصـلة ،فـإن الشـيخ عبد اللـــه ، لكونه أديبًا مسلمًا ، لم يلتجيء إلى ذلك ،بل أهاب بنفسه أن تستعمـل أساليب الإقناع بالحجج والبراهين ٠ فنراه يفيض أمام البرناوى حججـا دامغة ،فـي أسلوب سهل لين ، وفي كلمات سلسة ذات موسيقيـــة رنيـنة ٠

لنقف الآن فيما قاله شاعرنـا لكي نرى هذه الحقيقة بعينها :

لسنا نخالط بالنسـوان كيـــف وذا
كنا نحذر٠٠٠٠٠٠ الى مقولـــة :

قد قيل تحدث للأقـوام أقضيـــــة
بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانـــا

وهكـذا ٠

القصيدة الثانية :

والقصيدة التي أمامنا ، قد كتبها الشيخ عبدالله للرد على ابن أخيه ، أمير المؤمنين محمد بللو الذى بعث اليه بقصيدة (٢٦) يطلب منه مراجعتها . فرد الشيخ عبدالله بمايلي :

١ــ ياطالب النور محفوفا بأنوار
يبغي سبيلا لدار وهو في الدار

٢ــ ويدعى غلق باب وهو منفتح
في وجهه دون حجاب وأستار

٣ــ ويبتغي صفو ورد كدرته له
يداه يجمع بين الماء والنار

٤ــ هذا القرآن وآثار الرسول وما
ثقاتنا بينوا مجموعا لأنوار

٥ــ فادخل بصدق فباب الله منفتح
للسالكين بآداب وأذكار

٦ــ بزاد جوع وصمت عزلة سهر
على الدوام تقمع الضيغم الضار

٧ــ أو قم بنا للجهاد اسأل شهادتنا
فذلك الطهر عندى خير أطهار

٨ــ إن المعاصي رجس لا يطهرها
إلا الصّوارم من إيمان كفار

٩ــ أو قم بنا نتوسل بالخيار فذا
أولى لحاص عديم النفع ضرار

473639

١٠ــ الحمد لله د ــ وما والصلاة على

معطى جهاد العداء على خلوة الغار

والقصيدة كما نراها صورة حية من صور الأدب الإسلامي النيجيري الصياغة ، فإنها تحملت عاطفة ونزعة إسلامية صرفة • والناظر فيها يرى أن الشاعر قد استطاع أن يوفر لها شروط الانتساب إلى الأدب الإسلامي •:

فهو من ناحية الالتزام العقدى ــ في توجيه ابن أخيه بما تمليه عليه عقيدته الإسلامية ، وبما توجبه آداب الدعوة والوعظ ــ قد بدأ بدفع تهمة التقصير عن ابن أخيه ، تلك التهمة التي ألصقها محمد بلو بنفسه في البيت الثالث والخامس والسادس من قصيدته وقد ردّ عبد الله بن فودى عنه كل هذا بما أورده في الشطر الثاني من البيت الأول في قصيدته ، ليرفع بذلك من معنوياته ، ولا يتركه فريسة للشيطان ووساوس النفس •

وهو من ناحية أخرى بيّن الطرق التي تحقق الهدف المنشود والغاية النبيلة ، ألا وهي التقرب إلى الله تعالى ــ • فقد بين ذلك بطريقة شاملة متكاملة ، فيها الأخذ بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ، وملازمة الأذكار والصيام ، واعتزال المعاصي ، وقيام الليل وإقامة الجهاد في سبيل الله تعالى ، وغير ذلك من الآداب الإسلامية •

وهو بموقفه الإيجابي هذا من قضية ابن أخية ، وبالحل الفعال الذى قدّمه ــ قد حقق جانب الواقعية لعمله الأدبي ، وجنّبه شطحات الفلاسفة والإيغال في أوهام الخيال •

مراجع الباب الثاني

١ــ الزيات ،أحمد حسن : تاريخ الأدب العربي ٠ الطبعة الخامسة والعشرون في (المقدمة) ٠ (بدون تاريخ) ٠

٢ــ في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١١

٣ــ صالح آدم بلو، الدكتور :
من قضايا الأدب الاسلامي ، الطبعة الأولى ، دار المنارة ،جدة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ص ٥٢ ٠

٤ــ المصدر السابق ص ٥٢

٥ــ المصدر السابق ص ٥٣

٦ــ في التاريخ فكرة ومنهاج ، المرجع السابق ص ٢٨

٧ــ محمد قطب :
منهج الفن الإسلامي ٠ الطبعة السادسة ،دار الشروق بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص ٦ ٠

٨ــ سورة طه الآية ٥٠

٩ــ " الحشر الاية ١

١٠ــ " فصلت " ١١

١١ــ " الاسراء " ٤٤

١٢ــ " الأنعام " ٣٨

١٣ــ " البقرة " ٣٠

١٤ــ " الاسراء " ٧٠

١٥ــ من قضايا الأدب الإسلامي ، المرجع السابق ص ٦٥ ٠

١٦ــ سورة المؤمنون ، الآية ١١٥

١٧ــ غنيمي هلال :
الأدب المقارن ،الطبعة الثالثة ص ٢٩٥ (بدون تاريخ) ٠

١٨ــ سورة النساء الآية ٢٨

١٩ــ " الرعـد " ١١

٢٠ــ في التاريخ فكـرة ومنهاج ــ المرجع السابق ،ص ١٦

٢١ــ اسمه المصطفى غوني البرناوى ٠

٢٢ــ ابن فودى : عبدالله :

تزيين الورقات : مطبعة إبادن، ١٩٦٣م ٠ تحقيق هسكت ص ٢٨

٢٣ــ وعدها حبّ : أى عدتها عشـرة ٠

والتاريخ نشقنا : أى تاريخ الهجرة النبـوية في ذلك الوقـــت ألف ومائتان وواحد ٠ (١٢٠١ هـ) ٠

٢٤ــ عبدالوهاب غـزوز عيسـى :

شرح الأربعين النووية ،الطبعة الأولى ، دار الحربية بيروت، سنة ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩م ص٠ ب ٥١

٢٥ــ شرح الأربعين النووية : المرجع السابق ٠

٢٦ــ ونص قصيدة محمد بللـو هو :

يا أهل نوبة هذا الوقت للبـــار
قصدتكم فأمدّوني بأنـــوار
أنتم ذخـيرتنا في كل نائبـــة
وأنتم عوننا في نجح أوطـــار
عونا وغوثا على نفس تقـــوم بنـــا
في كل يوم وتدعـونا إلـى النـار
عونـا علـى فتح باب للسدخول إلى
حضرات وصل تنـادى القرب للبـار

LIBRARY

فـداركوني فقـد خُلفت في حجـب
وغلقت الأبواب دوني بالأحبـــار
سجنت في قيـد رسم لا يفارقنـــي
فكوا قيودى من كون وأستـــــار
حتى أشاهد في الأفعال قدرتـــه
تجرى الأمـور على أسلوب مقـدا ر
وتضمحـل صفات الكون ذاهبـــــة
إذا تجلت صفات الحق كالطـــا ر
واشهد الذات بعد فناء مرتبتـــــي
والوصل يعتقني من رق أغيـــــار
رب بهم فاستجب لدعـائنا بهـــــم
إليك أرفع بشـى فاقش أوطـــــا ر

LIBRARY

×××××

الباب الثالث

اللغة العربيـة وأصحابها في مملكة سكتـــو

ويشمل الباب العنوانـين التاليـين :

- حالة اللغة العربية في مملكـة سكتـو •
- شخصـية الشـيخ عبدالله بن فـودى •

الفصـل الأول

حالة اللغة العربيـة في مملكة سكتو

شاهدت ولايات هوسا ظهور مملكـة إسلامية جديـدة إلى حـيز الوجود تحت قـيادة الشـيخ عثمان بن فودى • وذلك بعد سقوط عاصمة غـوبر (Gobir) ألقالاوا (Alkalawa) في عـام ١٨٠٨ الميـلادى •

وهي كمملـكة إسـلامية ذات نظم دقيقـة ، ودواويـن حكوميـة منظّـمة ، لابد لها من إعداد عدد كبـير من المثقفـين كـي يقـوموا بإدارة شـئون تلك الدواوين علـى حسب مطـالب الدولـة الإسلاميـة •

وبما أن اللغة العربيـة هي لغة الدولة المستعملـة في جميـع دواويـن الحكـومة ، وفـي المحاكم الشـرعية وهي لغـة الإدارة والثقافة ، فلا غـرابة أن نشـاهد شدة إهتمام الناس بتعلمهـا والتفـقه فيهـا حتى تتسـنّى لهم فرصة الانتظـام في سلك أهلهاالذيـن يتمتعـون بتقلبهم في تلك المناصب العالية للدولة •

وهذا هو الأمر الذى فرض على أولى الأمر – وعلى رأسهم قائد الأعلى الشيخ عثمان بن فودى – إنشاء المدارس والانشغال بالتدريس[١] وتشجيع الناس على تعلم اللغة والدين تشجيعا بالغا • وبما أن التدريس في تلك الآونة لم يكن تابعا لنظام رسمى موضوع ،فإن القادة – الذين هم العلماء والأدباء والمدرسون – قد تولّوا أنفسهم في بيوتهم أو في مساجدهم مهمة تعليم المبتدئين ، وكبار المتعلمين في شتى الفنون العلمية الموجودة في ذلك الوقت •

فالمبتدئ يمر أولا بالمدارس القرآنية ، ثم ينتقل بعدها إلى تلك المدارس العلمية لدى كبار العلماء ،ثم لا يزال ينتقل فيها من عالم إلى آخر حتى يصل إلى المستوى المطلوب، فيأتي ويدخل في سلك العلماء والقضاة والموظفين للدولة •

ولعل أكبر سبب لتنقل الطلاب من عالم إلى غيره من العلماء في ذلك الوقت هو كون بعض العلماء قد تخصّصوا لتدريس بعض الكتب واشتهروا فيها دون غيرها ،فما على الطالب القاصد للنبوغ في شتى الفنون إلاّ أن يقصد مثل هؤلاء العلماء في بيوتهم أو أماكنهم ، ويبقى معهم يتعلم ، حتى إذا ما أخذ كفايته تركهم ويذهب إلى غيرهم •

ومن الجدير أن نذكر أنه ليس هناك تخصص خاص يقوم به الطالب في اللغة العربية وآدابها في تلك المدارس، بل كل ما في الأمر أن الطالب يتعلم اللغة العربية وفنونها من خلال قراءته للكتب الدينية أولا ، ثم إذا قوى عضده واستوى عوده في فهم تلك الكتب الدينية ، يخوض في قراءة الكتب المؤلفة للغة والأدب مثل المقامات الحريرية ،والشعراء الستة أصحاب المعلقات • وكالبردة

للبوصيري ، والعشـرينيات لعبـد الرحمن الفارازي • والوترية لمحمـد بن عبـد العـزيز بن الوراق ، والدالية لمحمد بن ناصر الدرعـي المتوفى سنة ١٠٨٢ وغيرها • فدراسة اللغـة ـ في تلك الفـترة ـ لم تكن هي المقصودة لذاتها ،بـل إنما هي وسيلة إلـى فهم الديـن الإسلامـي •

ومن الفنـون العلمية التـي يمارسها الطلاب في تلـك المـدارس مايلـي : علـوم التوحيـد ، وعلوم التفسـير، وعلوم الحديث ومصطلحـه ، وعلوم الفـقه وأصـوله ، وعلوم اللغة والآداب ، وعلوم النحـو والصـرف ، وعلوم البلاغـة ، وعلوم العروض والقـوافي ، وعلـوم الحسـاب وغـيرها • (٢)

والكتب المقـررة لتلك الفـنون المختلـفة كثـيرة ومتنـوعـة ، ونذكـر أهمها فيـما يلي :

في التوحيد : الكتب السنوسـية وشروحها • وفي التفسير تفسـير الجلالين؛ السـيوطي والمحلي • وفي الحديث : العراقـي ، وصحيح البخاري • وفـي الفقـه : كتاب الأخضري لعبد الرحمـن الأخضـري ، والعشماوية لعبد الباري ، والقرطبي ليحي القرطبي ، ثم المقـدمة الجزيـة لأبي الحسن علي المالكي ورسالـة أبي زيـد القـيرواني ، ثم المختصـر الخليل • •

وفـي الأصـول : الورقات للإمام الحرمـين ،وقـرافـي والكوكب السـاطع ، وجمع الجوامع مع شـرحه • وفي اللغـة الاجرومية ثم الوتريات ، ثم الشعراء الستة ثم المقامات الحريرية • وفي النحو والصرف الآجرومية ، والمحلـة ، وقطـر الندى وبـل الصدى ، ثم شذورُ الذهـب وشرحه بلوغ الآرب ، وألفية بن مالك وشرحها ،والبهجـة المرضية للسيوطـي

والمنهج السالك للأشموني ، والفريدة للسيوطي ، والتحفة الوردية وشرحها لمحمد الوالي .

وفي البلاغة : تلخيص المعاني ، وألفية المعاني والجوهر المكنون ، وشرح النقاية للسيوطي ، وفي العروض والقوافي الرامزة ، والدرر اللوامع ، وهكذا ... (٣) .

وطلبة العلم في تلك الآونة وقد انقسموا إلى أقسام : منهم من يكتفي بالقليل ، فيأخذ كفايته من الأصول الدينية والكتب الفقهية ، وشيئا من اللغة وقواعدها النحوية والصرفية . ومنهم من يجدّ ويجتهد في الطلب حتى يصبح بحرا في العلم واسع الاطلاع في كتب اللغة والدين ، مرجعا للباحثين من الطلاب والمدرسين ، كما سنرى ذلك بوضوح عند الحديث عن أديبنا وشاعرنا الشيخ عبدالله بن فودى ـ إن شاء الله ـ في الفصل الآتي .

الفصل الثالث

شخصية الشيخ عبدالله بن فودى

هو أبو محمد عبدالله بن محمد الملقب بفودى (Fudi) بن صالح بن هارون بن محمدغورط (Gurdo) بن جب (Jabbo) بن محمد ثنبو (Thanbo) بن أيوب بن ماسران (Masiran) بن يوب باب بن موسى جكلّ . (٤) (Jokollo) .

كانت ولادته في بلاد غوبر من ممالك بلاد هوسا القديمة وذلك سنة ١٧٦٦م بعد ولادة أخيه الأكبر الشيخ عثمان بن فودى بحوالي اثنتي عشرة سنة .

وينتمي الشيخ عبدالله إلى قبيلة فلاتية تسمي تورب، وهي من القبائل الفلاتية التي جاءت إلى بلاد هوسا من بلاد المغرب . (٥) وتورب هذه قبيلة ذات أصلين ، عربي وفلاتي ، وذلك لأن عقبة بن نافع الصحابي الجليل ، والمجاهد الكبير ، لما فتح بلاد المغرب زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان تزوج من ابنة ملك المغرب الذى أسلم ، فأنجبت له أولادا . وتكلّم الأولاد بلغة أمهم الفلاتية لأنها هي المنتشرة ، ولم يعلموا لغة أبيهم التي كانت عربية لقلة من يتكلم بها هناك في ذلك الوقت . ونرى الشيخ عبدالله نفسه يفتخر بهذا الأصل العريق ، حيث قال قصيدة ألفها بعد غزو ((كت)) : (٦)

فتورب أخوال الفلاتيين إخوة
لعرب فمن روم بن عيص تفرعوا
وعقبة جد للفلانيين من عرب
ومن تور كانت أمهم بجّ منفع

وقد نشأ الشيخ عبدالله بن فودى في أسرة ذات علم ومجد ومكانة ، وذلك ابتداء من والده محمد فودى • وكلمة ((فودى)) باللغة الفلاتية تعني الفقيه • وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن أباه كان عالما وفقيها • وكذلك كان جده الأعلى موسى جكلّ عالما ورئيسا على قومه، ويقال : إن سبب هجرته إلى بلاد هوسا من فوت تور (Futa-Taro) هو رغبته في الاسهام في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية • وكذلك نرى هذه الظاهرة تتضح في أعمامه وأخواله الذين هم أكثر شيوخه ،كما ذكر هو بنفسه في كتابه ((ايداع النسوخ)) .(٧)

وقد ابتدأ الشيخ عبدالله بن فودى تعلمه بقراءة القرآن الكريم عند والده محمد فودى .(٨) وبعد أن أتم قراءة القرآن تركه والده في يد أخيه وشقيقه الشيخ عثمان بن فودى وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فمنه ابتدأ تعلمه ، وأخذ جميع مبادئ علومه في شتى الفنون ،ثم تنقل إلى كثير من علماء بلاده ، فأخذ منهم الفنون المختلفة حتى اشتهر فيها • وقد يصعب على الإنسان تعداد شيوخ الشيخ عبدالله لكثرتهم ، وأقر بذلك الشيخ نفسه في قوله : " والشيوخ الذين أخذت العلم عنهم لا أحصيهم الآن ولكن هؤلاء مشاهيرهم • وكم عالم أوطالب علم أتانا من الشرق فاستفدت منه مالا أحصيه ،وكم عالم أو طالب علم أتانا من الغرب فاستفدت منه مالا أحصيه ...)) .(٩) وكان الشيخ عبدالله لا يسمع بعالم شهير في فن ما،إلا اتصل به ونهل ما شاءالله أن ينهل منه،وكان شديد التعمق في كل فن، ولذا نراه يقرأ كتابا واحدا على علماء كثيرون رغبة في فهمه فهما جيدا ، ومثال ذلك قراءته ((قطر الندى وبل الصدى)) وشروحه على الشيخ عثمان بن فودى ،ثم

وعلم أصول الفقه شيخ شيوخنا ... وقد وتنا جبريل في ذك صيّبي
أجاز لنا مرويه من شيوخه ... ولقننا التوحيد أعظم موهبي
وصاحبنا تلميذه قد أفادني ... به المصطفى ابن الحاج في نمركوكب
من الحاج عمي وابن راج محمد ... سماع البخاري الصحيح المطيب
وسائر كتب للحديث أجازنا ... بما عن علي في المدينة يشرب
ببوطنخ شيخا نلت ألفية الأثر ... وعلما سواها قد أجاز بما حبى
وشيخ المغوري منه أول مختصر ... خليل أخذنا وهو أفضل مركب
وثانيه من تلميذه أي حبيبنا الإمام محمد ثنب أفضل مذنبي
وعلم قراءات كرعت زلاله ... من الشيخ محمود إلى طورفانسب
بحلمي عروض والقوافي برامزه ... والأوفاق إبراهيم مندر مشربي
وكم عالم أو طالب قد أفادني ... علوما سواهم مشرقي ومغربي
سقى كلهم ربي ويسقى محبهم ... شآبيب غيث بالرضى متخلّف
بجاه رسول الله صلى عليه مع ... صحابته ربي وكل مقرب (١١)

وقد كان الشيخ عبدالله بن فودى يتمتع بمكانة عالية في مجتمعه ، إذ كان وزيرا للشيخ عثمان بن فودى وقائده الأعلى في الغزوات التي غزاها . ولما استتب أمر الدولة الإسلامية في يد الشيخ عثمان ، عيّن الشيخ عبدالله أميرا للقسم الغربي لها ، وانعزل هو عن شؤون الدولة وعكف على العبادة والتأليف . كما عيّن ابنه بللو بن عثمان بن فودى أميرا على القسم الشرقي منها . وقد جعل الشيخ عبدالله عاصمة مملكته مدينة ((غوند)) (Gwandu) وهي على بعد مائة ميل من مدينة ((سكتو (Sakkwato) التي هي العاصمة للقسم الشرقي التابع لمحمد بللو بن الشيخ عثمان .

وكان الشيخ عبدالله بن فودى مالكي المذهب ، وكان ما كتبه في الفقه على مذهب الإمام مالك ابن أنس . وقد نص على هذا في مقدمة تفسيره ((ضياء التأويل في معاني التنزيل)) حيث يقول : ((وبيان الأحكام الشرعية مع رأى مذهب مالك فيها ، إذ هو مذهبنا في الأحكام الشرعية الفرعية)) . (١٢) كما أنه كان أشعرى العقيدة ، ويتضح هذا في تواليفه الدينية .

ومما يجدر بالذكر أن الشيخ عبدالله بن فودى كان رجل دين وعمل وزهد وتقوى . ومن زهده أنه قد عزم يوما على رفض الأوطان ، والتوجه نحو الشرق لأداء فريضة الحج وزيارة سيد الأنام محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم . هذا نص ما قاله في كتابه ((تزيين الورقات)) و ((مفتاح التفسير)) و ((... وكنت قد جاءني من الله وارد برفض الأوطان والإخوان والتوجّه إلى خير خلق الله لطلب رضوان الله ، لما رأيت من تغيير الزمان والإخوان وميلهم إلى الدنيا والتنافس في ملكها وأموالها وجاهها مع تركهم عمّارة المساجد والمدارس وغير ذلك ، وقد علمت أني شرهم ، وأن ما رأيت من غيرى لا يعدوني ، فرأيت أن السفار قد وجب على ، فتركت الجيش ، واشتغلت بنفسي واستقبلت إلى الشرق نحو المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يسّر الله ذلك ....)) . (١٣)

وقد كان الشيخ عبدالله بن فودى عبقريا بمعنى الكلمة ، وقد شاء الله له ـ بعبقريته ـ أن يؤلف كتبا كثيرة قيمة شاملة لمعظم العلوم والفنون ، وقد ألف في التفسير والفقه والتصوف والتاريخ والحديث واللغة ، وكذلك في النحو والصرف والمنطق وعلم الكلام ، والعروض والأدب . وقد كان موسوعة كبيرة يلتجيء إليها الدارسون والباحثون في جميع نواحي بحوثهم العلمية . ولا شك أنه ،

كما وصفه الدكتور علي أبوبكر: " كان أكبر عالم وكاتب عرفته أفريقية الغربية أو يمكن أن تعرفه " . (١٤) وذكر أن كتبه تربو على سبعين ومائة كتابا . (١٥)

وتوفي الشيخ عبد الله بن فودى سنة خمس وأربعين ومائتين بعد ألف من الهجرة النبوية (١٢٤٥ هـ) ،الموافق سنة تسع وعشرين وثمانمائة وألف من الميلاد (١٨٢٩) ،وهو ابن ست وستين (١٦) سنة ، بعد أن ترك لنا مؤلفات في شتي الفنون ((فجزاه الله عنا خير الجزاء)) .

xxxxxxxxx

مراجع الباب الثالث

١ــ بن فودى ، عبدالله ،
تزيين الورقات طبع مكتبة أهليه بسكوتو مى ، ١٩ (بدون تاريخ) ٠

٢ــ بن فودى ،عبدالله :
ايداع النسوخ من أخذت من الشيوخ : نشر مكتبة نولا ،زاريـــــا ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٨م ص ٢ ٠

٣ــ المرجع السابق ،ص٢

٤ــ المرجع السابق ، ص١٨

٥ــ المرجع السابق ، ص ٣٤

٦ــ المرجع السابق ، ص ٥ــ٧

٧ــ المرجع السابق ، ص١

٨ــ المرجع السابق ،ص ٨

٩ــ المرجع السابق ، ص ٧

١٠ــ المرجع السابق ، ص ٩ــ ١٠

١١ــ ابن فودى ، عبدالله :
ضياء التأويل في معاني التنزيل ، الجزء الأول ،مطبعة الاستقامة بالقاهر ، ١٩٦١م (المقدمة) ٠

١٢ــ تزيين الورقات ، المرجع السابق ص ٤٥

١٣ــ علي أبوبكر ، الدكتور :
الثقافة العربية في نيجيريا ،ط ١ ،مؤسسة عبدالحفيظ البساط بيروت ،١٩٧٢م ٠ ص،٢٦٤ ٠

١٤ــ ابن فودى ، عبدالله :
الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن ،الطبعة الأولى ، دار الفكر ،بيروت ،١٤٠١هـ ــ ١٩٨٠ ، تحقيق الدكتور عبد الحلي عبد الحميد ، ص ٣٩٠

١٥ــ ابن فودى : عبدالله :
ضياء التأويـل ــ تقديم الشـيخ أبي بكر محمود غمي جـ ١ مطبعة
الاستقـامة بالقـاهرة ١٩٦١م / ١٣٨٠هـ ص، ٣ ٠

xxxxxxxxxx

الباب الرابـــع

دراسة أدبية لبعض قصـائد الشـيخ عبـدالله بن فـــودي

إن القارئ لشعر الشيخ عبدالله بن فـودى يلمـس فيـــه مـذاقا مختلفا عن ذلك المذاق الذى يحسه عنـد سائر **الشعـــراء** المحـترفين ،ذلك أن الشيخ عبدالله امام فقيـه ناضج العقيدة رفيـع الفكـرة ، مستقيم النهج ، معلم مصلح · ومن ثم كان النهج الأخلاقـي يسيطر على شعره ، والثـوب الثـقافي يغطي قوله ، والعـلاقـــات الاجتماعيـة الرفيعة تتمـثى في جسم قصيده ، فكانت نصـوص شعـــره كلها تنبيء عـن موهبـة شعريـة خصبة ، وملكة مواتية دربها العلـم وصقلهـا التحصـيل كما سنشاهدها في نصـوص قصـائده الآتيـة :

القصيـــدة الأولـــى

الحمد والشكر لله تعـالي

بين يـدى القصـيدة :

لما طـارت شهرة الشـيخ عثمان بن فـودى أخو الشيـــخ عبدالله الأكـبر في الآفاق، رأى أن لابد لـه من الاتصال بملـك غـوبر (Gobir) بار (Bawa) المتوفى عام ١٧٩٤ الميلادى · فسار اليه في عاصمته ألقـالاوا (Alkalawa) لا لطلب شيء من متاع الحيـاة الدنيا ولكن لتتقـوى بذلك دعوتـه · ولما مثل أمامه بيّن له الاسـلام الصحيح وطلب منه اقامة العـدل في رعاياه وتطبيق الشـريعة فاستجـاب الملك لكـل مطـالب الشيخ ،ثم طـلب منه البقاء في القصـر الملكي لتعليم أبناء الأسـرة المالكـة ·

ولم يلبث أن سعى الوشاة والحساد في افساد ذات بينهما فبدأ الملك يفكر في أمر الشيخ (لما أدرك الخطورة التي تكمن في دعوته) فصار يتوجّس خيفة من دعوته ويضيق به ذرعا ، فشرع يبتغي السبيل الى التخلّص منه أو التمكن من إيقاف دعوته • ولكن نظرًا لما كان يتمتع به الشيخ من الاحترام والاجلال بين أنصاره لم يستطع الملك أن يجاهر بهذا ، بل لجأ الى استعمال المكر والخداع والإغراء بالمال •

فلما كان يوم عيد الأضحى استحضر الملك علماء مملكته وهو اذ ذاك في مدينة تسمى (مغم) (Magami) وكان من بين المدعوين الشيخ عثمان ، فقال الملك ما قال ، وتصدق على العلماء بأموال كثيرة ، فأخذ كلّ نصيبه ، ومدح الملك وأثنى عليه ،إلا أن الشيخ عثمان رفض أن يقبل الصدقة ، وطلب بدلا منها أمرا كلها في اقامة الدين ،فاستجاب الملك لجميع مطالبه • فحمدوا الله على ذلك ورجعوا الى بلادهم • وفي هذه المناسبة قال الشيخ عبدالله بن فودى القصيدة التالية :

النص :

١ــ بحمد الله أبدأ ما أقول
على نعم علينا لا تزول

٢ــ على خير الورى صلوات ربـــي
شفيع الخلـق اذ هالت حبول
وأصحاب له والآل طـــــرا
بحـار الجود غيرهم ضحـول
٤ــ رجال الله أنصار الرســـــول
هو الضرغام ثـم هم شبـول
٥ــ هم قطعوا رءوس الكفـــر قطعـًا
بـأسياف تثول لها نصـول
٦ــ سهام مرعفـات نافـــــذات
تؤيدهم وتحتهـــم خيـــول
٧ــ أمامهـم رياح النصـــر شهـــرا
ذوابلهـم تزل لهـا وعـول
٨ــ بيمنهـم نزلنـا في أمـــــان
وظـل لا تطاولـه ظلـــول
٩ــ جنينا فيـه مارمنـا شـــرينـــا
شرابـا لا تسـاويه عســول

---

* اللغة (٢ــ٥) صلوات: جمع صلاة وهي الدعاء بالخير، فمعنى صلوات ربي أي : دعوات ربي ، الخلق : الناس • هالت حبول ، في المعجم ، هال يهول هـولا الأمر فلانا : أفزعه وعظم عليه • وحبول ، جمع حبل بالكسر ويفتح : الداهية • ومعنى العبارة : اذا أفزعت الدواهي ، وهو يوم القيامة • ضحول : الماء القليل لا عمق له ، وتجمع على أضحال • الضرغام : الأسد • شبول : جمع شبل : صغار الأسد • تثول : تبرق • نصول جمع نصل وهو : حديدة السهم والسيف والرمح •

(٦ــ٩) سهام : جمع سهم ــ ما يرمي به عن القوس • مرعفات : رقيقات • نافذات : ماضيات بسهولة • خيول : جماعة الأفراس، وتستعمل الكلمة مجازا على الفرسان ، = وتستعمل الخيل يقال : (بخيله ورجله) أي بفرسانه ومشاته • أمام : قدام • رياح النصر الصبا كما في حديث ما معناه : "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور" • =

* ١٠ــ فشكر الله منحتم علينـــــا
جميعـا نحـن من لهم عقـول

١١ــ على نعم الدنا والـديـن طرا
ومن يشكـر فذاك لـه فضـل

١٢ــ ومن يكـفر فـإنّ اللـه غنـــه
غنـى ثم بعد لـه كبـــل

١٣ــ جميـع الـدّين إيمـــان وسلـم
واحســان له فيـه الـوصـول

= ذوابلهم يقال : الرمام الذوابـل ،أى الدقيقة • تزل : نزلق وتسقـط • وعـول : جميع وَعل ، وهو تيس الجبـل ،والمراد به الأشراف الممتنعون في حصونهم • بيضهم •: بسيوفهم تطاول : تمتد عنـه طـولا • جنينا : أكلنـا • و (جنينا فيه ما رضـا) أى جعلنا على مراد نـــــا عسول : جمع عسل ، وهو من لعاب النحـل •

* اللغة (١٠ــ ١٣) :
منحتم : واجب وجوبا لايمكن إسقاطه• عقول : جمع عقـل • نعم جمع نعمة• كبل : جمع كبـل بفتح الكاف وكسرها ،القيـود • الدّيـــن : الدين الاسلامي • الايمان : الاعتقاد الجازم بوجود الله تعالى وتفـرده بالألوهيـة ،والربوبية واستحقاقه بأن يعبد وحده •

١٤ــ فيا رحمان عفوا من ذنوب
فبحر الجود منك له شمول
١٥ــ وشفع في خلصايانا نبيا
اذا قمنا تلوذ به طمول
١٦ــ عليه وآله صلوات ربي
مع التسليم ما هبت قبول
١٧ــ وجعل صلاته بدأ النظام
وختمافي القبول لنافئول
١٨ــ وقد كملت أبيات الفقير
وبغيته من المولى قبول
١٩ــ نظمن بوافر وزن يقول :
مفاعلتن مفاعلتن فعول

---

* اللغة : (١٤ ــ ١٩) :

عفوا : أطلب منك العفو • شمول : عموم • تلوذ : تلجأ اليه وتستتربه وتستحصن • طمول : الخلق كلهم • هبت: هاجت: • قبول بفتح القاف : الريح التي تهب من قبل الكعبة وهي ريح الشرق • فئول :: جمع فأل ،ضد الطيرة ،وهو: قول أو فعل يستبشر به وتسهل الهمزة ،فيقال : الفال • أبيات : مصغرأبيات جمع بيت، وهو كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية ، ويعني بها هنا القصيدة كلها •

تعليـق :

١ــ افتتح الشاعر قصيدته بحمد الله تعالى عملا بالحديث الذى معنـــاه (كل أمر ذى بال لم يبدأ بالحمد فهو أبتر) فقال :
أبدأ قولى هذا بحمد الله على ما أنعمه علينا من النعـــم الكثيرة الثابتة ٠

٢ــ وبعد أن فتح قصيدته بالحمد لله والثناء عليه ، ثنى بالصلاة علـى نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ٠ وقال :
أرجو أن يصلى ربي على خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلـــم الذى هو الشفيع للناس يوم القيامة ٠

٣ــ وأرجو كذلك أن يصلي على أصحاب الرسول وجميع آله الذين هـــم فى الجود كالبحار ، ومن عداهم فيها كالأضحال ، (وهـــي الماء القليل فى الغدير لاعمق له) ٠

٤ــ هم أهل الله وأعوان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو فيهم بمنزلـــة الأسد ، وهم بمثابة صغار الأسد ٠

٥ــ هم الذين قطعوا رأوس الكفار بأسيافهم البراقة المتلالئة ٠

٦ــ ومعهم سهام رقيقات فتاكة ، وخيول مغوارة تؤيدهم ٠

٧ــ وان الرياح التي تبشر بالنصر من مسيرة شهر دائما هي التي تتقدمهم حتى كان أشراف الناس الممتنعون في حصونهم يسقطون أمامهم ٠

٨ــ وببركتهم كنا في أمن وأمان ، وكنا في نعم وظل ممدود ٠

٩ــ وببركتهم ــ كذلك ــ حصلنا على جميع مطلوباتنا من أنواع الأطعمة والأشربة التي تفوق العسل لذة وطعما ٠

١٠ و١١ــ في الأبيات الأربعة الآتية أظهر الشاعر تواضعه وشكره على النعم فقال :

يجب علينا وعلى جميع من له أدنى عقل أن نشكر الله على ما أنعمنا به من النعم ، لأن الشكر سبب في زيادة النعمة . قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) . *

١٢ــ وأما من كفر النعمة فليعلم بأن الله غني عن شكره ، ومصيره الى النار . قال تعالى : (ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد) . * *

١٣ــ فما الدين الا الايمان والاسلام والاحسان ، وللانسان في هذه الثلاثة سبيل الوصول الى مرضات ربه .

١٤ــ تلك كلمات الختام التي ختم بها الشاعر قصيدته بعد أن افتتحها بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الختام :

يا رحمان ، أطلب منك العفو عن جميع ذنوبي فان جودك بمثابة البحر في عموم النفع للكل .

١٥ــ واجعل نبينا شفيعا لنا في خطايانا اذا قمنا في اليوم الذي يلوذ بالنبي الخلائق كلها .

١٦ــ وصلاة الله وسلامه على نبينا محمد وعلى آله كلما هبت الرياح من المشرق .

١٧ــ وقد جعلنا صلاته في بدأ القصيدة وفي ختمها لكي نتفاءل بذلك في الحصول على قبول هذا العمل .

١٨ــ وبهذا كملت القصيدة التي نظمها العبد الفقير الى رحمة ربه تعالى (وهو عبدالله ابن فودي) ويرجو أن يتقبلها تعالى منه .

---

* و * * سورة ابراهيم الآية : ١٤ .

مـواطن الجمال :

إن تقديم المسند اليه على المسند في صدر البيت الأول يفيـد مدى تشـوق الشـاعر الى الاخبـار بما في نفـسه من الحمد والشكر للـه تعالـى • وأن نفسـه ـ فيما يبدو ـ لاتطيب بـدون أداء هذا الواجـب الشرعي ، ورأى كأن في تأخـيره جرما عليـه كبيرا ، فلذلك قـدمـه لأنّى وعلـة •

إن أسلـوب (التقديم والتأخـير) الذى في صـدر البيـــت الثاني في قـوله : (على خـير الورى صلوات ربي) يفيد نفس الغـــرض الذى في البيت الأول ، إذ أنّ الشـاعر رأى أنه من الضرورى أن يصلـي على الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل كل شـيء •

وحذف المسند اليه في عجـز البيت الثالث وصدر البيت الرابـح في (بحار الجود) و (رجال الله) و (أنصار الرسول) جاء لتأكيـد المـدح بصنيع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحبيـذ بما قامـوا به مـن النصـرة في تبليـغ ودعـوته عليه الصلاة والسلام •

وفي استعمال كلمة (نالت) دون غيرها من مترا فـاتها فـي نفس البيت الثالث مبالغة وزيادة في التخـريف ، وهي أفـضل من أن تقـول : (فزعت) أو (خافت) ، لأن الفـزع والخوف يدلاّن على مجرد الفـزع والخـوف دون غـير • وأما الهائـل فـإنه يكون مرعبـا مقلـقا مفـزعـا ومعجبـا بما كـان يحـدث • وكأن ما يحـدث في ذلك اليوم ـ بجـانب مـا ذكرنا ـ أثـار الاعجاب بعظم ما كان يحـدث فـيه •

وذكر المسنـد اليه في البـيت الخامس من القصـيدة يفيـــد تأكيـد المعنى وإقراره في نفـس السامع ، اذ أن ذكر لفظ (هم) مع إمكـان

الاستغناء عنه في الجملة يقرر في نفوسنا أن هذا الفعل قد قام به الصحابة (رضوان الله عليهم) بأنفسهم ،ولم يقم به أحد غيرهم .

وفي ذكره (رؤس الكفر) في نفس البيت مبالغة ، فان الكفر اذا استرصل من مكان فلا يتحاقل أن يوجد فيه الكفار،اذ الكفر هو الأصل ، والكفار فروع .

في قوله :(وعول) في البيت السابع تصوير للأشرا ف الممتنعين في الحصون بصورة الوعل (وهو تيس الجبل) ، استعمل الكلمة لكي يدل على مدى مكرهم ، وما كانوا يتمتعون به من المنعة .

واستعماله لفظ (منحتم) في البيت العاشر أفضل من أن يستعمل كلمة (واجب) التي بمعناها ، فإن (منحتم) تفيد أن الشكر واجب وجوبا لا يمكن إسقاطه ، فاستعمال الكلمة يؤكد الوجوب ويقويه .

وحرف (يا) في الأصل موضوع لنداء البعيد فاستعماله في البيت الرابع عشر في نداء من هو أقرب الينا من حبل الوريد وهو(الله) حدث لغرض بلاغي . فالمنادى هنا لكونه جليل القدر نُودى بـ (يا) لتدل على عظم شأنه ، فكأنّ بعد درجته في العظم بعد في المسافة .

وفي قوله " عليه وآله صلوات ربي " أسلوب التقديم والتأخير. فالشاعر رأى أن يقدم المخصوص بالصلاة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وآله ، لكي يشير بأنه صلى الله عليه وسلم هو مع آله المقصود بالصلاه ليس غير .

القصيدة الثانية

الرثاء

بين يدى القصيدة :

١ــ ولما نظم الشيخ عبدالله فودى قصيدته " الحائية" التي سماها " رسالة النصائح " وأرسلها الى علماء قبيلته (الفلانيين) لتحريضهم على النهوض لنصرة دين الله والدعوة اليه ، تلقاها كثير من هؤلاء العلماء بالقبول والرضا ، فممن تلقاها وأخذها بحقها ، المصطفى بن الحاج عثمان ، فهو لما رآها وتأملها ، حملها الى الجماعة وقرأها عليهم كي يتأملوا ما فيها . ولم يقف عند ذلك الحد ، بل أخذ الرسالة وخمّسها تخميسا يمتزج بها امتزاج الماء بالراح .

٢ــ ولذا لما توفي المصطفى بن الحاج عثمان هذا ، رثاه الشيخ عبدالله بقصائد منها هذه :

النص

١ــ آن ارعواؤك إذ أرتك الدار
بفعالها بمن أنّها غدّار

٢ــ دار يموت بها حبيبك لا ترم
فرحًا بدار صفوها أكدار

٣ــ لكن هذا لم يكن بدعا بها
قد مات فيها قبله الأخيار

٤ــ ولسوف تمضى مثلهم وتذوق ما
قد ذاقه الأخيار والأشرار

٥ــ فالمصطفى من بيننـا هو كاسمـه
مرضينا وأميننـا المختـار

٦ــ إن الرزايا فقدنا أمثالـه
لكن رضينا ما قضى الجبّـار

٧ــ سبحان من قد خصّه بالعلـم و
التقوى وخلق يرتضيه الجـار

٨ــ قد قام في إظهار دين محمـد
بين الورى والجرح فيه جبـار

٩ــ حتى بدا في الحصن من أقولـه
وفعالـه ترمى به الأحجـار

١٠ــ كم واجبات في الضياع أقامهـا
في الحي تسخره بها الفجار

١١ــ ومحـرّمات دعها قد صـيرت
مثـل المباح يلوه الأغبـار

١٢ــ وعوائد مذمومة قـد ذادهـا
يجرى بها العلمـاء والأبـرار

١٣ــ ماخاض لهو الجاهلية قطـ
ـحال الصبا حتى أتى الانـذار

١٤ــ ولقد فقدت أخاً حبيباً ناصـرًا
في ديننا اذ أعوز الأنصـار

١٥ــ خلاً صدوقا لايريبك فعلـه
ومقـاله يختـار ما تختـار

١٦ــ فدع العيون تجود فوق حبيبها
فحريّها هجم أو اسمـــــدرار

١٧ــ لو أن عينك ساعدت لهمى دمـــا
بدل الدموع سحابها الحــدّار

١٨ــ فليبكه من كـان فيه غـــــيرة
في الدين فهو أمونه الحدبـــار

١٩ــ نبكي عليه ترحمـا مـــع أننـــا
نرضي بما جاءت بـه الأقـــدار

٢٠ــ فسقاه من رب غفـور راحـــــم
غيث المحبـة والرضـا المـــدرار

٢١ــ سبحان من قهر الخـلائق كلهـا
بالموت وهــو الواحد القهـــار

٢٢ــ ماترتجـي في هــذه الدنيا التي
ماتاتلي تزكـو بها الأخطـــــار

٢٣ــ فالدار مثـل جهامـة وسفاسـط
أو قـل سراب ريّهـــــا أوّار

٢٤ــ أو نهر طـالوت الـذى شـرّابـه
هيم وضـاعت عندهـم آصـــار

(اللغة : (١٤ــ ١٩) :
أعوز الشيء : عزّ فلم يوجد • خلا ، الخل ، الصديق المخلص • صدوقا • الذى يخلـــص الصداقة • يريبك : ريبه ، جعله شاكا • تجود : تبذل • هجم : القدح الضخم يحلب فيه •
اسمدرار : (السمادير) : مايتراءى للناظر كأنه الذباب الطائر • الواحـد : سمدور • اسمدرّ بصره : كانت به السمادير • لهمى : لسال • الحدّار : الكثير النزول • غيرة حبا وحماسة الأمون : المطيّة المأمونة لاتعثر ولا تفتـر • ترحما : تحطفا وطلبا له المغفرة • الأقدار : جمع قدر •

اللغة : (٢٠ــ٢١) :
فسقاه : نرجو له السقيا • المدرار : كثير الدرور • من قهر الخلائق • من غلب الخلائق •

٢٥ــ وخيال طيف مستراح مسافر
رام المقيل فصاحه جبّار

٢٦ــ قد شيب سيخ أريها من شريا
فتخالطا فبخورها أبخار

٢٧ــ وسباطة السرقين ترمى فوقها
جيف الموات كلابها التجار

٢٨ــ أو مرتع مستويل حيواته
مستويد موتانه دقّار

٢٩ــ وعجوزة زلاء في معبوغة
ثم ارتدت مخضرة ممكار

٣٠ــ حتى سبت أعمارنا بأسارها
أثثارهم ما ناله اثثار

٣١ــ أو حية جسم مليح لين
والسم فيها ناقع غرّار

٣٢ــ وثريدة مسمومة مخموسة
في السمن ذرت حولها أبزار

٣٣ــ شرك الردى وقتار مكر سلعة الشر
شيطان يغرى والهوى سمسار

٣٤ــ قد آذنتنا بالفراق بحالها
وفعالها فغرابها مجمار

اللغة (٢٢ ــ ٣٤)

ماترتج : ماذا تأمل ؟؟ ماتاتلى : ماتزال • تزكوا : تنمو وتزداد • الجهام : الحساب لا ماء فيه • سفاسط : السفسطة : الاستدلال والقياس الباطل ، الذى يقصد به تمويه الحقائق سراب : هو ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت ، والأشجار وغيرها •

* ٣٥ــ فالله ينجينا معا من شرهـــا
بمحمد فيعمهـا الأنـــوار
٣٦ــ صلى عليه الله مع أصحابـــه
ماتمـمـت بسلامهم أشعار

= ريّها : ماوها؟ أوار : الدخان • هيم : الابل العطاش• آصار :العهد • طيف : الطيف ،الخيال /الطائف في النوم • مستراح : مكان الاستراحة • المقيل موضع القيلولة ،وهوالنوم للاستراحةفي الظهيرة • صاحه : ناداه ،جئار : الرجل الضخم السمين • سيغ : سهل للشرب• الأرى : العسل • الشرى : الحنظـل بحورها : البحور ،أدة صمغية إذا أحرقت فاحت منها رائحة طيبة • أبخار : منتنة يقال : أبخر الفم أى أنتن ريحه • سباطة : مايسقط من الشعر• السرقين : الزبل جيف : جثث الموتى المنتنة • الموات : مالا روح فيه ،ويطلق على الأرض الخالية من السكان أو التي لاينتفع بها أحد • مرتع : موضع خصب• مستوبل : مستوخم أى استثقلـه ولم يوافق هواؤها بدنه• مستويد : مهلكة • دفار : منتـــن زلاء : الزلقاء • مصبوغة : الثوب المصبوغ • ارتدت :لبست الرداء، مخضرة في لون أخضر• ممكار : كثيرة المكر والخداع• سبت : أسرت• أسار : مايقيد به الأسير •

أثار أى أدرك ثأره • مليح : حسن المظهر• ناقع : بالغ قاتل • ضرار : كثير الضرر• ثريدة :مايثرد من الخبز• مسمومة : ذات سم• ذرت : نثـرت • البزر : الحب يلقى في الأرض للإنبات • الشَّرَك : حبالة الصيد • الردى : الهلاك • قتار : القتار : دخان ذو رائحة خالصة ينبعث من الطبيخ ،أوالشواء أو العظم المحروق ،أو البخور • سلعة : كل مايتجر به من البضاعة• يغـرى : يفسد • سمسار : المتوسط بين البائع والمشترى• آذنتنا : أعلمتـنا • مجمار مايوضع فيه الجمر مع البخـور •

* اللغة (٣٥ــ ٣٦)
ينجينا : ينقذنا • الأنوار : جمع نور• أشعار : جمع شعروهي القصائد •

وتتضمن القصيدة الأفكار الآتية :

أ ـ شكوى من الدنيا .
ب ـ صفات المرثى .
جـ ـ سبب البكاء .
د ـ الدعاء :
هـ ـ التحذير من الدنيا .
و ـ الخاتمة .

تعليق :

١ ـ افتتح الشاعر قصيدته بالشكوى من الدنيا ،فبدأ بالتنبيه لشخص لم يعينه ، ولعله يخاطب نفسه ، فنبهه بأن حان وقت عوده الى مأواه وهي الآخرة ، لأن الدنيا قد أثبتت له أنها غدّارة خيّانة .

٢ ـ أيُّ فرح تنتظر بدار يموت فيه حبيبك ؟ أو بدا رظاهرها رحمة وباطنها عذاب ؟

٣ ـ ثم استمر يقول : ولو أن مثل هذا الغدر لم يكن شيئا غريبا عن حالها ،فإن الخيرة من خلق الله أيضا قد ماتوا قبل ذلك الحبيب .

٤ ـ ثم انّك سوف تزول كما زالوا ،وسوف تتلقى ماقد تلقاه تلك الخسيرة ، وكذا الأشرار، من الموت والفناء .

٥ ـ ثم استمر الشاعر يذكر لنا صفاته ويقول : ان المصطفى ـ كما يدل عليه اسمه ـ مرضي عندنا وأمين فينا ، ومن خيرة أسلافنا .

٦ ـ إن فقد المصطفى وأمثاله من أكبر المصائب عندنا ،ولكن مع ذلك لانجزع ، بل ، نرضى بما قضاه الله الخالق البارئ فينا .

٧ــ فسبحان الله الذى قد أنعم عليه بالعلم والتقوى والأخلاق الفاضلة المرضية ٠

٨ــ انه لم يزل في نصرة دين المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ونشره بين الورى ، ولم يكن يلتفت الى إساءة من أساء اليه ٠

٩ــ ولقد انتشرت أقواله وأفعاله في البلاد ، ولصراحته في إرشاداته صار المعاندون للدين يكرهونه ويرمونه بالأحجار ٠

١٠ــ وأنه لم يترك واجبا ضيع وترك في البلاد إلا وقد أقامه وذلك مع كثرة المستهزئين به ٠

١١ــ وماترك محرما مما كان يرتكبه الفجار الا وقد أزاله وأبعده عنهم على الرغم من لومهم إياه على ذلك ٠

١٢ــ وما ترك عادة محرمة مما اعتادها الناس الا وقد أزالها ونهاهم عنها ، بغض النظر عن الفاعل ، أهو عالم بار أو غيره ٠

١٣ــ وهم لم يكن يخوض في باطل منذ صباه الى أن شاب وكبرت سنه ٠

١٤ــ استمر الشاعر بذكر لنا سبب بكائه على فقيده ويقول : إنني حقيقة ،فقدت أخاً لي ، يحبني وأحبه ،وقد كان ناصرا لي في إقامة شعائر الدين في وقت عز وجود من يقوم بذلك ٠

١٥ــ إنه خليل صادق مأمون الجانب مخلص لا يخالفك في شيء٠

١٦ــ وانه لحرى بالعيون أن تبكي لفقد حبيبها ، وأن تسكب الدمع الغزير، وأن يضعف إبصارها ٠

١٧ــ حبذا أعينك تسيل دما بدل الدموع ٠

١٨ــ فقد صـار حتما على كل من له أدنى غيرة في الدين أن يبكيه، لأنه معـين للـدين ، وقدوة فيه •

١٩ــ ثم استعذر في البكاء وقال : غير أن بكاءنا هذا عليـه للترحم وطلب المغفرة ، ليس لأجل أننا لم نرض بما قدّر لنا •

٢٠ــ هناك شرع شاعرنا في الدعاء يقول : ونرجو أن يسقيـه ربنا ماء الرحمة وأن يرضى عنـه •

٢١ــ ثم توسل الى ذلك بقوله : فسبحان الذى هو القاهر فوق عباده •

٢٢ــ ثم استمر الشاعر يحذر من الدنيا ويقول : أى شيء تحتاج من هذه الدنيا الخطيرة المهلكة ؟ •

٢٣ــ ماذا تحتاج الى الدار التي هي مثل السحاب الجاف الذى لايُجْـدِ مـاءً ؟ أو كالسراب الذى ماؤه دخان ؟ •

٢٤ــ أو مثل نهر فقـر، ترده الابل العطاشى، ولكن بدون أن يفيد بشيء •

٢٥ــ الدار مثل خيال النائم • ومكان يؤمه المسافر للاستراحـة والنـوم ، وحتى اذا اطمأن فيه فإذا به ينادى بأعلى الأصوات ويُستيقظ •

٢٦ــ وهو دار اشتبك عسله مع حنظله فصارا شيئا واحدا ، ودار قد تغيرت البخور فيها فصارت منتنـة •

٢٧ــ وهي مثل الزبل التي ترمى فيها الجثث والموات والكـلاب هم تجـارها •

٢٩ــ وهي مثل العجوزة الزلقاء التي اصطبغت وارتدت بـرداء أحضر جميل مكرًا وخداعاً •

٣٠ــ ثم جاءت ــ وهي ماكرة ــ وأسرت أعمارنا بقيودها ، وعجـز الكل أن يأخـذ بثأر نفـسه •

٣١ــ وقل إن شئت أنها هي حيّة مليحة الجســـــم
ليّنــة ،ولكن السم فيها قاتــل ضــار •

٣٢ــ وهي مثيل الخــبرة المسمومــة انغمست في السمن
ونشــرت حولها الأبزار للادم •

٣٣ــ هي المهلكة ، وسيــئة الأرياح ، هي بضاعـــــة
الشيطان، والذى يتــولى بيعها هو الهــوى •

٣٤ــ وقديما قد كان حالها ، وما تفعلها الأيـــــام
تعلمنــا بأننــا سوف ــ عن قريب ــ نفارقها ، وأنها لا دوام فيها •

٣٥ــ فــنرجو من الله تعالى أن ينجينــا من شــرّهــا
ويعمنــا بأنوار نبيــه المصطفى صلى الله عليه وسلم •

٣٦ــ وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه؛ وذلك دأبنـــا
كلّمــا أتمنــا قصــائدنــا •

مواطـن الجمـال :

في البيت الأول كنّي بالدار عن الدنيا اذ اللفظ دلّ علـى الدنيا عن طـريق غير مباشر، وبدون أن يخرج عن معناه الحقيقـى الـى معنى مجازى. ثم ألبس الدار لبسة الانسان، إذ نسب الإرادة إليهـا وهي (الارادة) من خصائص الإنسان، فأفاد بذلك حسن الاستعارة حيث عامل الجامـد معاملة ذى نفـس وروح .

جملة (دار يموت بها حبيبك) تفيد التعجب وهي تتضمن الاستفهام الذى لايعرف إلا من قرائن الأحوال . وتقدير الكلام : (هـل تأمن بدار يموت بها حبيبك) ؟ .

وفي ذكر (الأخيـار) هنا إشارة إلى أن المرثى مـــن الأخيـار، ولو أنه لم يصـرح بذلك ،إذ لو لم يكن ذلك لما شبّه موته فـي الدنيا بموت الأخيار قبله .

في استعمـال كلمة (تذوق) إشارة إلى شـدة الأمر .

(المصطفى) هذه الكلمة تقوم في مقامين وتعنى معنيين، أولاهما : تعنى الاسم الظـاهر الذى هو علَم للمرثى عليه، ثانيها : تعنـي الصفة للضمير(هو) الذى في صدر البيت .

في البيت تقديم المسند الاسمى على المسند إليه، فـإن تقديم (الرزايا) على المبتدأ (فقد) يفيـد التنبيـه إلى عظم المصيبـة التي نزلت بهم لفقـده .

وفي إضافة صفات (العلم والتقوى والاحسان للجار) إلـى المرثى كناية عن صفة الإيمان في الموصوف بها، إذ كلّها من خصائـص المؤمـن .

(والجرح فيه جبار) يفيد الاستعارة التمثيلية أى أنـه لايجـازى السيئة بالسيئة .

وكم : في البيت العاشر تفيد كثرة ما أقامه من واجبات ضيعة .

واستعمال مصدر (الضّياع) في مكان الفعل ضيع يفيد أن فعل الإضاعة قد حدث قبل ، ولم يزل ، يحدث الآن ؛ وأما لواستعمل الفعل ، لفُهم منه أن عملية الإضاعة قد حدثت من قبل ومضت ولم يبق لها أثر ، أو أنها حدثت مرة فأقامها وانتهى بذلك الأمْر .

وفي قوله : (دعّها) في البيت الحادى عشر إشارة إلى زيادة القوّة في الطّرد والإزالة ، والدّفع وإبعاد الشيء .

وفي استعماله كلمة ((مذمومة)) بدل ((محرّمة)) في البيت الثاني عشر تلطّف بالعلماء والأبْرار الذين لا يزالون يحكمون على بعض العادات السيئة ، وقد استعملها أيضا لتليق بمنصب العلم والصبر إذ لا يتوقع من عالم أو بارٍ أن يتمسك بتلك العادات والتقاليد السيئة أصلا .

وفي لفظ ((الإنذار)) كناية عن الشيب ، والتكنى بها أفضل وأبلغ في الوعظ من ذكر الإسم .

في قوله : ((تجود)) في البيت السادس عشر استعارة لطيفة ، فقد شبّه الشاعر جريان الدمع من العيون لفقد الحبيب بإعطائه هبة ، لما في كلا الحالين من تعطف وتكرّم .

في البيت الثامن عشر ، كونه يتذلّل للدّين حتى يصير بمنزلة الناقة المأمونة له يشير إلى أنه نفسه متمسك بالدين .

والاستفهام في البيت الثاني والعشرين يفيد التوبيخ بمن يركن إلى الدّنيا الدّنية .

والعطف بأو والواو ، وبأو والواو ، ثم أو وبالواو على الترتيب، بداية من البيت الثالث والعشرين الى البيت الثاني والثلاثين يفيد مجرد اشتراك المذكور بعده في حكم التشبيه الذى ذكر في البيت الثالث والعشرين من القصيدة .

وفي حذف المسند إليه في قوله (شرك الردى وقتار مكر، وسلحة الشيطان) في البيت الثالث والثلاثين قيمة جمالية استفادها المعنى ، وهي تأكيد ذم الدنيا وتحقيرها ،فإن التعسير على هذه الصورة يُشعر بأن الخبر انطبق تمام الانطباق على المخبر عنه حتى أغنى عن ذكره .

وفي تقدم المسند إليه ــ وهو لفظ الجلالة ــ على الفعل (ينجي) في البيت الخامس والثلاثين إشارة إلى أن القصد متّجه إلى الفاعل ، وتقديمه يعني أن الفعل مخصوص بذلك الفاعل وحده فالله ــ جل وعلا ــ وحده ، دون غيره ، هو منجيهم من شرّ الدّنيا .

القصيدة الثالثة

رسالة

بين يدى القصيدة :

١ــ إنّ مما لاقاه الشيخ عثمان بن فودى من الفتن في بداية أمره أن سلطان غوبر ينف أبدى له ولجماعته عداوة وكراهية عظيمة ، حتى حدث أنّ يوما أخرج ينف جيشا على جماعة عبد السلام أحد أتباع الشيخ عثمان فغزاهم وقتل من قتل وأسر من أسر من المسلمين ، وتفرق باقيهم في أرض كب .

٢ــ ثم أرسل السلطان إلى الشيخ عثمان يأمره أن يفارق جماعته ، ويخرج هو مع عياله فقط إلى ناحية . فأرسل اليه الشيخ "أنّي لا أفارق جماعتي ، ولكن أفارق بلادك ، وأرض الله واسعة" .

٣ــ فتهيأ الشيخ وجماعته للهجرة ، فلما سمع السلطان بما عزموا عليه ، أرسل الى الشيخ بأن لا يقوم من محله . ولكن الشيخ أبي أن يطيع هذا الأمر . فهاجروا إلى مكان في أطراف بلاد غوبر يسمى قدو (Kudu) بضم القاف والدال . فلم يبق مع الكفار من جماعة الشيخ غير عدد قليل ،منهم ؟ أخوه ، دادو (Dadu) وزيدو (Zaidu) فلم يهاجرا معهم ، واختارا البقاء مع الكفار .

٤ــ فكتب إليهما الشيخ عبد الله قصيدة وأرسلها إليهما ليحرضهما على الهجرة ، ويحذرهما فيها من سوء عاقبة البقاء مع الكفار ثم يخبرهما بما ناله الشيخ وجماعته من النصرة على أعدائهم (ينف وجماعته) عندما تلاقى الجمعان في مكان يسمى كتو(Kutu) .

٥ــ والنص التالي هو مضمون رسالة الشيخ المذكورة :

النـــــص

* ١ــ ألا مـن مبلغ عني لـــــداد
وزيد وكل شـاوفي البـــلاد

٢ــ ولاة الكفر خوف فوات مـــــال
وطمع سلامة من ذى فســا د

٣ــ بأن لم يبق بـين المسلمـــين
وبينكم علامات الـــــو داد

** ٤ــ خذلتم جمع إسلام جهـــــاراً
رغماً منكم موالاة الأعـــادى

٥ــ نسيتم ما قرأتم في الكتـــــاب
لذا أخطـأتم سبل الرشـــاد

٦ــ ألمّا يكفكم (إن يثقفـوكـــــم)
(ولا يألونكم) في ذا المـــراد

---

* اللغة (١ــ٣) :
ألا : أداة تنبيه • داد وزيد : اسمان للشخصين المسميان بهما • ثاو : مقيم ولاة : والي فلانا ، أى أحبه ونصره فهو وال ، والجمع ولاة • فوات : مصدر طمع وهو بمعنى حرص • أن : حرف مصدرى مخففة من أنّ ، تقديره أنّه • الوداد : المحبة •

** اللغة (٤ــ١١)

خذلتم : خذل عنه ، تخلى عن عونه ونصرته • وفي التنزيل : (وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده) • موالاة : مناصرة • الأجـادى : جمع الجموع ــ

٧ــ كذلك (لا تجد) (لايتخــذ) لا
الى (بــرعاء) منكم (ياعبــاد)
٨ــ لواسعة (ولو كانوا وبـــــــــد ا)
(براءة) فافهموا صوب السداد

٩ــ وليس لنا كلام في خليـــــــــــط
لهم ود كبيد وذا ك بـــــــاد
١٠ــ ولا تسأل عن أصحـــاب الضـــلال
كصاحب ناقـة أصـل الفســـاد
١١ــ تولى كبره بغضا لـديـــــــن
فكـان قدارهـم وهـم كعـــاد

ـــ للعــدوّ،أى أعداء • الكتاب : القرآن • أخطأتم : خاديتم عـــــن الصواب• سبل : جمع سبيل ،وسبل الرشاد : طريق الرشاد • ألمّا : الهمز ة حرف استفهام ،ولما حرف جزم • فعل مضارع مجزوم بـ(لما) ،وعلامة جزمه خذف حرف العلة• والمعنى : (ألم يكفكم بيانا وحجة)؟ صوب: صوب السداد ، جهة الصواب• خليط : ما اختلط من صنفين أو أصناف، ويطلق على الشريــك والصاحب ،كما في هذا المكان• بيد(Bidu) وباد (Badu) إسمـــا رجلين عالمين بقيا مع الكفار ولم يهاجرا • صاحب ناقة : الذى قتل ناقة صالــح عليه السلام • عاد اسم قبيلة ،وهم قوم هود عليه السلام •

١٢ــ وانا في بلاد ليس فيها
سوى حكم الاله على العباد

١٣ــ أمير المؤمنين لنا أمير
فصرنا كلنا أهل الجهاد

١٤ــ تجاهد في سبيل الله دوما
فنقتل أهل كفر والعناد

١٥ــ سلوا عنا مصادمنا بغنغا
متنكر كنّ أيام الجلاد

* ١٦ــ سلو شيطان غوير وهو ينصف
وهل لم ينف من بين البواد

١٧ــ وقد جمع الجموع لقطع دين
ونادى في المدائن كل ناد

١٨ــ وقوقهم سوابخ من دروع
وتحتهم العتاق من الجياد

اللغة (١٢ ــ ١٥) :
سوى : غير. حكم الاله : حكم الله المعبود بحق. أمير المؤمنين : الشيخ عثمان بن فودى. أميرا : قائدا. دوما : دائما. العناد : رفض الحق بعد معرفته. مصادم : صدمه دفعه وضربه بجسده، يقال : (صدمه أمر شديد) أى أصابه، والمراد هنا : أماكن القتال. الجلاد : الضراب.

* اللغة (١٦ــ٤٠) :
لم ينف : لم يطرد. البواد : القرى. لقطع دين ، لقطع دين الاسلام. نادى : صاح بأعلى صوته. المدائن : جمع مدينة، والمدينة، مجمع بيوت يزيد عددها

١٩ــ فساروا يقتلـون ويأســـرون
ذوى الاسلام روما للفســـاد

٢٠ــ فلاقيناهم يـوم الخميـــس
بغـردم قبل ظهر في نجاد

٢١ــ وقد ركزوا لحوما حـول نـار
وهازوا في الخيام على الوتاد

٢٢ــ ثيابا من شفـوف في صـوان
وأنواع البساط مع الوســاد

٢٣ــ ولاتسأل عن الكعك الخليـط
بسمن مع عسـل في مـــزاد

٢٤ــ نياما في النعيم فلم يرعهـم
سوى همس الرجالة والجيـاد

٢٥ــ فقاموا واستعدوا كل شـــيء
لحرب ثم صفوا فـي قـــداد

٢٦ــ فصار لواؤنا يدنو إليهـــم
فعاد لهم كخول في البجـاد

٢٧ــ فراميناهم فرموا نفوطـــا
فصارت نارها مثل الرمـــاد

ـــ على بيوت القرية. ناد : مجلس القوم، والمراد به أهله . سوابـــغ الواسعة. دروع : جمع درع، وهو قميص من حلقات الحديد يلبس وقايـــة من سلاح العـدو .

٢٨ــ كأن سهامهم لا نصل فيها
وأسيفهم بأيد للجماد

٢٩ــ كأن رماحهم بيدى عمى
قولوا هاربين بغير زاد

٣٠ــ تشتت جمعهم وهم عطاش
حيارى مثل غوغاء الجراد

٣١ــ قتلنا هم وحزنا كل مال
لهم تركوه منشورا بواد

٣٢ــ قتلنا كابغل وكذا نمذغ
كذا وَرْألفيا مافي المباد

٣٣ــ كذا أمثالهم تتترى وكل
شياطين وأشقاهم مغاد

٣٤ــ فغرّبلا التفات ينف يحدو
أمام خيوله تعدو بداد

٣٥ــ فأنقذه من الموت العتاح
تعلقه على عرف الجواد

٣٦ــ سواد الليل صار له حصونا
فبات ولم يذق طعم الرقاد

ـــ العتاق :جمع عتيق ،وهي النجائب من الخيل • الجياد :جمع جواد • ياسرون : يأخذون أسيرا • ذوى الإسلام : المسلمون • روعًا : إرادة • قلاقيناهم :صادفناهم وقابلناهم • غردم :اسم مكان • نجاد : جمع نجد ،وهوما ارتفع من الأرض • ركزوا : ـــ

٣٧ــ فوارسه عرائس في مـــروط
غضـــضن على خيول كالقراد
٣٨ــ غياض بجوّى ظنوها قـصورا
فما بالوا بشـوك أو قتـــاد
٣٩ــ فلم يرجع لهم ثوب صحيـــح
وكل قد تمـزّق في الوهـــاد
٤٠ــ فليسـوا راجعين الى قتـال
لنا فيه الى يوم المعـــــاد

ـــ غرزوا • لحوما : جمع لحم • حول نار : بجنب نار • حازوا : اجتمعوا • الخيام : جمع خيمة ، وهو كل بيت ليس من حجارة أو ما يقوم مقامها ، وقد تعنى بها الهودج • العتاد : ما هيّئ من سلاح ود واب وآلة حرب • شفوف : يقال : ثوب شف وشف أى : رقيق • سوان : بالضم وبالكسر : الوعاء الذى تصان فيه الثياب أو الكتب • البساط : ضرب الطنافس • الوساد : المخدة المتكأ • الكعك : خبز يعمل مستديرا أو مستطيلا من الدقيق والحليب والسكر أو غير ذلك • الخليط : المخلوط • مزاد : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء • النعيم جمع نعم • لم يرعهم : لم يخوفهم • همس : صوت الأقدام • الرجالة : جمع راجل • الجياد : جمع جواد • استعدوا : تهيئوا • قداد : جماعة • لواء : اللواء : العلم ، وهو دون الراية • يدنو اليهم : يقترب اليهم • غول : الحية • البجاد : البرود ، وهو ثوب مخطط • راميناهم : ناضلناهم • نفوط : نفط نفطا ، غضب ، أو احترق غضبا • الرماد : جمع أرمدة ، وهو ما يبقى من المواد يبقى المحترقة بعد احتراقها • النصل : حديدة السهم • أسيف : جمع سيف • الجماد : ما لا روح له ولا حركة • يدى : جمع يد • عمى : فاقد البصر • ولو : أدبروا • هاربين : فارين • هو في الأصل ، ما يتخذ من الطعام للسفر • تشتت : تغرق • عطاش : مصاب بالعطاش ، وهو داء يصيب الإنسان فيشرب الماء ولا يروى • غوغاء : الخوغاء ، الجراد حين يخف للطيران ، أو بعد ما ينبت جناحه • حزنا : حاز حوزا حيازة ، أى حصلنا على • منشورا : متتابعين • مغاد : اسم إنسان ، ولعل الدال في هذه الكلمة منقلب عن جيم ليناسب قافية البيت ، فأصله مغاج ، وهو من الأسماء الهوساوية • فرّ : هرب • يعدو : يجرى ويركض • بداد : ـــ

* ٤١ــ الا أبلغ أبا الحسن بن أحمد
مغلغلة تبيّن بالمراد

٤٢ــ بأنا سوف نجمع للجهاد
جوعا من كُوَارَ الى وطادِ

٤٣ــ تحل ببركها فازك ويغشى
جناحاها رطلف الى قلاد

٤٤ــ تفرج كل ذي قلب سليم
وتحزن كل كفار الفؤاد

٤٥ــ فإن الله ينصر ناصريه
بوعد جاء من رب العباد

٤٦ــ فوعد الله تم بنصر دين * وليس لنا سوى شكر الأياد

ــ متبددة ومتفرقة • المتاح : المهيأ • عرف الجواد : شعر الفرس الذى ينبت على العنق • حصونا : جمع حصن ، وهو كل مكان محمى منيع • الرقاد : النوم • فوارس : جمع فارس • عرائس : جمع عروس ، وتستعمل للرجل والمرأة مادام في عرسهما • مروط : المروط ، سرعة المشي ، والعدو • غضضن : استرخين أجفانهن • القراد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه ، وهي كالقمل للانسان • غياض جمع غيضة ، وهو مجتمع الشجر الكثير الملتف • شوك : الشوك ، وهو ما يخرج من النبات شبيها بالابرة • قتاد : القتاد شجر له صلب ، وله شوك كالابرة • تمزق : تشقق • الوهاد : الأرض المنخفضة • يوم المعاد : يوم القيامة •

* اللغة (٤١ــ٤٦) :
مغلغلة : يقال : رسالة مغلغلة ، أى محمولة من بلد الى بلد ، أى (هذه رسالة مغلغلة)
كوار : ووطاد : اسما موضعين • تحل : تنزل • البرك : الصدر ، ويعني به أمام الجيش • فازك : اسم مكان • يغشي : يأتي • جناحاها : جوانبها • رطلف : اسم مكان • قلاد : اسم مكان • تفرج : تكشف عنه الغم وتفرجه • سليم : ضد السقيم أى قلب مؤمنة • يحزن : يضيق • كفار : على صيغة فعّال للمبالغة وهو الكافر الجاحد • بوعد : بعهد • سوى : غير • الأياد : أياد الشيء ما أيّد به الشيء ، و (أياد الجيش) جناحاه ، أى ميمنته وميسرته ، وقد يراد بها أيضا السترو الكنف • ويراد بها النعم ، كما في هذا المكان •

وتحتوى القصيدة على الأفكار الآتية :

أ ـ بين يدى الرسالة ٠

ب ـ توبيخ ٠

جـ ـ بيان الحال ٠

د ـ الاستهزاء بالعدو :

هـ ـ أمل الحازم ٠

تعليق :

١ـ افتتح قصيدته بالنداء والبحث بين الناس علّه يجد من يحمل هذه الرسالة الى أخويه داد وزيد ، وجميع من كان يسكن معهما في البلاد ٠

٢ـ الذين آثروا البقاء مع الكفار وموالاتهم لأجل ألاّ يَخْسروا أموالهم اذا ماهاجروا ، ولظنهم الحصول على السلامة من قبل العدو إن بقوا معهم ٠

٣ـ ثم نبههم بأنه لم تبق بينهم (أى المخلفون) وبين المسلمين أيّة علاقة للمودة والمحبة ٠

٤ـ في الأبيات الآتية شرع الشاعر في توبيخ المخلفين بقوله : لقد أصابكم الخسران في نفاقكم هذا ، إذا أنكم أظهرتم الاسلام وأبطنتم الكفر في موالاتكم للأعداء ٠

٥ـ يبدو أنكم نسيتم ما قرأتم في كتاب الله تعالى ، لهذا حاديتم عن طريق الحق الثابت عنده ٠

٦ــ ثم استمر في توبيخه لهم ملفتاً نظرهم الى بعض الآيات القرآنية الزاجرة عن موالاة أهل الكفر والنفاق . ويقول : ألم يكفكم حجة في ترك الموالاة للكفار قوله تعالى (ان يثقفوكم يكونو لكم أعداء...) (١) وقوله : (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا...) . (٢)

٧ــ ألم يكفكم قوله تعالى ؟: (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ....) (٣) وقوله : (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء...) (٤) وكذا قوله : (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى) الى قوله : (... برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله....) (٥) وقوله : (ياعبادى الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإيّاى فاعبدون) . (٦)

٨ــ ألم يكفكم قوله تعالى : (... ولوكانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء...) (٧) وقوله : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) . (٨)

٩ــ ثم استمر يقول : إننا لا نبالى بالذين شاركوا الكفار لحمًا ودمًا من أشال بَيْدٌ وَباد .

١٠ــ وإنك لَسْتَ في حاجة الى السؤال عن مصير أصحاب الضلال ، والذين هم أصل الفساد في الأرض وذلك مثل ينف الذى هو قُدَارُ هذه الأمة .

١١ــ إذ أنه هو الذى تولى الكبر وأظهر العداوة للدين وأفسده ،فكان هو وقدار(ذابح ناقة صالح) سواء بسواء . وأتباعه على منزلة واحدة بعَادٍ أتباع قُدَارْ .

١٢ــ ثم استمر الشاعر في رسالته يشرح للمخلفين بيان الحال الذى كانوا عليه ، ومايتمتعون به من حرية في إقامة شعائر دين الله بعد

الهجرة فذكر أنهم في بلاد كانت تخضع لشريعة الله تعالى التي شرعها لعباده ٠

١٣ــ وأن الشيخ عثمان بن فودى هو أميرهم فكانوا كلهم أتباعه وأهل جهاده في سبيل الله ٠

١٤ــ ودائما هم معه في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى يقتلون الكفرة والمعاندين ٠

١٥ــ ولكن مع ذلك ، إذا كان المخلفون يريدون زيادة البيان عنهم فليسألوا عمّا حدث أيام ملاقاتهم مع العدو في متنكر وكنّ وذلك أيام الضراب بالسيوف ٠

١٦ــ ثم استمر الشاعر يستهزئ بالملك ينف وجماعته في أبيات أظهر فيها براعته الشعرية ، وملكته اللغوية وقال : اسألوا شيطان غوبر ينف ،ألم يطرد من بين القرى المجاورة لعاصمته؟ــ ٠

١٧ــ وذلك عندما جمع الجموع من القبائل للقضاء على دين الاسلام ، ونادى ــ لمساعدته في ذلك ــ جميع أهل نوادى بلاده ٠

١٨ــ وقد جاءوا لابسين الدروع السابغة على الخيول النشطة القوية ٠

١٩ــ فشرعوا يهلكون كل من يطريقهم من المسلمين ويأسرون بعضا منهم إفسادا في الأرض ٠

٢٠ــ ولما وصل إلينا نبأ تقدم جيوش العدو ،زحفنا إليهم ولاقيناهم يوم الخميس قبيل الظهر بمكان يسمى غردم (Gurdam)٠

٢١ــ ووجدنا الأعداء شووا اللحوم بجنب النار يريدون أكله وقد جمعوا كل ما يستطيعون جمعه من العدة في الخيام ٠

٢٢ــ وجاءوا بأنواع من الثياب الرقيقة في الصناديق ، وأنواع فاخرة من البساط والوساد ٠

٢٣ــ وأما الكحك المخلوط بسمن وعسل ، فإنه موفّـــــــر ومعـــد في الأوعية بكـــثرة •

٢٤ــ وقد كانوا في تلك الحالة متنعمـين في رغد العيـــش نائمـين ، ولم يفزعهم عن نومهم إلا صوت أقدام الرجالة والخيول للجيـش الإسلامـي •

٢٥ــ وعند ذلك قاموا وتهيأوا للقتال ، واصـطفوا جماعات •

٢٦ــ فصار لواء جيشنا يقترب منهـم ويتمثـل لهم كالحيـــة في الـبرود •

٢٧ــ وعند ذلك رميناهم بسهامنا ، فرمونا وهم في الغضـــب الشـديد ، ولكن نار غضبهم لم تنفع، اذ لم يستطيعوا استعمالها لمـــا أصابهم من الفـزع • وكأن سيوفهم في أيـدى الجماد الذى لا روح فيـه إذ لم يستطيعوا الضـرب بها واستخـدامهـا في محلها أحســـــن استخـدام •

٢٩ــ وكانوا إذا رموا بالـرماح أخطـأوا في إصابة المرمـــى وكأنهم عُمى لايبصـرون،قولـوا هاربـين ، تاركـين أمتعتهم وجميـــح زادهـم •

٣٠ــ فتفـرق جمعهم وهم مصـابون بمرض العطش، وتفـرقوافـى البوادى متحيرين ، منتشـرين انتشار الجراد •

٣١ــ وقد أهلكنـاهم وحرنا جميع أموالهم التي تركوها منشـرة في ذلك الـوادى •

٣٢ــ أهلكنا صناديدهم أمثال كابخـل (Kabugel) ونمدغ (Namadgi) •

٣٣ــ وهكـذا تتابع القتـل في أمثالهم وجميع شياطينهم وفي أشقى الجميع المسمى مغـاج (Magaj) •

٣٤ــ وأما ينف (Yunfu) فـقد كان على مقدّمة الفاريـــن ثم لم تـزل خيوله تعدو وتركض متفـرقة متبـدّدة •

٣٥ــ والذى أنقـذه من المـوت المهيأله هو تعلقه بشعر فرسه النابت في عنقـه •

٣٦ــ فصـار سواد الليل وظلامه ستراً له عند هروبه من القتـل وبات ساهراً قَلِـقاً •

٣٧ــ وصارت فوارسه ــ بعد أنهزامهم وتمزق ثيابهم، وهم قـد تعلقوا بخيـولهم طـالبـين سبيل النجـاة ــ كمثل العرائس اللابسات ، أثوبة غـير مخيطـة • وكان تعلـقهم على الخيـول كتعلق القراد بالبعير•

٣٨ــ فاذا هم ــ لشدة ما حلّ بهم من الخـوف والفـزع يقتحمون غابات وأودية بجـوّى (Bajawa) طـالبين الملاذ ،غير مبالين بما فيهـــا من الأشواك السامّـة •

٣٩ــ فلم يصلوا إلى ديارهم إلا وقد تمزّقت ثيابهم فتركوهـــا متناثـرة على الأرض في ميدان القتال •

٤٠ــ فإنهم ــ لما لاقوه من الدرس وذاقوه من العذاب ــ لا يرجعون إلى قتالنا أبـدا حتيـى يوم القيامة •

٤١ــ ثم كرّر الشاعر نداءه الأول لمبلغ رسالته ،وأمره مرةثانيـة بأن يبلغ هذا القـول الى أبي الحسن بن أحمد بقوله :

أيها المخاطب ،خذ رسالتي التي تبـيّن خطّـتنا في الجهـاد ، الى أبي الحسن بن أحمد (ولعله من المتخلفـين عن الهجـرة) •

٤٢ــ أبلغه بأننا ــ إن شاءالله ــ سوف نجمع الجيوش التـي تملأ الأراضي والبحار، فتبدأ من نهر كُوار(Kuwara) وتنتهي بوطـــاد (Wadadi) كلها لأجل الجهاد في إعلاء كلمة الله •

مـواطـن الجمال :

١ــ الاستفهام في البيت الأوّل للتحريض ،وقد أكّده بأداة تنبـيه لكي يشيرإلى غايـة شوقه الى وجود من يـقوم له بعمل التبليـغ المطـلوب في البـيت ٠

١ــ الاستفهام في البيت السادس يفيد التعجيب والتوبيخ علـى ما كانوا عليه من عـدم اتعاظهم بالآيات واستخـدامهم عقولهم فيمـا ينفعهـم ٠

٢ــ استعمل كلمة (الخليط) لكي يدلّ على أنهم اختلطـوا مع الكفار فصاروا شيئا واحدا ، حتـى أصبحوا كمثل الدم والماء بحيـث لايمكـن التفـريق بـين اثنـين ٠

٣ــ والنهي في قوله (لاتسأل) في البيت العاشر يفيـد التوبيـخ بشأن أصـحاب الضلال ، وهم يُنْفَ وأتباعـه ٠

ثم في تشبـيه ينـف بقـدار، وتشبيه أتبـاعه بعـاد في عجز البيت ، إشارة الى شـدّة عداوته للـدّين وأهلـه ٠

١ــ اطلاق لفظ (الشيطان) في البيت السادس عشر علـى الملك استهزاء به ، وإشارة إلى عدم قـيمة ذلك الملك في عـين المستهـزئ به ٠

ثم الاستفهام الذى في عجـز البيت يفيـد التقرير،إذ الشاعـر لم يرد الاستفهام ، وإنما أراد أن يـقرر أن الملك ينف قد نُفى وطُرد مـن بـين قـرى مملكتـه ٠

٢ــ وبين (فوقهم وتحتهم) في البيت الثامن عشر تضـاد غايته ، بيان أنواع النعـم التي كانوا فـيها ٠

٣ــ والنهي في البيت الثالث والعشرين ، للإشارة إلى كثـرة تلك الملذات التي كانوا يتمتعون بها في تلك الحالة ، لأن الشيء إذا كثـر يكون غنيـًا عن السـؤال ٠

٤ــ التعبير بكلمة (الروع) في البيت الرابع والعشرين أفضل لما في الكلمة من إشارة إلى الزيادة في الخوف • و (الروع) يناسب المحل أكثر من غيره مما في معناه • وفي البيت (أيضا) إشارة إلى طول إغراقهم في التنعم حتى أنهم نسوا أنهم في ميدان القتال •

٥ــ قلّل السيوف فيي قوله : (وأسيفهم) في البيت الثامن والعشرين مع كثرتها ،لعجزهم عن استغلالهم إياها في هذا الوقت الحسّاس الذى ينبغي للفارس أن يستخدم عدّته الحربية فيه أحسن استخدام •

٦ــ وفي قوله في البيت التاسع والعشرين (بيدى عمى) دليل على أن الرعب قد عمّ وسيطر على جميع من في الجيش حتى عجزوا عن الطعن بالرماح التي في أيديهم •

٧ــ إن ذكر لفظ (الحطاش) في البيت الثلاثين يدل على شدة ما أصابهم من الروع والفزع والتحير، لأن الحطشان قلّما يملك نفسه •

و تشبيههم بـ"غوغاء الجراد" في عجز البيت يشير إلى غاية التحير وعدم اطمئنان النفس الذى ملكهم ، كما أن (غوغاء الجراد) حينما تحاول الطيران تتشتت ، وتقع عن اليمين وعن الشمال ، ونحو الشرق ونحو الغرب وهكذا •

٨ــ كلمة (حزنا) في البيت الحادى والثلاثين تشير إلى الحصول على المال بدون أية كلفة ولا مشقة •

٩ــ وفي عجز البيت الخامس والثلاثين مبالغة في الاستهزاء بالملك ، إذ وصف بأنه لشدة ما أصابه من الخوف والروعب، وفراره من الموت ، لم يكتف باستعمال اللجام عند العدْو والهرب ،بل ، إنه تمسك

IBIT Wilayat ...

بشعر عنـــق فرسه حتى لايقع على الأرض عند العدْو •

١٠ــ في استعماله كلمة (الظن) في صدر البيت الثامـــن والثلاثين على يُنفَ وجنوده مبالغة في الاستهزاء بالملك والتهـكّم به ، إذ صيرت الملك وجماعته مجّانـين لاعقـل لهم ، وذلك حيث اعتقـــدوا الغياض قصورا قد خلوها مطمئنـين ، والحال أنّ الغيضـة لن تكـــون مأوى لابن آدم ، وإنّما هي للـــوحوش والحشرات وغيرها •

القصيـدة الـرابعـة

جيـش الفتـــوح

بـين يدى القصيـدة :

١ــ وبعد أن انتصر المسلمون على سلطـان غوبر وجيوشـــه في وقعة كـت (Kutu) جهّز أمـير المؤمـنين الشـيخ عثمان بن فودى جيشاً وأمّـر عليه الشـيخ عبـدالله بن فـودى إلى حصن ألقـــالاوا (Alkalawa) .

٢ــ فوصل الجيـش إلى الحصن وقاتل أشـد قتال ولكـــن لم يقـدر الله لهم فتحـه حينئـذ ، فرجعـوا لما سمعوا أن التّـــوارق يغـيرون على أهلهم .

٣ــ ولما وصلوا الى الشيخ عثمان قام مع الجماعة والأهـل حتى وصلوا إلى مكان يسمى ثنثـوا . فتابعتهم جيوش غوبر مع التوارق وأوقعـوا بهم بغتة ، فاستشهد مالا يحصى عدده من خيـار جـيش المسلمين ، وذلك مثل صاحب اللواء يومئذ ، محمد بن الحسن المشهور بلقب "سعـدان" . والإمـام محمد ثُنبُ بن عبـد الرحمـن وزيـد بن محمد سعد وغيرهم .

٤ــ وقد كان الشيخ عبدالله يومئـذ قد أصيب في رجله بسهم منذ وقت القتال الأوّل عند حصارهم لحصن ألقالاوا حتى لايقدر علـــى القيام فلما سمـع بهذه الهزيمة قام وهو يحرج حتى تلقى الفارّين مـــن جماعته فتبعه بعضهم حتى لقـوا أوائل العدوّ ، فصفّ من معه مـــن الجماعة ورموا العدوّ رمية واحدةً فانقلبـوا إلى ورائهم ، فهزمهم اللـــه تعالى بقدرتـه .

٥ــ فصارت هذه الهـزيمة بمثابة نقطـة الانطلاق للانتصـــار من جانب المسـلمين ، إذ بعدها لم يلبثـوا أن انتقـلوا يفتحـون الحصون عنـوةً وصلحاً حتى فتـح الله لهم بضعة وعشرين حصناً ، ثم رجعوا سالمين غانمين .

٦ــ وقبل رجوعهم من الغـزو قال القصيدة التالية :

النـــص

* ١ــ تذكّرت والذكرى تثير لذى النّوى
همومًا وفي الذكرى تهب صبا الهوى

٢ــ أخلاء ماتوا في الجهاد وغيره
وبعدى عن شيخ فأرّقني الجـــوى

٣ــ فمن مبلغ عني بني واخوتـــي
وأهلي وجيراني ومن معهم شـــوى

٤ــ بأني وددنا مع علـي وجمعنـا
وأفراسنا في الفتح والعزّ والـــروى

---

* اللغة (١ــ٤) :

تثـير : تهيج . النوى : البعد . هموما : جمع هم . تهب : تثيروتهيـــج صبا الهوى : حنين الحب . الأخلاء : الأصدقاء . الأرق : السهر وعدم النوم ، أى أذهب عني النوم في الليـل . ثوى : جلس . أفراس : جمع فرس . الـــروى : الشبع .

٥ــ فتحنا حصونًا بين كُندا وكُندُطا
تزيد على عشرين بالقهر والقوى
٦ــ وسالمنا رغمًا سواها فأسلمت
بظاهرها والله يعلم ماانطوى
٧ــ ثلاثة كندالم ماسيو وكلكلو
وزُلم فلم حصنين دنكاالذى حوى
٨ــ وبُندَا وحصنى رغمبَنَا رُومَ غفرٌ
وحِصْنَى مَغَاجِنْ كَاطَ مَاطَاطِ في الموى
٩ــ وزور غخ رندال ثم عظيمها
وليلاب منفرّ كُندُطَ فانزوى
١٠ــ وفي اثنين مع عشرين المحرّم فتحنا
عظيم الحصون حصن فودالذىغوى
١١ــ قُدَارُ كَبَاوَا ثم فرظهيرة
بفرسانه ذات الشمال على الصوى
١٢ــ فغادر في ذا الحصن سالاً كأنه
لقارون لم يأخذ بزاد إلى الغوى
١٣ــ ولولا شحاك الشّرع ثم سلاسل
المروّات لا ستغني الذى كلّنا نوى
١٤ــ سماجيشنا جيش الفتوح فكلّنا
حوى من فتوحات الغنائم ما حوى

اللغة : (٥ ــ ١٤) :
فتحنا : انتصرنا • حصونا : جمع حصن وهو الموضع المنيع • رغمًا : قهرا • ماانطوى : ماكمُن في القلب • خوى : سقط • الموى : موامي الصحراء • انزوى : انضم • غوى : ضل • قد اركباوا : يعني به سلطانهم • ثَمّ : هناك • فرّ : هرب • ظهيرة : حد انتصاف النهار • ذات الشمال : نحوالشمال • الصوى : الحصى ، أوماغلظ وُرتفع من الأرض • ذا : اسم إشارة بمعنى ذلك • ذاالحصن : ذلك الحصن • قارون : اسم رجل كان من قوم موسى عليه السلام ، أعطاه الله المال الكثيرة فتكبر على موسى فهلك •

* ١٥ــ وليس لنا أمرٌ يسيء قلوبنـا
من الدين والدنيا سوى وحشة النوى

١٦ــ وفَقْد أحباء كرام تتـابعـوا
لجنات عدن في قرار وشنشـــوى

١٧ــ متى ما تذكرت الإمام وحزبه
تموّج في قلبي بحور من الـــدّوى

١٨ــ فإن سرّ غوبر والتّوارق ذاك وال
قتال سجال ليس مرجعنا ســـوى

١٩ــ فمن قتلاهم في جهنم دائمـاً
ومن في جنان الخلد ليسوا على استوى

٢٠ــ ومهذا فكم يوم يكنّ مشـنكـــر
وغُرْدَمْ وطَن غِدَا ويوم لتّـاغُـــوَى

٢١ــ وريم جميعـا ثمّ بُشْبُرم بعـده
ويّورى به ذاقوا ضروبًا من التّـــوى

ـــ القوى : أصلها (قواء) بالمد ، فقصرها هنا للوزن ، ومعناها قفر الأرض والخلا ، الشحاك : عود يعرض في الجدى (وهو ولد المعز في السنة الأولى) يمنعه عن الرضاع • شحاك الشرع : حدوده • نوى : قصد • سما : ارتفع • حوى : جمع •

* اللغة : (١٥ ــ ٢١) :

يسيء : يحزن • سوى : غير • وحشة : الخلوة • النوى : البعد • فقد أحباء : موت أحباء • تتابعوا : تبع بعضهم بعضا • قرارى وشنشوا : اسما موضعين • حزبه : جماعته وأعوانه • تموّج : تحرك بالموج • الدوى : المرض • سُرّ : أفرح • غوبر : أهل غوبر التوارق : اسم قبيلة • سوى : سواء • كم يوم : رب يوم • ضروبا : أنواعـــا التوى : الهلاك •

٢٢ــ فسار لألقالاوا جيش جموعنا
فطافوا به والحرب نزّاعة الشوى

٢٣ــ فلست ترى إلا مغيظًا ومخنقًا
كوى غيره عن نزع سهم أو اكتوى

٢٤ــ فوالله لولا خندق وممرد
عميق طويل لاستحالوا هبا الكوى

٢٥ــ رحلنا إليهم بالحيال ومالنا
حصرناهم شهرًا ببابهم الحوى

٢٦ــ ولم يبق بيت بين ريم وحصنهم
وَمازِمْ وما زُوزِى لذلك ما خوى

٢٧ــ فحلّوا لنا أقواتهم وبلادهم
ونحن حواء بين زِرْوَ وطانْ رِوَى

٢٨ــ ويوم أتونا للقتال فأدبروا
نقتّلهم من تَلّ مَاسُولِدَ نُبْشَوَى

٢٩ــ وكم مرة جاءوا بياتا فأفشعوا
ومافيهم من صوب صاحبه ضوى

٣٠ــ وأخرى أتوني فيه خامس خمسة
قولوا وما نالوا الذى جمعهم نوى

٣١ــ وطورًا أتوا جمعًا وحينًا توزّعوا
بشرق وغرب ثم خاب الذى غوى

٣٢ــ وما ساعة إلا يصخ سماعنا
صراخ فنلقاهم سراعًا بلا التوى

٣٣ــ على كل جرداء وأجرد شيظم
تراه كصفراء الجراد إذ استوى

اللغة : (٢٢ ــ ٣٧) :
القالاوا : اسم عاصمة غوبر . فطافوا به : أحاطوا به . نزّاعة : كثيرة النزع . الشّوى : جلد الرأس .

٣٤ــ قداعتاد غارات الصباح تخالــه
إذا ماجرى فوق الربي طارفي الهوى
٣٥ــ فلمّا رأونا لانعل جهادنـــــا
بقتلٍ وأسرجلّهم خاف فارعـــــوى
٣٦ــ ففرّوا إلى البلدان شتّى وجمعهم
بجمع أناس كان في سبأ بـــــوى
٣٧ــ فلله حمد أولاً ثم آخـــــــراً
فقد تمّ نظمي وهو حالٍ من السروى

* * * * *

وتحتوى القصيدة على الأفكار الآتية :

أ / حنين الغائب .

ب/ الفتوحات :

جـ/ رثاء الموتى :

د / تحرك الجيش :

ــ مغيظا : مغضباً ، مختقا مضيقا . كوى : أحرق جلده بحديدة محماة ونحوها . النزع : القلع . اكتوى : استعمل الكي في بدنه . خندق : أخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود . ممرد : مطول : وفي التنزيل ، (إنه صرح ممرد من قوارير) . لاستحالوا : استحال : تحوّل وتغير . هبا : الغبار . الكوى : الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء . رحلنا : انتقلنا . حصرناهم : أحطنا بحصنهم ومنعنا الإمداد . الحوى : أصلها ، خواء وقصرها هنا للوزن ، وهي جماعة البيوت المتدانية . خوى : انهدم . خلوا : تركوا . أقواتهم : جمع قوت ، أى طعامهم . حواء : المكان الذى يحوى الشيء أى اجتمعنا في مكان بين زرّو وطنّ رَوَا ويوم : رب يوم . أدبروا : ولوورجعوا . تل : التل ، ما ارتفع من الأرض عما حوله ، وهو دون الجبل . بياتا : ليلا ، يقال : بات بياتا إذا أدركه الليل ، نام أولم ينـــــم أفشعوا : يقال : فشعت الذرة إذا يبست أطرافها . صوب : الصوب الجهة . ضوى : لجـأ ولاذ . ولّوا : أدبروا . ما نالوا : ما وجدوا . نوى : قصد . طورا : تارة . توزعوا : تفرقوا . خاب : خسر ولم ينل ما طلب . غوى : ضل . يصخ : صَخ صخا ، ضرب أذنه فأصمّها . صراخا : صـــرخ صراخا : صاح صياحاً شديداً . بلا التوى : بدون تثاقل . الجرداء : مؤنث الأجرد يقال ناقة جرداء أى أكول . أجرد : الفرس القصير الشعر . شيظم : الشيظم من الخيل : الطويـــــل غارات الصباح : هجوم الصباح . تخاله : تظنه . الربى : جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض . لانعل لانسأم ولا نضجر . جلّهم : معظمهم . ارعوى : رجع مما كان عليه . بوى : حاكى غيره في الفعل .

تعليق :

١ــ افتتح الشاعر قصيدته بالحنين وذكرى الأحبة بقولـــــه : مازلت أتذكّر، مع أن الذكـرى تثـير الهموم والغموم لمن بعد عن منزلـــه وأنها دائمـا مثيرة لحـنين الشـوق في النفـوس .

٢ــ تذكرت الأصـدقاء والأحباء الذين استشهدوا في ميادين القتال وغـيرها من المواطن ، وتذكرت بُعدى عن شيخي عثمان ، الأمـــر الذى أوقعني في الحـزن والسّهـر .

٣ــ فمن من الناس يبلـغ عني رسالتي إلى بنيّ وإخوتي ،وأهلـي وجـيراني وجميع من يساكنهم .

٤ــ ويخبرهم بأنني ودنـدا (Dunda) ، وعلى ، وكـــل جماعتنا وخليلنا ، لم نـزل نفـتح البلاد ، ولم نـزل في العز ورغد العيش.

٥ــ شرع هنا في بيان فتوحاتهم وانتصـاراتهم وقد تظهر نزعـة الفخـر في بيانه كما ترى .. إذ أنه يقول :

وإننا قـد فتحنا ــ من بـين كندا (Kunda) وكندطـــــــا (Kunduda) أكثر من عشرين حصنا قهرًا وعنوةً .

٦ــ ثم انقاد إلى الصلح سوى تلك الحصون رغم أنفها فأسلمـت بظاهرها ، وتركنا علم بواطنها إلى الله .

٧ــ ومن التي أسلمت رغم أنفها الثلاثة التالية :

وهي : كندا ليم(Kunda-Lem)وماسوا (Masu) وكلكلـــــوا (Kulkulu) ، ثم تابعتها زيم (Zoma) ودنك(Dunka)الحصنـان اللذان سقطـا في أيـدى المجاهدين منا .

٨ــ ومنها بندا (Bunda) وحصن غمبنا (Gimbana) وروم غيفر(Roma Gefaru) وحصن مغاجن غاط (Magajin Gada) وماطاط(Madadi) التي كانت في الصحراء .

٩ــ وهكذا زور (Burd) غفى (Gafi) وراندال (Randali) وهي أعظمها • ثم ليلاب(Lallabu) فمنه فـرّ كندط(Kunduda) وانضم •

١٠ــ وفي الثاني عشـــر من المحرم فتحنا عظيم الحصون المسمى حصن فود (Fudo) الشخص الذي ضـل عن الطريق وغـوى •

١١ــ وأما قدار كب (Kabi) فقـد فرّ هو وفرسانه في منتصـــف النّهار، وتوجّهوا نحو الشمال إلى الأراضي المرتفعـة •

١٢ــ فترك في ذلك الحصن مالاً كثيراً كأنه مال قارون ولـــــم يستطع أن يأخذ معـــه منه شـيئا إلى مفـرّه •

١٣ــ ولولا حدود الشـرع، مما تفـرضه المروّة، لأنفـذنـــا جميع ما نويناه في قسلوبنا •

١٤ــ وقد ارتفـع شأن جيشنا هذا المسمى بجـيش الفتوحـات وجمع كلٌّ منّا مايـقدر جمعه من الغنائم •

١٥ــ ثم استمر الشاعر يبـيّن أحزانه في شأن القتلى وفـــــي غيرهم ويقول : إنـــه ليس هناك أيّ شيء يحزننا في شأن ديننـا غـــــير ابتعادنا عن أهلنا •

١٦ــ ثم فقـد أحبائنا الذين استشهدوا وتسابقـوا إلى الجنة في غـزوة قسرار(Karari) وثنشـوا (Thunkuwa) •

١٧ــ وكلّما تذكرت الإمام وجماعتـه وأعوانه اشتد حزنـــــي وكثـرت أمـراضي •

١٨ــ وإذا فرح أهل غـوبر(Gobir) مع التّوارق بما حلّ بنـــا من هذا البلاء فليعلموا بأن القتال سجال ، يوم لك ويوم عليك إن مصيرنـــا لـيس سواء •

473639

١٩ــ لايستوى من كان مصير قتلاهم إلى جهنم ومن في جنـــان الخلـد يوم القـيامة ٠

٢٠ــ إذا سرّهم هذا،فليذكروا ماحلّ بهم يـوم لقائنا فـــي كن متنكـر (Kunni-Matankari) وفي غردم(Gurdam) ، وطن غداو (Dangedawa) ، ثم في يـوم تاغـوا (Tagawa) ٠

٢١ــ وكذا في ريم (Rima) ، ثم بعـده بمبرم (Bumburmi) وبورى (Baure)، فقـد ذاقوا هناك أنواعا من العذاب ٠

٢٢ــ بدأ الشاعر بيانه لكيفية تحرك جيشهم نحو أعدائهمفقال : ثم تحـرك جيشنا إلى حصن ألقالاوا (Alkalawa) فحاصـــره حصارًا شـديدًا محكمًا أثبت لنا ما للحرب من النصب والمشقـة ٠

٢٣ــ وكل من تراه فـي وقت الحصـار تراه في غضب شديد وحقد دفـين،فهو يحتـرق بنار غضبه ويحـرق بها من بجـواره ٠

٢٤ــ فوالله لولا الخندق الكبـير الذى حفـروه حول الحصـــن لأحيـلوا غبارًا وهباءً منثـورًا ٠

٢٥ــ وهكـذا سـرنا إليهم مع أهلنا ومالنا ، وحصرناهم طـوال شهر، وجمعنا جموعنا حـول بابهم ٠ وكبير حصونهم (ألقالاوا) ، ورما حازم (Mazum)

٢٦ــ وذلك حتى لم يبق بيت فيها بين ريم (Rima)ورمـازونى (Mazozi) إلا انهـدم وصـار ترابا ٠

٢٧ــ وهكذا هربوا وتركوا لنا أقواتهم وبلادهم غنيمة ، ونحـــن مجتمعون في مكان بـين زِرْوَ(Zirwa) وَطَنْ رُوَ (Dan Ruwa) ٠

٢٨ــ واذكر ــ أيضا ــ يوم أن شنّوا علينا الغارة وفاجئونـــا ، ولكنـهم سرعان ما ولو مدبرين ، ولمّا أدبروا اتبعنا أثرهم نقتلهم من تـــلّ ماسوا (Manu) الى دَنْبُوَا (Danbuwa).

٢٩ــ وأحيانا لايأتوننـا إلا بالليل ، ولكن إتيانهم هذا لايحرك فينا ساكنـا ٠

٣٠ــ ومـرة أخرى يأتوني وهم أربعة وأنَا خامسهم، ولكـــن مع ذلك يولّون مدبرين بـدون نيـل مرادهـم •

٣١ــ وتارة يأتوننـا في جَمْعٍ، وتارة أخرى يأتوننا متفرقـــين متشتّتـين شرقا وغربا ، ولم يزدهم كـل ذلك الا ضـلالا وخـسرانا •

٣٢ــ ولانكاد نجـد ساعـة إلاّ وصراخهم في مسامعنـا ونحـــن من جانبنا نخـرج ــ للقـائهم ــ بسـرعة دون توان •

٣٣ــ فنلقـاهم ونحن راكبون الجياد من الخيـول ،التي تجرى بسرعة فائقـة كالجـراد •

٣٤ــ الخيول التي اعتادت أن تهجم على الأعـدا في وقـت الصباح ، وأنت تظنها ، في جريانها ،طائرًا يطير في الهواء •

٣٥ــ فلما رأى الأعداء أننا لا تسأم من القتال ،ولانتكـاسل في قتل الكفار وأسرهم ،خافوا وتراجعـوا إلى الوراء •

٣٦ــ وأخيرًا هربوا وتفرّقوا إلى بلاد شتى ، فصار جمعهم مثـل جموع أهـل سبـأ الذين اجتمعوا على الفساد فأهلكوا •

٣٧ ــ فالحمد لله أولاً وآخرًا ،فهاهنا قد تمّت قصيدتي وهـي قصيدة خالية من الـتّراوية •

مواطـن الجمـال :

قدّم المسند إليه في صدر البيت الثاني على المسنـــد الفعلي ليـدلّ على أن الصداقة بينه وبين الذين ماتوا (الأخلاء) صداقة حبّ وأمانـة ، حتى كأن لا أصدقاء له سـواهم .

والاستفهام في صدر البيت الثالث للـترحـم ، فقد استرحم الشاعر ببنيـه وإخوته وأهلـه وجـيرانه لبعده عنهم .

في قوله : (بأنّي وَدنَدَا مع على وجمعنـا) إطنـاب وطريقته ذكر العام بعد الخاص، فقـد ذكر الشاعر كلمة (جمعنـا) وهو لفظ عام يـدخل تحته من ذكر قبله . والغـرض من هـذه الزيـادة ، إفـادة الشمول مع العناية بالخالص لذكره مرتـين ، مرةً وحده ، ومرةً مندرجاً تحت العـام .

في قوله : (كندا وكندطا) جناس ، إذ بين الكلمتين توافق في بعض الحروف . فـقد أفادت موسيقي اللفظـين نغماً رنيناً .

إن تقديم المسند إليه في قوله : (قُدَارٌ كَبَاوَا) علـى المسند الفعلي وهو قوله : (فـرّ) في البيت الحادي عشر يفيد أن عملية الفـرار قـد قام بها يُنفَ (لأنه هو المعنى بقـدار كباوا) بنفسه ، وهـو نفـسه اختص بالفعل لا غـيره .

ثم إن فراره في وسط النهار ، ووقت اشتداد الحرّ في الظّهـيرة يشير إلى اشتداد الأمـر عليه ، وأنه فرّ عن بلده رغم أنفه خوفا من القتل .

إن في تشبيه مال ينف بمال قارون في البيت الثاني عشـر إشارة إلى كثرة المال مع قـلة النفع، إذ ماله ـ مع كثرته ـ لم يمنعـه مـن بطش جنود المسلمين كما أن مال قـارون لم يغنه عن بطش ربه (إن بطـش ربك لشديـد) .

في صدر البيت الثالث عشر تشبيه لحدود الشريعة الإلهية بالشحاك ،وقد تعمّد الشاعر إخفاء التشبيه حتى لانكاد نلمسه ألست ترى أن الشحاك هنا قد تمثّل في صورة حدود الشريعة الإلهية حيث استطاع أن يمنعهم من فعل السوء الذى نووه نحو أعدائهم بعد أن صاروا من ضمن أسراهم ؟ ألم تر أن هذه الصورة قد تملكت على مشاعرك فأذهلتك عمّا اختبأ في الكلام من التشبيه ؟

في البيت الخامس عشر أسلوب قصر استعمل للإشارة إلى عظم وقع المصيبة التي حلّت بهم لبعدهم عن أهلهم ،وفقد أحبابهم الكرام حتى لتكاد تنسيهم كلّ مصيبة سواها ٠

وفي البيت السابع عشر تشبيه تفاقم الهموم والغموم على قلب الشاعر لسبب وفاة الإمام وجماعته بموج البحر٠ وقد آثر استعمال أسلوب الاستعارة،واستعماله هذا الأسلوب أدّعَى إلى معرفة غايةماكان يجد في نفسه من وجد وعدم اطمئنان ٠

في قوله : (القتال سجال) في البيت الثامن عشر استعارة تمثيلية ، والغرض منها تصبير المجاهدين على تحمل مصيبة ما أصابهم من هزيمة وغيرها في ميدان القتال ٠

في البيت التاسع عشر مقابلة ، وقد عقدها الشاعر ليسلى بها نفوس المجاهدين ويحرضهم على الاستمرار بالجهاد في سبيل الله ٠

في البيت الثاني والعشرين استعارة تمثيلية ،فقد شبه الشاعر حال من يخوض مَعَامِعَ الحروب، وما يلقاه من شدة وعذاب،بحال ما يحدث للإنسان عندما ينزع الشعر من رأسه،وما يعانيه عند ذلك من عذاب ٠ فقد أفادنا التركيب صورةً مفزعة مخوفةً ٠

وفي البيت الثالث والعشرين أسلوب قصر، والغرض منه إفادة المخاطب بأنه ما من أحد من الكفار الا أصيب بمصيبة هنا أو هناك ، وفي البيت ـ أيضا ـ دلالة على اشتداد الأمْر على الكفار .

ثم إنه هناك مجانسة بين قوله : (كوى) في أول عجز هذا البيت ، وقوله " اكتوى " في آخره .

في قوله : " لاستحالوا هبا الكوى " في البيت الرابع والعشرين ، التهكّم بالعدو وتحقيره ، ولكنه في حسن عبارة وجمال أسلوب ،فقد شبّه مصيرهم ـ لوفعلوا ـ بأصغر شيء وأحقره ، وهو الغبار الذى نراه في كوّة أضاءها ضوء الشمس .

وفي قوله : " فأفشعوا " استعارة ، إذ شبّه حالهم عندما جاءوا إليهم من عدم التأثير والتحرّك ، بحال الورق اليابس؛ ولايخفى للناظر في هذه الا ستعارة أن الشاعر قد تعمّد إخفاء التشبيه لإفادة الروعة والجمال في الأسلوب، وقد نجح في تحقيق مراده .

في البيت الثاني والثلاثين أسلوب القصر ،وذلك في صدر البيت ، وفائدته ، الإشارة إلى كثرة إغارة الكفّار عليهم ،ثم كثرة إزعاج صراخهم آذان جنود المسلمين .

القصيدة الخامسة

فتح بني كرباس

بين يدى القصيدة :

١ــ لمّا تأكّد المسلمين من أنهم نجوا من شر جميع كفار غوبر، رأوا أن يواصلوا الجهاد إلى ما وراء البحر. فجهز أمير المؤمنين عثمان بن فودى جيشا إلى أرض غرم (Gurdam) بلاد بني كرباس (Karbani) وأمّر عليه الشيخ عبدالله بن فودى .

٢ــ فتحرك الجيش حتى وصل إلى حصن دب (Debe) ففتحه الله لهم . ثم مضوا ، فلما سمع كفار تند (Tunda) بتوجه الجيش إليهم تفرقوا عن حصنهم ففتحه الله للمسلمين .

٣ــ ثم واصلوا سيرهم الى البحر فوجدوه قد حضر بمائه ، ولا يتوصل إلى عبوره إلا بمشقة كبيرة ، لأن عَرضه لايقل عن ميل فأكثر ، وفيه من دواب الماء مايهلك الدّاخل فيه ، فخافته الجماعة ونزلوا جنبه محزونين مكروبين .

٤ــ فلما أيقنوا أن لا حول لهم ولا قوة،دعوا الله تعالى أن يريهم مخرجا ، فلما تمّ الدعاء ، أرسل الشيخ عبدالله إلى البحر رجلا جريء القلب متقنا للعوم ، وأمره بالدخول فيه والكشف عن السبيل السهل الذى يمكن أن يعبروا منه. فسار الرجل الى مكان منه . ودخل الماء وسار فيه حتى وصل الى الجانب الغربي من البحر ، والماء لم يتجاوز صدره ، فرجع وأخبر الشيخ عبد الله بذلك ،فحمد الله ، ثم أخبر الجماعة ففرحوا وسروا فباتوا عليه ليلا ١٠

٥ــ فلما صلّوا الصبح قام الشيخ عبدالله الى البحر على بعير له والرّجل أمامه، وتوكل على الله ربه، فتبعه الجماعة وتوكلوا هم أيضا. فدخلوه يكبرون وهكذا، حتى عبر جميع الجيش سالما. فنزلوا في جزيرة فاڤ (Pasa) آخذين الكفار على غرة اذ لايتوقعون عليهم وقتلوا وأسروا وأتلفوا جميع زروعهم.

٦ــ ثم جاء بقية أهل الحصون الذين تحصّنوا فأسلموا بحق فتُركوا في أماكنهم، وأقروا على محلهم. فلما تم للمسلمين النصر رجعوا سالمين غانمين، فخاضوا البحر مرة ثانية من ذلك المحل حتى وصلوا الى الجانب الشرقي، ومن هناك واصلوا السير الى الوطن.

٧ــ وفي تلك المناسبة يقول الشيخ عبدالله بن فودى :

النص

* ١ــ حمدا وشكرا طيب الأنفاس
لله ذى الآلاء رب الناس

٢ــ يعطى ويمنع من يشاء بفضله
وبعدله لايهتدى بقياس

٣ــ فيعز من ولاه في آلائه
ويذل من عاداه بالأرجاس

** اللغة : (١ــ٣) :
الحمد : الثناء بالجميل. والشكر : عرفان النعمة واظهارها والثناء عليها. الأنفاس: جمع نفس، وطيب الأنفاس، أى في طيب نفس. الآلاء : النعم. يعطى : يهب. بفضله : بإحسانه. بعدله : بإنصافه. لايهتدى بقياس: أى لايعلم حقيقته عن طريق القياس. يعز : يرفع ويكرم. من والاه : من أحبه : يذل : يهين. من عاداه : من يعاديه. الأرجاس: جمع رجس وهو العذاب.

٤ــ ومن الدليل عليه فتح جاءنـا
في أرض غرم قرى بني كريـــــاس

٥ــ نصرا لنا برماحنا وسهامنـــا
وسيوفنا ببطونهـم والـــــرؤاس

٦ــ أولادهم ونســاءهم سبيبـــة
ورجالهم مقتولة بالفـــــاس

٧ــ بعد انتشار فراشنا بزروعهـم
وتطاير الفرسان والأتـــــراس

٨ــ حتى أغاروا أرضهم وتراجعـوا
بسلامة الأبـــدان والأنفـــراس

٩ــ قد حرقوا بعـض الديار وشتتـوا
جمع الكفور جماعـة الخنـــاس

١٠ــ من بعد هدم وحرق دب وطردهم
فارتاع تند وهل لهم مـــن آس

اللغة : (٤ ــ ١٠) :
الضمير في عليه يرجع الى مفهوم البيت السابق : يعزّمن والاه ويذل من عاداه • فتح نصر • كرياس: اسم ملك وراء البحر ، وهو من ذرية أسكيا أمير سنغاى • ببطونهم : في بطونهم • والرأس: على رؤسهم • مسبية : مأسورة • الفاس: آلة ذات ملساء من الخشب وسن عريضة من الحديد يحفر بها • فراشنا : بسطنا • زروع : جمع زرع ، وهو البذر • التطاير : التفرق والتناثر • الفرسان : جمع فارس ، وهو الماهر في ركوب الخيل • الأتراس: جمع ترس ، وهو ما يتوقى بها في الحرب • أغاروا : أوقعوا • تراجعوا : رجعوا شتتوا : فرّقوا • الخناس: الشيطان • هدم : كسر • طردهم : إبعادهم • فارتاع: فزع • تند : أهل تند • آس: طبيب ، وهل لهم من آس: أى طبيب يداوي هـــم من جرحهم ؟

١١ــ قولوا لهم توبوا فلا ينجيكـــم
هرب لـــبرغ ولا إلى كنبـــــاس
١٢ــ تروى وكنـــب رأوا توى فتعوذوا
بالله والإسلام خـــوف البـــأس
١٣ــ فنجوا وقد أخذ الهلاك حلوقهم
بغيوث عفو جاء بعد اليـــــاس
١٤ــ ظنوا بأن البحر يمنع جمعنـــــا
فيه يغرهم أخـــو الـــوســـــواس
١٥ــ رأوا الجنود يمينهم وشمالهـــــم
شرقا وغربا وهـــو جمـــع راس
١٦ــ فيهم دعاء الشـــيخ يحدث في الفلا
سبلا فجاجا عالى الأجـــــــراس

اللغة : (١١ ــ ١٦) :

هرب : الهرب ، الفرار • برغ (Barga) وكنباس (Kunbasi) اسمان لبدين • ترو (Turwa) وكنب (Kunbo) : اسمان لبدين أيضا • توى : هلاكاً • الباس : الحرب • نجوا : تخلصوا • أخذ الهلاك حلوقهم : أى لما أشرفوا على الهلاك • غيوث : جمع غيث وهو السحاب الممطرة • اليأس : انقطاع الأمل • ظنوا : أيقنوا • يغرهم : يخدعهم • أخو الوسواس : الشيطان • راس : ثابت لا يفر • فلا : الصحراء الواسعة • سبلا فجاجا : طرقاً سهلةً • على الأرجاس : عالي الأصوات وقت نزولهم •

١٧ــ ياسائلا أخبارنا عن بحرهم
خذ فصّها واكتب على القرطاس

١٨ــ لما أتينا البحر طاع تغلّقاً
بعصا المعونة طائع الأجناس

١٩ــ ظلّت عوادي مائه منكوسة
مكسورة الأنياب والأضراس

٢٠ــ نزلا لنا كالوحش ذان وماوه
سلوى ومنّ وهو صاف الكاس

٢١ــ حتى رجعنا ثم حضنا ثانيا
وورودنا وصدورنا في فاس

٢٢ــ صدق الرسول رأى جموع غزاته
في البحر كالأملاك فوق كراس

٢٣ــ سرنا لجرم توصلا لجموعنا
والبعض منهم جاء من كرتاس

٢٤ــ ثم انصرفنا سالمين ونرتجي
أجرا يزول به أسى الافلاس

٢٥ــ ما مسنا سهم ولا رمح ولا
سيف كمن أبوا من الأعراس

٢٦ــ لله حمد والصلاة على العلا
خير الورى والآل والأكياس

اللغة : (١٧ــ ٢٦) :
فصّها : الفصّ من الأمر : حقيقته وجوهره • القرطاس : ما يكتب فيه • تغلقا : تشققا • المعونة : العون أو الاعانة • طائع الأجناس : دواء طائعة • ظلت : دامت • عوادي : العواد الصبر واللطف • يقال : (عد فإن لك عندنا عوادا حسنا) • منكوسة : مقلوبة • مكسورة • الأنياب : جمع ناب ، وهو السن بجانب الرباعية ، الأضراس : جمع ضرس ، وهو السن ــ

٤ــ استمر الشاعر يبين لنا سبب حمده وشكره بقوله : إن من أسباب هذا الحمد والشكر الفتح الذى حصلنا عليه في أرض غرم (Guma) التي هي مجمع قرى بين كرياس .

٥ــ وقد أثبت الله لنا النصر عن طريق سهامنا ورماحنا ثم استعملنا السيوف لقلع الرؤوس ، ويَقْر البطون .

٦ــ فأسرنا أولادهم ونساءهم ، وقتلنا كل مقاتل منهم بالفؤوس .

٧ــ وقد حدث كل هذا عندما استيطرنا على بساتينهم واقتلعنا زروعها ، وعندما تردد فرساننا عليها وهم حاملون أتراسهم .

٨ــ وشنّنا الغارة على أرضهم وديارهم ، ورجعنا سالمين لم يصبنا سوء ولا خيولنا .

٩ــ وأحرق جيشنا ديار الكفار ، وفرقوا جموعهم جَمْع الشيطان .

١٠ــ وقد حدث كل هذا بعد أن تم هدم وحرق دب (Debe) وابعاد الكفار عن بلادهم . فلما رأى أهل تند (Tanda) ماحدث لجيرانهم ارتاعوا وفزعوا ، وفروا من بلدهم (Tanda) ولكن هل هذا ينجيهم من بطشنا ؟ .

١١ــ استمر الشاعر يأمر الذين فزعوا من أهل تند بأن يعجلوا الرجوع إلى الله ، لأن هروبهم إلى بَرْنُو (Bornu) أو إلى كنباس (Kunbasi) لايغنيهم شيئا .

١٣ــ واستمر يقول : أما أهل تورو (Turwa) وكنب (Kunba) فإنهم لما رأوا الهلاك تجاههم تعوذوا بالله واعتنقوا الإسلام لخوف بأسنا .

١٣ــ وقد نجوا من الهلاك الذى نزل بهم ، وذلك لما عمهم العفو بعد أن يئسوا منه .

١٤ــ ثم قال : وظنّ الكفار بأن البحـــر سيعوقنا دون الوصول إليهم ، إنما هو غـــرور من الشيطـــان غـــرّهم به فأطـــاعوه •

١٥ــ وما زال الكفار فـــي ذلك الظن الخاطئ حتى رأوا الجنود قد أحاطت بهم يمينا وشمالا وشرقا وغربا ، فكان جمعهم يومئـــذ جمعا راسخـــا لايتـــزعزع •

١٦ــ فقد أجاب الله دعاء الشيخ فيهم ، بأن فتـــح لهم سبـــلا فجاجًا في الفـــلاة ، وأزال بهم الخوف ، فارتفعت أصواتهم فيها بالتكبـــير والتهـــليل •

١٧ــ ثم استمر الشاعر وهو يفتخـــر بصنيعهم ذلك ويقـــــول : يامن يريد أن يقف على كيفية مجـــاوزتنـــا ذلك البحر العميق؟ هاك البيا ن فيه ، واكتبـــه على قرطـــاسك حتى لاينفلت •

١٨ــ فإنّنا لما أتينا ذلك البحـــر أطاعنا وانقـــاد إلى جانبنا •

١٩ــ وهكذا ، فقد صارت دوابه مأمونة الجانب ، وكأنها فـــي عـــدم الإضـــرار معدومة الأنيـــاب والأضـــراس •

٢٠ــ فصارت تلك الدواب لنا كالنزل المعد للضيوف ،فكانـــت هي طعامنا في البحـــر كما كانت الوحوش في البـــرّ ، وكان الماء فـــيه خـــالصا لذيـــذا •

٢١ــ ولما قفلنا خضناه للمرة الثانية ، فتم عن طريقه دخولنـــــا وخروجنا من جـــزيرة قاس •

٢٢ــ ثم ذكر الشاعر ، أن هذا الأمر مصداق لقول الرسول على الله عليه وسلم بأنه رأى جموعا من غـــزاته في البحر كأنهم ملوك جالسون فـــوق كراســـي •

٢٣ــ ثم استمر يقول : (سرنا إلى جرم (Jarma) كي نتصـــــل بجموعنا هناك ، وبالذين جاءوا من كرتاس (Kirtasi) •

٢٤ــ ثم لما انتهينا رجعنا إلى البيت سالمين راجين من الله الأجر الذى ننجو به من حزن التفليس والخسران في الآخرة .

٢٥ــ رجعنا بدون أن تمسنا رمية سهم أو طعنة رمح أو ضربة سيف، وكأننا رجعنا من حفلة العرس .

٢٦ــ فنحمد الله على ذلك ، والصلاة والسلام على خير الورى وآله وعلى جميع العقلاء .

مواطن الجمال :

يخص الشاعر في البيت الأول حمده وشكره لله تعالى ، ثم نراه في البيت الثاني يحذف الفاعل (وهو اسم الجلالة) في قوله : (يعطى ويمنع) ، وقد تعمد حذفه لمعرفته بأن نفس السامع لايمكن أن تنصرف إلى غير الله تعالى في مثل هذه الحالة ،وخصوصا لكونه قد صرّح بالإسم في البيت الذى قبله ،فلا داعي لتكرار ذكره مرة ثانية .

في البيت الثالث مقابلة ،فقد قابل الشاعر المعاني التي في صدر البيت بالمعاني الأخرى في عجزه على الترتيب لكي يكسب البيت جمالا و رونقا .

قدم الشاعر المسند إليه على المسند الفعلي في البيت الرابع ليدل على أن سبب الشكر هو مجيء الفتح ، وهو الإخبار بانتصار جيش المسلمين على جيوش الأعداء ، وليس شكره على شيء آخر غير ذلك .

وفي البيت الخامس والسادس ايضاح لما أبهم في البيت الذى تقدمهما ، وذلك في قوله : " فتح جاءنا) وهو من أنواع الاطناب الذى

غرضه توضيح المعنى وتسركيزه في نفس السامع بذكره مرّتين ، مرة مجملا ومرة مفصّلا ٠

إن ذكر المسند والمسند اليه في البيت السادس في قوله : " أولادهم ونساءهم مسبية" وفي " رجالهم مقتولة" أفاد المعنى توكيداً وتقريراً في نفوس السامعين ٠ فصدر البيت يؤكد لنا أن أولاد الكفار ونساؤهم قد صاروا من ضمن العبيد ٠ وعجز البيت يؤكد ، ويقرّر بأن رجال الكفار قد قُتلوا بدون شك ٠

وفي قوله في البيت التاسع" جماعة الخنّاس" كناية عن الشيطان الذى يتخنّس ويتراجع ٠

وفي قوله " فارتاع تند " فمي البيت العاشر ذكر المحل في حين أنه يقصد من في المحل ، وغرضه في استعمال هذا الأسلوب هو: الإيجاز ، والإيجاز ضرب من بلاغة الكلام العربي ٠

وأما الاستفهام الذى في عجز هذا البيت فهو للانكار ، لأنهم يستحيل لهم أن يجدوا من يداويهم من بين الناس من هذا الداء الدوى الذى أصابهم ٠

في البيت الثاني عشر أسند الشاعر الرؤية الى بَلَدَيْ (تروا) و " كتب " ، وهولا يريد في الحقيقة إسناد الرؤية إليهما ، بل إلى أهلهما ، وقد تعمّد ذلك لرغبة الإيجاز والإختصار ٠

في قوله : " أخذ الهلاك حلوقهم" في صدر البيت الثالث عشر تشبيه الهلاك بالإنسان الذى من إمكانيته أن يأخذ في الحلق ويقتل ٠ وهو كلما أخذ بيده في الحلق فإن المتبادر إلى الذهن هو أنه يريد الإعدام ٠ والشاعر لما أراد أن يبين لنا أنهم قد رأوا الهلاك

عيانا ، زعم في هذا التشبيه بأن الهلاك هو نفسه جاء وأخذ بحلوقهم ليقتلهم •

ثم إنه في عجز البيت ، شبّه عفو المسلمين عن أهل (شُرُوَ وكُتُب) ومايسببه ذلك العفو من ارتياح البال وسكونه بعد ما تراكم عليهم من الخوف والفزع بالغيوث التي تعمّ الأرض بخيراتها وبركاتها ، بعد شدّة اليأس والقنوط • وفي هذا التعبير استعارة تصريحية جميلة يتجلى فيها روعة الخيال ، وحسن الابداع •

والمقصود بتقديم الجار والمجرور الكائن في أول البيت السادس عشر على المبتدأ في قول الشاعر: " فيهم دعاء الشيخ " هو إسناد الكلام الواقع بعدهما (أي بعد الجار والمجرور) إلى ذلك المجرور خاصة دون غيره • فالدعاء الذى دعا به الشيخ يخص هؤلاء الجنود فقط ولم يتجاوزهم إلى غيرهم من الناس •

في البيت الثامن عشر تشبيه البحر بالنّاقة فكأن البحر لسهولته وانقياده نحوهم لمّا اقتحموه قاصدين قرى بني كرياس- صار ناقة مطيعة لاتخالف راكبها ، فهي تتوجه به حيث شاء ، فركبوها وأوصلتهم إلى مقاصدهم •

ثم في البيت السادس والعشرين في قوله: " للهحمد " أسلوب التقديم والتأخير ، وذلك حيث قدم الشاعر المُسْنَدَ ،وهو (اسم الجلالة) على المسند إليه وهو قوله: " حمد " ، لغرض تخصيص ذلك الحمد له تبارك وتعالى فقط دون غيره •

القصيدة السادسة

الهجرة

بين يدى القصيدة :

١ــ لما أهل رجب من السنة الرابعة لهجرة الشيخ عثمان بن فودى ، تهيأ لغزو ألقالاوا . ولما كانوا في الطريق ورد من الله وارد على الشيخ عبد الله بن فودى برفض الأوطان والإخوان والتّوجّه الى خير خلق الله ، المصطفى صلى الله عليه وسلم لطلب رضوان الله تعالى . وذلك لما رأى من تغيير الزمان والإخوان وميلهم إلى الدنيا والتنافس في ملكها وأموالها وجاهها ، وتركوا عمارة المساجد والمدارس .

٢ــ فترك الجيش واتجه إلى الشرق ، فدخل في الغازة مع خمسة من أصحابه ، فباتوا ثلاث ليال ولم يروا أحداً ولا أثراً لأحد ، إلّا آثار الفيلة ، وهكذا حتى يسّر الله لهم الوصول إلى العمران ، فجرى في قلبه قصيدة بائية ،ولكن لم يخرجها لأحد حتى وصلوا إلى بلد كنو (Kano) .

٣ــ فهناك منعوه من وصال سفره ، وطلبوا منه أن يعلمهم أمور دينهم ، ووجدهم قد دفع الله عنهم الكفار ، ولكن مرج أمرهم بيتهم لما اشتغلوا بالدنيا ، فرأى فيهم ما هرب منه ، فقال لهم : " هذا الذى رأيت فيكم هو الذى هربت منه من وطني حتى قلت قصيدة لذلك في قلبي لم أخرجها لأحد " . فألحّوا عليه في إخراج القصيدة ، فكتبها لهم . ثم ألف لهم كتابه " ضياء الحكام " . وقرأ عليهم جميع تفسير القرآن .

٤ــ فتـابوا جميعا وصلـح أمـرهم ، وكسـروا آلات اللهـو والعـزف والغناء ، وفتـح الله لهم مالم يفتـح عليهم قبـل ذلك ، وها هي ذى القصيـدة :

473639

الـــنّص

١ــ ولما مضى صحبي وضاعت مـآربي
وخلّفت في الأخلاف أهل الأكاذب

٢ــ يقولون مالا يفعلون وتابعـــوا
هواهم وطاعوا الشـيخ في كل واجب

٣ــ وليس لهم علمٌ ولا يسـألونـــه
وأعجب كلٌّ رأيه في المـذاهـــب

٤ــ وقطّع أرحاما وأزرى محـارفـــا
وآثر عن قرباه جمع الأشـائـــب

٥ــ وما همهم أمر المساجد بـــل ولا
مدارس علم بله أمر الكتـائـــب

٦ــ وهمتهم ملك البلاد وأهلهـــا
لتحصيل لذّات ونيل المراتـــب

٧ــ بعادات كفار وأسماء ملكهـــم
وتولية الجهال أعلى المناصـــب

٨ــ وجمع السرارى والثياب الحسان والـ
جياد الجوارى في القرى لا المحارب

(اللغة : (١ــ ١٦) :
مضى : خلا وذهب . صحبي : جمع صاحب وهم الرفقاء ، في السلم والحـــرب ــــ

٩ ــ وأكل هدايا الجاه والفيء والرشا
وعود ومزمار وضرب الدّبا دب

١٠ ــ وأعجز أهل الحل والعقد أمرهم
فجانبت الأعراب من كل جانب

١١ ــ فرارا من القاضي وأكل الأمان وال
ــموالات للكفار خوف العواقب

١٢ ــ فجمّوا وقلّ الصالحون فأظهروا
مداهنة الفسّاق أهل الكتائب

١٣ ــ وباعة أحرارٍ وفي السوق بعضهم
ولاة قضاة في لباس الثعالب

١٤ ــ وأدت جهارًا نافقاءٌ ضبابها
ولاحت ذياب في ثياب الأرانب

١٥ ــ وأيقنت إن لم يرجعوا عن ضلالهم
لتختلفن أسيافهم في الغوارب

١٦ ــ وأن قرين السوء يعدى قرينه
بما فيه اعداء الصحاح الأجارب

ــ ضاعت: فقدت. مآربي: الأرب بفتح الهمزة البغية والأمنية. وخلفت: تركت. الأخلاف: المستخلفين. تابعوا: أطاعوا. طاعوا: اختاروا. الشح: البخل. أعجب: فضل ورأى أنه هو الأفضل. المذاهب: المعتقدات. قطع: انقطع ولم يصل. أرحاما: جمع رحم. أزرى: تهاون وقصّر. معارفا: جمع معرفة وهي: العلم. آثر: اختار وفضل. قرباه: ذو وقرابته في النسب. الأشائب: مفرده أشابة بالضم، وهو مال الحرام. همهم: عزمهم. بله: اسم فعل بمعنى دع. الكتائب: جمع كتيبة، أي الجيش أو فرقة عظيمة منه. تحصيل لذات: جمع جميعها يتلذّذ به. نيل المراتب: الحصول على المراتب. المناصب: جمع منصب وهو المقام. السرارى: الاماء الجياد: جمع جواد وهو النجيب من الخيل. الجوار: الصلب الشديد. أكن القتال: هدايا الجاه: ما يهدى للملوك. وغيرهم. الفيء: الغنيمة تنال بلا قتال. والخراج. الرشي الرشوة. عود: آلة موسيقية وترية يضرب عليها بريشة ونحوها. مزمار: آلة من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صغير. الدبادب: جمع دبدب وهو الطبل. أهل الحل والعقد: أولو الأمر، الرؤساء. جانب: جانب الشيء أي مشى إلى جنبه. العواقب: سوء العاقبة. جمّوا:

٢٤ــ نشيم عطاشا حين حان نزولنـا
ذوائب أشجار المياه الشـــوارب

٢٥ــ وكم ليلة بتنا بها نابغيّـــــة
ولا نارُنا نارنا في السباســـــب

٢٦ــ وسمّارنا جيراننا أقرباؤنـــــا
بعوض وحيّات وجمـع العقـــارب

٢٧ــ خمائلها والقاع أنهارها الأُطا
جدار ودار والقرى كاس شـــارب

٢٨ــ أوانسنا أقواسنا وجعابنـــــا
رماح وأسياف رقـاق المضـــارب

٢٩ــ وصارلنا الآثار للناس بعد مـا
قرينا لعسران عجيب العجائـــب

٣٠ــ وأولى كلام الناس أحرى ديارهم
وأنفسهم صارت غريب الغرائـــب

٣١ــ فقلت وذا أمرٌ يسـير بجنب مـــا
نريد إذا ماحمّ نيل المـــــآرب

ــ ذائب: ثقيل • صرفت: رددت • عناني: العنان، سير اللجام الذى تمسك به الدابة وهو طاقان مستويان • والمراد به هنا اللجام • مفاوز: جمع مفازة، وهي الصحراء • خلال: بين • فيول: جمع فيل، وهي حيوان ضخم الجسم ذو خرطوم طويل • الهضاب: جمـــع هضبة: وهي، الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض • القوارب: الماء الذى لا يقاوم لكثرته • الأثر: العلامة، وأثر الشيء، بقيته • خفاف: الخف للفيل كالحافر للفرس • ربيعا: الربيع، أحد فصول السنة الأربعة بين الشتاء والصيف • الصيف: أحد فصول السنة الأربعة ويمتد من آخر يونيه إلى آخر سبتمبر غالبا • البئار: جمع بئر وهي حفرة عميقة داخل الأرض يستخرج منها الماء، أو النقط • السواقب: البعيدة العميقة • قود: قيادة • القائد: من يقود أية فرقة • نيل: إدراك وبلوغ •

* ٣٢ــ أحادى المطايا حثها للمشـــارق
ولا تلتفت في سيرنا للمغـــــارب
٣٣ــ فإن حظيت بالوصل فالله واهـــب
وإن أخفقت فالذنب فيه لذاهب
٣٤ــ وماخاب من أم الكريم لحاجـــــة
وإن كان بطّالاً خبيث المكاســـب

ـــ الفيافي : الفيف، الصحراء الواسعة • الحواشب ذوات عشب، وهو الكلأ الرطـب في أول الربيع • الرقيق : العبيد • الركائب الابّال • نشيم : ننظر بأعيننا نتفقد الماء • عطاشا في حلال العطش الشديد • حان : قرب • ذوائب : ماذاب من الشوارب : شاربون • نابغية • ذات الهمّ والأرق • يقال في المثل : (ليلة نابغية) اذا كانت ليلة الهم والأرق • السباسب : الففازة • سمّرنا : أصحاب محادثاتنا في الليل • خمائل : جمع خميلة، وهي كل موضع كثر فيه الشجر • القاع : الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام • الأرض أصلها : الأُصاة، المستنقع • الجدار : الحائط • كاسر شارب : ماء شربنا • أوانسنا : من يزيل الوحشة عنا • أقواس جمع قوس • جعابنا : الجعاب، جمع جعبة، وهو وعاء السهام والنبال • رقاق : نحيفة، والمقصود حادة، قاطعة • المضارب : جمع مضرب، وهو حد السيف • الحسران : الوقوع في الشدة • أولى : أفضل • أحرى : أفضل وأجدر • حمّ : قدر وقضى • المآرب : المنى •

* اللغة : (٣٢ ــ ٣٤) :

أحادى المطايا : ياسائق المطايا • المطايا : جمع مطية، وهي الدابة التي تركب • حثها : أعجلها وحضّها • للمشارق : نحو المشارق • لا تلتفت : لا تنصرف • للمغارب : نحو الغـرب • حظيت : فازت • الوصل : الوصول الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم • واهب : معطـــي الهبة • أخفقت : لم تظفر بالوصول • لذاهب : للذى ذهب طالبا ذلك الوصول • خاب : خسر • أمّ : قصد • بطّالا : معطلا حقوق الله وغيرها من الحقوق • خبيث : المكاسب : صار مكسبـه رديئا محـــرما •

٣٥ــ فياخير من حف العفاة ببابه
يصوب عليهم منه عشر سحائب

٣٦ــ أمستك مأسورا بذنبي راسفا
لأُلحق قلبا عندكم غير غائب

٣٧ــ فحقق رجائي فيك ياسيد الورى
فراجيك في الدارين ليس بخائب

٣٨ــ فهاأنا عبدالله اسما وحرفه
لديكم فسهل لي نجاح المآرب

٣٩ــ وفكّ قيودى ثم صلني إليك يا
كريم السجايا أنت بحر المواهب

٤٠ــ كما نالها منكم سواد وسائل
بما سألها منكم سواد بن قارب

٤١ــ عليكم صلاة الله ثم سلامه
بأصحابكم والآل يا كهف هارب

اللغة : (٣٥ــ ٤١) :

حف : استدار • حف الشيء، أى استدار حوله • العفاة : جمع عاف، وهوكل طالب فضل أو رزق • يصوب : يصب ويجود • سحائب : جمع سحابة وهوالغيم • أمستك : قصدتك • مأسورا : مقيدا بالاسار • راسفا : رسف في القيد ،أى مشى فيه رويدا • فحقق : فثبت • فراجيك : فالمؤمل فيك • الدارين : الدنيا والآخرة • ليس بخائب : ليس بخاسر • وفك قيودى : أطلق وحرّر قيودى • صلنى اليك : بلغني اليك • السجايا : العطاء • المواهب : الجود • سهل : ليّن ويسّر • نجاحى : النجاح ،الظفر وادراك الغاية • نالها ؟: أصابها : أصابها • سواد : السواد من الناس، المعظم منهم • سائل : الفقير المحتاج • سواد بن قارب : اسم انسان الكهف : الملجأ • هارب : الفار الخائف •

وتحتوى القصيدة على الأفكار الآتية :

أ ـ واحـزناه :

ب ـ الجهد لأجل الحبيب :

جـ ـ خاتمـة المطـاف :

د ـ دعاء ورجاء :

١ـ بدأ الشاعر القصيدة بإظهار حزنه وتوجعه نحو قومه فقـال : ولما فقـدت أصحابي الكرام ، ولم أحصل على منای ، وخلفت في جمـاعـة كذا بين .

٢ـ يقـولون مالا يفعلون بفعل واجبات الشـرع فيهم .

٣ـ وهم ليسوا بعلماء ولا متعلمين ، ولكن ترى كلا منهم معجبـا برأيه فيما يعتقـده متابعا له .

٤ـ وتجده قاطعا لرحم ، وحقـارا للعـلوم ، بل فضّـل جمـع المال عن صـلة قـرابتـه .

٥ـ ولا يهتمون بأمر المساجد ، ولا المدارس، ناهيك عن إعـداد الجيـوش للجهاد .

٦ـ وغاية ما يهمهم هو ملك البلاد وأهلهـا كي يحصلوا علـى ملذات الدنيـا ، وينالوا مراتبهـا العليا .

٧ـ فأخذوا بتقاليـد الكفار، واستمسكوا بأسماء ملكهم ، وولـوا الجهال أعلى المناصب في الدولـة .

٨ـ ولم يهمهم شيء غير جمع الاماء والشباب الحسنة ، وجمـع الحيول الجيدة للتزين بها واستعمالها في القرى ، لافي ميدان القتال .

٩ ــ وأكل هدايا الجاه التي تهدى للملوك ، وأكل الغنيمة والرشوة ، والميل الشديد إلى استعمال آلات اللهو، والطّرب من أعواد ، ومزامير، ودبادب .

١٠ ــ لقد أعجز أمرهم هذا أولى الأمر أن يعالجوه ولذا فإنك ترى القرويين يخافونهم ويبتعدون عنهم .

١١ ــ ذلك ، لفرارهم من قبض القاضي بدون ذنب وأخذ مالهم باسم الأمان ، وفوق كل هذا فقد عقدوا الأمان مع الكفار خوفا من سوء العاقبة في المستقبل .

١٢ ــ فكثروا ،وقلّ ماتجد الصالح فيهم ،وأظهروا مولاتهم للفساق ذوى الخيل والنعمة .

١٣ ــ ومنهم من يبيح الأحرار في الأسواق ويأكل ثمنه ، هم الولاة والقضاة ، ولكن أصحاب المكر والخداع في ظلم الناس .

١٤ ــ وهم في الغدر والنفاق كمثل اليربوع ، تراه يخفي إحدى جحرتيه للناس ويظهر أخرى . أو كالضباب (وهو السحاب البارد) يغشى الأرض ولكنه دخان لاماء فيه . فغاية مافي هؤلاء القوم أنهم ذياب في لباس الأرانب .

١٥ ــ وأنا متيقّن بأنهم إذا لم ينتبهوا ويتوبوا عن ضلالتهم تلك ، فإن مصيرهم القتل الضرب بالسيوف على الأعناق .

١٦ ــ وأن قرين السوء دائما يكسب قرينه خلق السوء ، كما يعدى الأجارب الأصحاء بداء الجرب .

١٧ ــ ثم شرع الشاعر يبين لنا عزمه ونيته ومناه فقال : وقد مال قلبي نحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لأسكن فيها سنين ،حبًّا لها وشوقًا إليها ،أو أمكث هناك ولا أعود .

١٨ــ وقد كان ذنبي هو الذى قيّدني عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فصرت بذلك مضطرب النفس، هاوى الصدر، فاقد القلب، ثقيل النفس .

١٩ــ والآن قد حوّلت لجامي عن هؤلاء الجهلة ، وتوجّهت إلى خير خلق الله الذى منه يجد الانسان جميع ما يرغبه ويحتاجه .

٢٠ــ واختارت نفسي أن تصبر على اقتحام مفاوز الصحراء التي تعج بالفيول الكبار كالجبال طولا ، وكالقوارب كثرة .

٢١ــ وانك لاتكاد تجد حفرة على الأرض في تلك المفازة ، سواء في وقت الربيع أو وقت الصيف إلا هي من أثر خفافها ، وهي (الحفرة) عميقة جدًا كالبئر .

٢٢ــ وهكذا صرت أسير في الفضاء، بلاعلم للطريق ولا قيادة أحد ولا وجود أى سبيل في تلك الصحراء الواسعة .

٢٣ــ سرت ومعي خمسة أحرار وخمس رقيق وترفقنا ثلاثة أفراس كبار شبه الابّال .

٢٤ــ وهكذا كنا ندير أعيننا (شرقا وغربا) من عطش أصابنا نتفقد الماء، وذلك بقرب وصولنا إلى العمران ، فقد أدى بنا الأمر إلى أن شربنا ماذاب من مياه ورق الأشجار .

٢٥ــ وكثيرا ما نبيت ليلا في الهم والأرق ،ولا نجد أحدا أشعل نارا في هذه المفازة سوانا .

٢٦ــ وليس لنا من نتحدث معهم في الليل ولا جيران ولا أقرباء غير البعوض، والحيّات والعقارب .

٢٧ــ فقد صارت غابات تلك الصحراء هي جدارنا ، والقاع فيها بمنزلة دورنا ، وأثمارها طعامنا، ومستنقعاتها ماء شربنا .

٤٠ ـ وذلك كما ظفر بها منكم مالا يحصى عدده مـــــــن الناس وأنا سائلكم إياها كما سألها سواد بن قارب •

٤١ ـ وأفضل الصلاة وأتم التسليم عليك وعلى آلك وأصحابـك يامن هـو ملجـأ الخـائفين• •

مواطن الجمال :

إن التعبير (بعضي) بدل (مات) في صدر البيـت الأول أفضل ، إذ في استعمال لفـظ (مضي) لطف بالموتى وإشفاق عليهـــــم، ففي المضى رجاء اللقـاء ، وفي الموت فناء لا لقاء بعده •

ثم إننا نرى الشاعر يـقدم المسنـد الفعلى على المسند إليه فـي البيت في قوله : " وضاعت " مآربي " ليدل على أن فعل الضياع هو موضـح الاهتمام والقصـد • وهو الذى يهمه ويريد أن يخـبر عنه •

ونرى الشاعر في البيت الثاني يشبه إختيار الشـــــــح بالطـاعة له ، لما في كليهما من المطـاوعة واستسلام الجانب ، فذلك مـــن أنواع الاستعـارة التصـريحية •

في البيت الخامس " القصـر الاضافي " إذ الشاعر رغبـة في المبالغة ، استعمل أسلوب القـصر وأفادنا بأن همة هؤلاء القوم كلهـــا ليست في شيء غير جمع الاماء والعبيد • ونرى أن البيت أبلغ وأجمل مـــا بعده ، الذى صاغه أيضـا ، علـى هذا النمط والأسـلوب •

والحكمة في تقديم المسند وهو (همتهم) على المسنـد إليه هي إفادة التخصيص والقصر ، فقد قصر جميع همتهم على أمر واحد (وهو

ملك البلاد) دون سائر الأمور، كأمر المساجد والمدارس والجهاد •

في صدر البيت الحاشر كناية ، لأن قوله : " أهـــــل الحل والعقـد " يعني به أولي الأمـر والسلطـان •

وفي البيت الخامس عشـر كناية عن القتل ، لأن اختلاف السيوف في الغوارب يعني به قـطع ما بين الكتفـين ، وهو الرأس وقطـع الرأس يؤدى إلى الاهلاك والقتل • فنرى الشاعر هنا يعدل عن التصريـح بذكر القتل أو الاهلاك ، إلى تركيب يشير إليه ويعد كناية عنه •

في قوله : " قد طار قلبي " في البيت السابع عشر تشبيـه القلب بالطـير ، فحذف المشبه به وأشار إليه بلوازمه وهو الطيران •

قدم المسند الفعلي وهو " قيد " على المسند إليـه وهو فاعل " ذنبي " في البيت الثامن عشـر لكي ينبه بأن الاخبار عن التقيـد وما يسـببه من التحير وعدم الاطمئنان هـو المقصـود بالذكر ولذا قدّمه •

في البيت التاسع عشـر نرى الشاعر يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يعطـي الرغائب مع أن المعطي الحقيقـي هو الله تعالـي ، ولكن لما كان صلى الله عليه وسـلم هو السـبب في تلك العطية - إذ أن زيارته عليه الصلاة والسلام من السنن التي يكون فاعلها مصابا بها ، فصار بسبـب زيارته ينال الرغائب ـ أسند فعل إعطـاء الـرغائب إليه صلى الله عليه وسلـم للايجاز والاختصـار •

فـي البيت العشـرين تشبـيه الغاوز التي اقتحمهـا بالذواب المفترسة ، بجامع أن في كلا الجانبـين مواجهة للأخطـار والمخـاوف فحذف المشبـه به ورمز إليه بلوازمه وهو " الركوب " •

استعمل أسـلوب القـصر في البيت الحادى والعشريـن لإفادة المبالغة في الاخبار بعدم وجود أثر في تلك المغاوز •

وكذا أيضا نرى الشاعر في البيت الخامس والعشرين لم لرغبته في المبالغة في الاخبار عن عدم النار في تلك الغارة ، استعمل أسلوب القصر الاضافي .

إن تقديم المسند وهو " الخبر" في ثلاثة مواضع في صدر البيت السادس والعشرين ، ثم اتباعه بالمسند إليه (وهو المبتدأ) في عجز البيت في ثلاثة مواضع على الترتيب ـ قد أكسب البيت رونقا وجمالا . فقد تعمد الشاعر هذا التقديم للمسند كي يجعلنا نتشوق إلى معرفته ونتطلّع إليه ونتساءل، من هم السمار: ؟ ومن هم الجيران ؟ ومن هم الأقرباء ؟ ثم يأتي يفاجئنا بذكرها على الترتيب في عجز البيت .

إن أسلوب تقديم المسند على المسند إليه الذى في البيت السابع والعشرين ، والذى في البيت الذى يليه هو نفسه ما في البيت السادس والعشرين المتقدم بيانه ، أنظره إن شئت كي ترى حسنا ورونقا وجمالا .

الشاعر في البيت الثاني والثلاثين أحسن في استعمال أسلوب النداء للقريب ، وهو مع أنه لم يكن ينادى شخصا بعينه فإننا نراه هنا يتخيل أن أحدا من رفقائه يقوم بمهمة سوق مطاياهم، فلذا ناداه بالهمزة التي تنادى بها القريب، زاعمًا أنه موجود في الواقع وقريب منهم .

في البيت الثالث والثلاثين نراه يقدم المسند إليه في قوله" فالله واهب" ليفيد بأن الله تعالى هو فقط المخصوص بهذه الصفة .

الله تبارك وتعالى أقرب إلى الانسان من حبل الوريد ، ولكن هنا في صدر البيت الخامس والثلاثين نرى الشاعر يناديه (تعالى)بأداة تنادى بها البعيد ، فقد فعل ذلك متعمدا ليشير إلى علوّ منزلة المنادى وهو الله تعالى .

فالأمر الذى في صدر البيت السابع والثلاثين للدعاء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الآمر لا المأمور .

القصيدة السابعة

ليل التّمام

بين يدى القصيدة :

لما أقام المسلمون على (أوغ) (Augi) محاصرين لها وأبطأ عليهم فتحها ، ورد إليهم خبر تحزّب الثّوارق والغوابر وسائر أهل هوسا عليهم ، فلما سمعوا ذلك تحوّلوا إلى رحالهم .

ولم يلبث المسلمون إلا يسيرا حتى سمعوا بأن الأحزاب عسكروا منهم ، فعند ذلك اجتمعوا وتشاوروا في أمرهم ،فاتفق رأى ساداتهم على الخروج إلى لقائهم ومنهم الشيخ عبدالله ، ورأى البعض انتظارهم حتى يصلوا إلى رحالهم ،ومنهم الشيخ محمد بللو . ثم قرّر الجميع الخروج إلى لقائهم .

فخرج بالراية قائد الجيوش ـ ومعه الشيخ عبدالله فتخلّف عنهم محمد بللو ،ولكن الشيخ عثمان " أمير المؤمنين " أمره باللحوق بهم . فتبع آثارهم ليلا ، ولما وجدهم بالمعسكر طلب منهم الرجوع والانتظار في الرحال فقبل منه الشيخ عبدالله ، ولكن قائد الجيش أبى .

ولما صلوا الظهر والعصر من اليوم التالي ، تشاوروا واتفق رأيهم على المسير إلى العدو ،فساروا حتى نزلوا بكولد (Koldi) وهو حصن فيه أهل الذمّة وبعض الجماعة ، فوقع الجيش على الحصن ونهبوا مافيه ، فلما رأى الشيخ عبدالله ذلك قام ونهاهم ووعظهم ولكن

بدون فائدة ، ثم قام محمد بللو ودخل الحصن لينهاهم ،فكادوا أن يقتلوه ، فخرج . ولما رأى الشيخ عبدالله ما فعل هؤلاء السفها ء طلب من الجماعة أن يرجعوا ، ولكن طلبه لم يحظ بالقبول .

فمضى جيش المسلمين حتى انتهى إلى جمع التوارك صباح السبت ،فساروا حتى وصلوا إلى صفوف المشركين ،فتبادل الفريقان الرمي ،ثم فجأة حمل المشركون ميمنتهم على ميسرة المسلمين فكانت الهزيمة ، واستشهد من المسلمين نحو ألف رجل .

ولما أصبحوا يوم الأحد أرسل الكفار إليهم فحمل المسلمون عليهم حملةً أدت إلى انهزامهم بعون الله ونصرته ، وقتلوا منهم كثيرا ، واستلبوا منهم آبالا وأتراسا وسيوفا ، فولوا خائبين خاسرين. فصار ذلك بمثابة فتح باب النصر للمسلمين بقية أيام الحرب .

ولما وضعت الحرب أوزارها ،قال الشيخ عبدالله هذه القصيدة التي أمامنا . :

النـصّ

١ــ ألهفي لقلبٍ شابه الهم والأسى
بليل التّمام والصباح إلى المسا

٢ــ لفقد أخلاءٍ مضوا في جهادهم
بثنثوا بعضٍ في قرار والوسا

٣ــ هم عدّتي فحي نصر دين محمد
فمن كان فيهم في الجهاد تنفسا

٤ــ وكلهم قارٍ فقيهٍ وتابـــــــعٍ
أولى العلم قارى الضيف في الحرب أحمسا

٥ــ وناصر دين الله لازم مسجـد
ومجلـس وعظ لايفـارق مجلسـا

٦ــ فمظهر دين الله عثمان كلهم
بالاقوال والافعال منه قدائتسا

٧ــ وخلّفت في خلف أضاعوا صلاتهم
وطاعوا على نيل اللذيذات أنفسا

٨ــ وغالبهم شارٍ بدنياه دينـــه
بإيثار ما يهواه والقلب حلبســـا

٩ــ جرى على أكل الحرام وأكلـه
كما تأكل الانعام يأكل بولســـا

١٠ــ ولايسمح المأمور يحطى أمامـه
فمن قام ينهاه عن السوء أخفسـا

١١ــ وإن كان ذا جاه يمهّد عـذره
وأول ماقد قيل فيه ودلّســـا

اللغة : (١ــ ١١) :
اللهف : الحزن ، والمعنى ، ياحزني • شابه الهم : خالطه الهم • الأسى : الحزن •
المسا : المساء • لفقد : لعدم • أخلاء : جمع خليل • مضوا : ماتوا • تنثوا (Thunthuwa)
قراى (qirori) ألوسا (Alwasa) أسماء مواضع • عدة : مايعد للقتال • تنفسا :
استراح • قار : قارئ للقرآن فقيه : عالم بما تضمنه معاني القرآن • أولى العلم : العلماء •
قارى الضيف : طاعم الاضياف • أحمسا : شجاع • عثمان : الشيخ عثمان بن فودى • ائتسا :
اقتدى • خلفت : تركت • خلف : جماعة الذين تابعوا • أضاعوا : ضيعوا • طاعوا : ـــ

١٢ــ وليلة نحس بت في كولد حائسرا
بأخلاط غوغاء الرعاء مدنسا

١٣ــ فتاركهم لابد أن يتفـــردا
وداخلهم لابد أن يتنجّسا

١٤ــ فقلت وفينا "بنت بيس" بظلمهم
لصبح عست هذ الصبيحةأبوسا

١٥ــ فسرنا وذاك الجمع يأتي وراءنا
فلما رأى جمع التوارق أركسا

١٦ــ فخلفت في أخرى أنادى ألا ارجعوا
كأني أنادى أواكلم أخرسا

١٧ــ وقد كنت أرجو كرّهم لمقامنا
فخاب رجائي في لعل وفي عسى

ـــ اتبعوا • نيل اللذيذات : الحصول على اللذيذات • أنفسا : جمع نفس • شار : باشح • إيثار : تفضيل واختيار • مايهواه : ماتميل إليه نفسه من الشهوة • حلبسا : فتن • جرى : جرئ : مقدّم الأنعام : المال السائم ، وكثيرا مايقع هذا الاسم على الابل • بولسا : اسم شجر في النار • ينهاه : يزجره • أخفسا : تكلم بكلام قبيح واستهزأ • يعهد : يهيئ ويقدم • دلسا : كتم عيوبه •

اللغة : (١٢ــ٢٢) :

وليلة : الواو ، واو رب ، أى : رب ليلة • نحس : الجهد والضر • بت : بات فلان أى أدركه الليل ، نام أوْلم ينم • كولد (Nolda) : اسم بلد • ن حائرا : متردد ا • غوغاء : السفلة من الناس • الرعاء : رعاة الماشية • متد نسا : من الدنس ، ضد الطهر ، متلوثا • تاركهم : المبتعد عنهم • يتفرد : يكون وحيدا • داخلهم : خالطهم • يتنجسا : يتلطخ بالقذر • وفينا : الواو واو الحال أى ، والحال فينا • بنت بيس : كناية عن الداهية • عست : اشتدت ظلمتها • أبوسا : اشتد فيها البأس والشدة والعذاب • وراءنا : خلفنا • أركسا : رد على عقبه • أخرى : الأخير • أخرسا : أبكم • كر : الكر الرجوع • خاب رجائي : خسر رجائي ، وهوما أرجوه وأتأمله • في لعل وفي عسى : في الخوف والرجاء ، أى في الظن في رجوعهم • سوى : غير • ولدى : أولادى • حموني : دافعوا عني ومنعوني • وكل : كل ـــ

١٨ــ سوى بعض أحبابي وولدى وإخوتـي
حموني وكل حين فنـدس قندسـا

١٩ــ ومنا رجال لم يزالوا بصفنـــــا
وهم صدقوا ماعاهدوا اللهفي المسا

٢٠ــ قضوا نحبهم فيه كغـان وحمـــدا
فنالوا جنانا والحسان وسندسـا

٢١ــ ومنا رجال الله ينتظرونـــــه
وكلٌّ إذا ماصيح للحـرب بلهسـا

٢٢ــ وما بدّلوا قولا وفعلا كمن عـــدا
وصار إذا ما صيح في البيت دنكسا

ـــ منهم • فندس: فـرّ • قندسا : رجع وتاب عن معصيته ،وهي الفرار مـن الزحـف • ماعاهدوا الله : ما وعدوه من نصر دينه ،والثبات على القتال • المسا : المساء • قضوا نحبهم : حصلوا على مرادهم ، وهو الشهادة • جنانا : جمع جنة • الحسان : نساء الجنة • سندسا : ضرب من رقيق الديباج • الضمير في "ينتظرونه" يرجع الى " النحـب" وهو : موت الشهادة • صيح : نودى • بلهسا : أسـرع • مابدلوا : ماغيروا • دنكسا : اختفى لايخرج إلى أصحابه •

٢٣ــ وقد لقي الأعداء منا بألوســـا
سهاما تقدّ الترس لم تك خنســـا

٢٤ــ فأقصد سهم سيد برح وطرفــه
فولّى إلى أصحابه متـألّســـا

٢٥ــ فلسنا نخاف الحرب من قتل بعضنا
وذاك المنى من نال ذلك قرطسا

٢٦ــ وتكثير قتلانا إذا سرّ غيرنـــا
فنحن نرى تلك الشهادة ملبســا

٢٧ــ ومع ذا فكم يوم بكنّ متنكـــــر
وغرد م وطن غيدا وجوه العدّ وسا

٢٨ــ ويعبرم مازوزى لمازم وريعهـــم
كنوما ودوشن دلّ سل من تحدسا

اللغة : ٢٣ــ٣٦) :

ألوس(Alwesa) اسم بلد • تقد : تشقّ • الترس: ماكان يتوقى به في الحرب• لم تك خنسا : لم تك راجعة ومخلفة • أقصد سهم : أصاب • سيد برح (Gida-Barhi) اسم رجل من الكفار • طرفه : الطرف ، الكريم الطرفين ، أي الأب والأم من الناس، وكذا من غير الناس كالخيل مثلا • فولى : فرجع وهرب• متألسا : متوجعا مجنونا • ذاك المنى: ذلك ما انتمنـاه ونرجو• نال : حصل • قرطسا : أصاب سهمه القرطاس، والمعنـــى فاز بالمقصود • إذا سرغيرنا : إذا فرح غيرنا • ملبسا : نعمة • وجوه العد وســـا : ساءت وجوه العـــدو• سل : اسأل • من تحدسا : من سعى في أن يحرف أخبار هذه الأماكن• ماينل : ماأدرك ووجد • موسّسا : موصلا • فمنذ : فمن الزمن الذى • بدت: ظهرت• توالدت : كثرت• خـــرّسا : صنع للحرب التي ولدت طعام النفساء• ويـــوم : أذكريـــوم • أتونا : جاءونا • اشرأبوا : مدوا أعناقهم لينظروا المعظم منهم • تخفّسا : اضطجع لأجل الرمي • طاغيا : متعديا • شمّسا : جعل في الشمس• شتتهم : فرقهـــم •

٢٩ــ ومانيل في جيش الفتوح وغيره
دليل بكون النصر فينا مؤسسا

٣٠ــ فمنذ بدت منا حروب توالدت
فما زال فينا من على الحرب خرسا

٣١ــ ويوم أتونا واشرأبوا لحصننا
فولوا وجل بالسهام تخفسا

٣٢ــ فقتل فيهم نحو خمسين طاغيا
وزادت به النسوان رجما وشمسا

٣٣ــ فشتتهم رب السماء وبعضهم
إلى الليل لايدرى إلى أين طسّسا

٣٤ــ فخافوا لما لاقوا وبالسلم أرسلوا
وذو شدة من قبل منهم تأيسا

٣٥ــ ولاتأمنوا الاسلام أو سلم كافر
بشرق ولاغرب وحسبكم " مسا "

٣٦ــ٣٦ــ كلوا سلمهم لله ثم ثقوا به
فمن خاف من رب البرية أنّسا

وتحتوى القصيدة على الأفكار الآتية :
أ ــ ألم الفراق .
ب ــ صبيحة شوم .
جـ ــ الحرب سجال .

ــ طسّسا : ذهب . لاقوا : استقبلوا وصادفوا . السلم : الصلح . شدة : قوة وبطش . تأيّسا : لان وانقاد وتصاغر . لاتأمنوا : لاتثقوا . مسا : اسم رجل مرتد . كلوا : وكّلوا وسلّموا . أنّسا : زال عنه وحشته .

تعليـق :

افتتـح الشاعر قصيدته بالبكاء وإظهار الألم لفراق الأحبـة وقـال :

١ـ يا حزن قلبي ويا عظيم وجدى في الليـل بتمامه ، والنهار بأكمله : صباحه ، ومسـائه .

٢ـ لفقدى الأحبـاء الذين استشهد بعضهم بشـنشـوا وبعض في قـرارى ، وبعض في ألـوسـا .

٣ـ هؤلاء الشهداء هم أنصـارى في الجهاد لنصرة دين الله تعالـى ، وكل من صاحبهم في الجهاد فقـد استراح .

٤ـ وتجد كلا منهم قارئا للقـرآن ، وعالما بالدين وتابعـا للعلماء ، وطاعما للأضـياف وشجاعا في الحـرب .

٥ـ وتجـده ـ كذلك ـ ناصرا لدين الاسـلام ، ملازمـا لصلاة الجماعة وأمـاكن الوعـظ والارشـاد .

٦ـ ومقتديا بالشيـخ عثمان بن فـودى الذى كرس حياتـه لنصـره وإعلاء دين اللـه الاسـلام . فـصار الشـيخ قدوتهم في أقوالـه وأفعاله .

٧ـ لقد مضى هؤلاء وتركوني بـين جماعة متكاسلـين عن صلاتهم طـائعين لهواهم في الحصـول على اللذيذات .

٨ـ وأغلبهم بائعون دينهم بدنياهم ، مؤثرون ماتختـاره أنفـسهـم .

٩ــ ولايتحاشى الحرام ،فهــو يأكلــه بنهمــة كما تأكـــــل الأنعام العلــف ، ولايــدرى أنه بأكلــه الحرام يأكل شجــر نارٍ يُسمـــــى " بــولس " .

١٠ــ فهو متكبر لا يأتمر بأوامر الامام ، وكل من قام ليزجره عـــن إساءته تكبّر عليــه واستهزأ بــه .

١١ــ وإن كان الآمر ذا جاه اعتــذر له بأن هذه هـــــي أول مرة نبّــه على فعالته القــبيحة ، وكتم العيــوب التي فــيه .

١٢ــ استمر الشاعر يبــين لنا حقيقــة ماأصابهم في تلـــــك الليــلة فــقال : رب ليلة ســوء بِتُّ فيها وأنا حائر في كولد (Koldi) وذلك لما اختلطــت بالجهلة ،رعاة الماشــية .

١٣ــ الذين صــاروا إذا جانبتهــم وابتعدت عنهم فلا بدّ لك أن تصبر على الوحدة ، وإن خالطتهم وعاملتهم ،فلا مفرّ لك من أن تتلـــوث بنجــاسة أبدانهــم .

١٤ــ فقلت ــ لما كنا في مصيبتهم في صباح يوم ــ إن العــذاب في هذه الصبيحة لشديدة .

١٥ــ فهكــذا ســرنا وذلك الجمع (جمع غوغاء الرعاع) خلفنــا ولكن بمجرد أن رأوا جمع التّــوارق خافــوا وجبنوا وفروا هاربــين .

١٦ــ فخلّفــت في آخر الجمع بعد أن كنت أمامــه وأُنادي بهـــم بأعلى صوتي ، وأقول : " ارجعــوا " ولكن كأنني أنادى صمّا وأخاطـــب بكمــا .

١٧ــ ثم وقفت أرجو رجوعهم ، وأود ذلك منهم غير أن رجائــي هذا لم يحــظ بنجــاح .

١٨ــ إلاّ بعضًا من أحبابي وأولادى وإخواني فإنهم قـــد رجعوا بعدمـا فرّوا فَدَافَعُـوا عنـي ٠

١٩ــ ولكن مع ذلك فلم يزل في صفنا رجـال صدقوا اللـــه فيما عاهدوه عليه مساء ، فقاتلـوا حتى قتلوا ٠

٢٠ــ وقد حصل هؤلاء على مرادهم وهو : الشهادة فـي الحرب، وفيهم من يسمى بغـان (Gund) وحمـدا (Hammada) فقـد نالوا الجنـة ونسـاءها وَدِيباجها ٠

٢١ــ ثم لم يزل يصفّنا رجال ينتظـرون تلك الشهادة ،فصاروا كلما نودوا إلى الحرب أجـابوا وأسرعوا ٠

٢٢ــ وما غيروا عهدهم مع الله ،ولم يشبهوا الذى إذا دعـي الى الحرب اختبـأ وأخفـى نفـسه ٠

٢٣ــ ثم شـرع يحذر الكفار بأن لايغتروا بالانتصار المؤقـــت : وأن يذكـروا ما حدث بألوسـا فقال : لقد لقي أعداؤهم بألوسا (Alwasa) سهاما لاتقيها الترس،ولا ترتد عن أهدافهـا ٠

٢٤ــ ولما أصاب سيد برح (Sida-Barhi) سهم مـــن سهامنا ولّى إلى أصحابه متوجّعا مجنونا ٠

٢٥ــ إننا لانخـاف الحـرب من قـتل بعضنا ،لأن القتـــل في ميـدان القتال هو غاية ما نتمناه ، ومن حصل عليه فـقد فاز بمقصوده ٠

٢٦ــ وإذا فرح الكفار بكثرة قتلانا ، فنحـن لا نرى ذلك خسارة بل نعـده شهادة ونعمـة ٠

٢٧ــ ومع كـل هذا فقد سبق أن ساءت وجـوه الأعـداء في كنّ ومتـنكـر وغـردم وطن غـدا ٠

٢٨ــ ثم اسأل من يعرف أخبار قتالنا في بمبرم (Bumburmi) ومازورى (Mazori) ومازم (Mazum) وريم(Rima) وكنوم (Kanoma) ودوشن دلّ (Ducindalla) ٠

٢٩ــ وأن الانتصارات التي أحرزها جيش الفتوح وغيره من الجيوش الاسلامية هي لدليل قاطع على أن النصر مكتوب لنا دون غيرنا (ولينصرن الله من ينصره) •

٣٠ــ فمنذ أن أعلنّا الحروب على الأعداء كان النصر يجانبنا وكلّما أنجبت الحروب ، كلما وجد من يصنع لها طعام الولادة وطعام النفساء •

٣١ــ واذكر يوم أن جاءونا ومدوا أعناقهم إلى حصننا طامحين إلى الاستيلاء عليه وسرعان ما ولّوا مدبرين ، لأن معظمهم رموا بالسهام وأسقطوا ميتين ،

٣٢ــ فقتل منهم نحو خمسين طاغية ، ثم تتبعت النسوان جثثهم ترميها بالأحجار بعد أن انتشرت في حر الشمس •

٣٣ــ ثم طردهم الله عنا وفرّق جمعهم ، وبعضهم تتابع الليل وهُوَ لا يدري إلى أين يذهب •

٣٤ــ فلما لاقوا العناء والشدة ، خافوا وأرسلوا إلينا طالبين الصلح ، فكل ذي بطش وشدة منهم الآن لَانَ وانقاد إلى السلم •

٣٥ــ ثم أخيراً شرع الشاعر في إسداء النصائح للمخاطب وقال : لا تثقوا بإسلام كافر أو عقد صلحه سواء أكان في الشرق أم في الغرب ، فقد كفاكم درسا ما حدث من مسا (Musa) المرتد •

٣٦ــ ولكن كلوا سلمهم لله ثم آمنوا به ، فإن من خاف الله في شأنه وتوكّل عليه أنّسة ، وأذهب عنه خوفه •

مـواطن الجمال :

إن استعماله لحرف النداء في بداية الحرف الأوّل يفيـد التحسّـر وإظهار الحزن والتّوجـع لأجل ما أصابه من حزن شديـد .

في البيت الثاني كنّى بـ " لمضى " عن الموت لِلَطيفـة بلا غية ، فإن استعمال لفـظ " مضـوا " ألطف بالموتى وأرحم بهم مـن غـيرها من الكلمات التي في معناها .

في قوله في البيت السابع " وخلفت في خلف أضاعـوا صلاتهم" نوع من الاقتباس ، إذ أن الشاعر اقتبس قوله ذلك من قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبـعوا الشهوات فسوف يلقـون غيـا) . (١)

وكذا نجد أن في البيت جناسًا في قوله : " وخلفت في خلـفٍ" فكلا الأسـلوبين من المحسنات البـديعية .

في البيت الثامن استعارة تصريحية ، فإنه شبّه اختيـار لذائذ الدنيـا وزخرفها وترك تعاليم الدين جانبا بالشراء ، لما في كليهمـا من التبادل . ثم إنه استعار اللفظ الدال على المشبه به وهو " شـار " للمشبه وهو " اختيـار " .

إن حذف المبتدأ في أول البيت التاسع يقصد به التعظيم ، فإن الشاعر حذف الضمير الدال على المبتدأ لكي يؤيد رأيه في أن تلك الصفة (وهي الجراءة على أكل الحرام) كانت ثابتـة على المخاطب ، وكأنهـا هي ذاتـه .

---

١) سورة مريم الآية : ٥٩

إنّ بين " تاركهم " في صدر البيت الثالث عشر، و "داخلهم" في عجز البيت مقابلة • وهي كما عرف من المحسنات المعنوية •

قدّم المسند إليه على المسند الفعلي في البيت الرابع عشر للدلالة على أن العبرة بالصبح لابظلمتها ، وذلك في قوله : "لصبح عست" • فالصبح هو الذى يهمه ، وهو الذى يريد له البيان •

في قوله في البيت الخامس عشر " وذاك الجمع" إشارة إلى التحقير والاستهانة بشأن الجمع ، فهو لم يزل غثاء كغثاء السيل •

واستعماله لفظ " قد " في البيت السابع عشر يشير إلى ضعف في ذلك الرجاء الذى كان يرجوه الشاعر في قومه • وهو رجاء لكن بدون تأكيد إذ جاء بعد معرفته بجبنهم وضعف عزيمتهم •

في قوله : " ومنا رجال " في صدر البيت التاسع عشر وقوله : " صدقوا ما عاهدوا الله " في عجزه • ثم قوله : " قضوانحبهم" في البيت الذى تلاه ، وقوله : " منا رجال ينتظرونه" في البيت الذى يلي ذلك ،ثم في البيت الذى يليه أيضا قوله : " وما بدّلوا " اقتباس من القرآن الكريم، وذلك في سورة الأحزاب من قوله عز وجل : ((من المؤمنين رجال صدقوا •••• " إلى قوله : " ومابدّلوا تبديلا)) •

كما أورد الشاعر في عجز هذا البيت جناسا غير تام عند قوله : " فندس قندسا " ، وكلا النوعين (الاقتباس والجناس) من البديع الفني العربي •

ومن جهة أخرى نرى أسلوب تقديم المسند على المسند إليه في قوله : " منا رجال " ، فإنه قدّم المسند ليثير انتباه الناس إلى شأن هؤلاء الرجال •••••••

ثم في قوله : " هم صدقوا" تقديم المسند على المسند الفعلي ليفيد تأكيد صفة الصدق على المسند إليه •

في البيت العشرين إطناب،طريقته : الايضاح بعد الابهام • لأن قوله في عجز البيت " فنالوا جنانا والحسان وسندسا " إيضاح لما تضمنه قوله : " قضوا نحبهم " • في صدر البيت• وقد تعمّد الشاعر ذلك كي يقرر معنى الجملة في ذهن السامع ويقوّيه بذكره مرتين : مرة على طريق الاجمال والابهام ، ومرة على طريق الايضاح والتفصيل •

ولكن كلوا سلمهم لله ثم آمنوا به ،فإن من خاف الله في شأنه وتوكّل عليه أنسه ،وأذهب عنه خوفه •

في قول الشاعر " فأقصد سهم سيد برج " في البيت الرابع والعشرين استعارة مكنية ، إذ شبّه السهم بالإنسان الذى يمكن له القصد بالقلب، وحذف المشبه به وهو الإنسان ، ورمز له بشيء من لوازمه وهو القصد •

هنا في قوله : " من على الحرب خرّسا " في البيت الثلاثين استعارة مكنية أيضا ،وذلك حيث شبه الحرب بالمرأة النفساء التي يصنع لها أهلها الطعام • وكأنه يقول في معنى البيت:كلما أنجبت الحروب ولدا ، يوجد من يصنع لتلك الحروب طعام النفساء •• وانّني متأكد بأن السامع والناظر في هذا البيت يرى جمالا وحسنا ورونقا في استعارته •

في قوله : " واشرأبوا " في البيت الحادى والثلاثين دليل على اشتداد خوفهم وفزعهم يومئذ ، إذ لم يستطيعوا الاقدام ،

بـــل وقفـــوا يمـــدّون أعناقهـــم ليطلعـــو على ما في حـــصن المسلمـــين وذلك خـــوفا منـــهم وفزعا .

وأما النهي الـــذى في أول صدر البيت الخامس والثلا ثين عنـــد قـــوله : " ولا تأمنـــوا " فهـــو للنصـــح والارشـــاد .

القصيـدة الثامنـة

دائرة السوء

بـين يدى القصيـدة :

١ــ لما رجع جموع المسلمين الذين ورداوا " نفي " (Nufe) لنصر عبد الرحمن النفوى على عسكر " نفي " سمعوا بعتواهل " غـــوار " (Gwari) وميالهم على أطراف بلاد المسلمين .

٢ــ فعند ذلك خرج محمد بلو بن الشيخ عثمان إليهم مع جيـــوش المسلمين ونزلوا معسكرهم فباتوا ليالى ،ثم نهضوا إلى قرية " مدود " (Mududu) في أرض (غوار) ففتحهـا الله لهم. ثم ساروا حتى نزلوا عند (قار) وقاتلوا الكفار ساعة ، ففتحهـا الله لهم ــ الأمر الذى لم يحدث لأى ملك من قبل، لأنها ذات حصون منيعة ، وقلاع وجبال وأودية ــ فأسروا ملكهـــم وجاءوا به مغلولا بين الأسـارى .

٣ــ وبهذه المناسبة نظم الشيخ عبدالله قصيدة يقول فيها :

١ــ حمدًا وشكرًا لربي الواحد البـارى
على هلاك طغاة من بني غـــوار

٢ــ على يُدىّ جنود مـــن قبيلتنـــا
مهاجرين وفيهم جمـع أنصـــار

٣ــ يخرّبون ديار الكفر إن نزلـــوا
بدار كفر فساءت حال ذى الدار

٤ــ أمامهم دعوات القـادرى لنـــا
أمامنا راجمـات جمـــع كفـــار

٥ــ يقودهم بل في خيل وفي رجل
بين الليوث كليث ثابر ضار

٦ــ حتى أناخ على ساحات دارهم
فأصبحوا مثل عصف حطّ في النار

٧ــ فأصبحوا لا ترى الا حصونهم
وليس جميعها صوت ديّار

٨ــ وأسر طاغوتهم قد زاد ذلهم
مقيدا بينهم في ملبس العار

اللغة (=١ ــ ٨) :
حمدا : الحمد ، الثناء بالجميل والمعنى ، أحمد حمدا • شكرا : والشكر ، عرفان النعمة واظهارها والثناء بها ، والمعنى ، أشكر شكرا • الباري : الباريء ، الذي يخلق بدون أن يتعلم من أحد • طغاة : الجبارون والظلمة • بني غوار : قبيلة غوار • يدي : تصغير أيدي ، وهو جمع ليد • قبيلتنا : أي الفلاتيون • مهاجرين : الذين هاجروا الهجرة الأولى من طخل (Degel) الى قد (Kudu) • أنصار : الذين ناصروهم من سائر القبائل • يخربون : يكسرون ويفسدون • ديار الكفر : بلاد الكفار • ذي الدار : أصحاب تلك الديار • أمامهم : قدامهم • دعوات : جمع دعاء • القادري : المتمسك بالطريقة القادرية • أمامنا : قائدنا • راجمات : راميات •
بللو : محمد بلو بن الشيخ عثمان أمير المؤمنين • خيل : جماعة الأفراس • رجل : الرجال • الليوث : جمع ليث • ثابر : دائم وواظب • أناخ : أقام وحلّ • ساحات : الساحة ، الفضاء يكون بين الدور • عصف : الورق الذي ينفتح عن الثمرة • حط : نزل • حصون : جمع حصن • صوت ديار : صوت أحد • طاغوتهم : ملكهم • ذلهم : ضعفهم ومهانتهم • مقيدا : مربوطا • ملبس العار : الثياب الذي لم يستر العورة •

٩ــ يأهل "غوار" ألما يكفكم كتنـا ؟
والجار يسمع ما قد حلّ بالجـار

١٠ــ كذا كنوا مع زكزك وهي قريكـم
وزنفـرا مع غوبر نسل بـابـا ر

١١ــ تلكم بيوتهم بالظـلم خاويـة
منهم وصاروا أحاديثا لسـمّار

* ١٢ــ بقدرة الواحد الجبار قاهرهـم
فالحمد لله في جهر واسـرار

وتتضمن القصيدة الأفكـار الآتية :

أ ــ جـزاء السيـئة .

ب ــ هـلاّ اعتـبرتم ؟

اللغة : (٩ــ ١٢) :
ألما يكفكم كتنا ؟ : أما يحدث بكتنا ؟ . الجار : المجاور في المسكن ، يقال في المثـل : "قد يؤخذ الجار بذنب الجار" حلّ : نزل . كنوا وزكزك : بلدان معروفان في أرض هوسا . النسل : النسل ، الولد والذرية . بابار : نسبة الى بربر (Barbar) ، وهم شعب ، أكثره قبائل تسكن الجبال في شمال أفريقية . بالظـلم خاوية : أي صارت خالية منهم بسبب ظلمهم . أحاديث : ما يتحدث به . سمار : المتحدثون في الليل . قاهرهم : غالبهـم وآخذهم بالقهر من غير رضاهم .

تعليق :

١ ــ أهل الشاعر هذه القصيدة بالثناء على الله تبارك وتعالى وشكره على إهلاكه الطغاة الظالمين من بني غوارى •

٢ــ وقد تم هذا الإهلاك على أيدى جنود من الفلاتيين وغيرهم ، من المهاجرين والأنصار •

٣ــ ثم شرع الشاعر يمدح هؤلاء الجنود من المسلمين ويصفهم لنا بأنهم كلما حلوا بدار كفار وشرعوا يخربون بيوتهم فساء حال من بتلك الدار •

٤ــ ثم صرح الشاعر بأن الانتصار لم يكن من جهد هؤلاء الجنود بل الذى يؤمهم إلى الانتصار هو دعوات إمامهم ، الشيخ عثمان بن فودى ، التي بها يرمون جماعة الكفار •

٥ــ والذى يقود جيش المسلمين يومئذ هو محمد بللو وقد سار هو وجماعته ، من بين راكبين الخيول وماشين على الأقدام وهو يقودهم بين السباع ، فصار هو كمثل الليث الثاير الضارى •

٦ــ ولم يزل يسير حتى أناخ بدابته أمام ساحات ديارهم وقاتلهم حتى أصبحوا كمثل الرماد •

٧ــ ثم أصبحت حصونهم خالية ، ولا تكاد تسمع فيها صوت أحد •

٨ــ والذى زادهم ذلاً هو أسر ملكهم ، وقد جيء به مقيدا في قيود من حديد ، وهو لابس ثوبا لم يكن يغنى عن ستر عورته •

٩ــ ثم استمر الشاعر يوبخ أهل غوار (Gobir) من عدم اعتبارهم بما ألمّ بمن بجوارهم ، فقال : يا أهل غوار ألم يكفكم درسا ماحدث بكنا (Kabbina) وهي بجواركم؟ أليستم أحق بمعرفة ما حلّ بجيرانكم؟

١٠ــ ألم يكفكم درسًا ما حـلّ بأهل كنـو (Kano) وزرّ و (Zazzau) التي هي أقـرب إمارة إلـى دياركم ؟ وكذا أهل زنفـــــرا (Zanfara) مع غـوبر (Gobir) الذين كانوا زرية من البرابرة ؟٠

١١ــ فها هي تلكم بـيوتهـم خاوية لما ظـلمت، ولم يبـــق منها أثـر ولا تأثـير ٠

١٢ــ وقد تمّ هذا بقـدرة الله الواحد الجبار القهار ،فللـه الحمـد سـرا وجهـرا ٠

مـواطن الجـمال :

قوله في البـيت الثاني : " على يدى " بتصغـير الأيدى إشارة إلى قـلّة الجنـود المنسـوب إليهم إهلاك بـني غـوار ٠

ثم إن إسناد إهـلاك الطغاة من بنـي غـوار إلى أيد الجنـود من المسـلمـين إسناد غـير حقـيقـي، وهو من المجاز المرسل ، فقـــد أسنـد الشـاعر فعـل إهلاك الطـغاة الى أيـدى الجنـود مباشرة ،مـع أنها جزء من الجنـود رغبـة في الايجـاز والاختـصار ٠

وفي البـيت الثـالث قـدّم الشـاعر المسنـد الفعلـــي على المسنـد إلـيه ليـدل علىأن الحـدث الذى يتضمّنـه الفعـل هـــو موضـع الاهتمـام والقصـــد ٠

في صدر البـيت الـرابع تقـديم الظـرف على المسنـــد إليه في قـوله : " أمامهـم دعوات القادرى " ،إذ أن الشاعر لمـا أراد

أن يبيّن لنا أن تخريب ديار الكفار في أرض غوار لم يكن من طاقات جنود المسلمين ، بل ، تم ذلك بدعوات إمامهم الشيخ عثمان بن فودي ، قدّم الظّرف " أمامهم " ليدل على ذلك .

وفي تقديم المسند الفعلي على المسند إليه في البيت الخامس دلالة على أن محمد بللو هو بنفسه قام بقيادة الجيش الإسلامي في تلك الغزوة حتى تحقق النصر ، وليس غيره أو نائبه .

وإنك تجد مبالغة عندما يشبّه الشاعر في البيت السادس مصير كفار غوار بالعصف الذي يقع في النار ويصير رمادا عندما حلّ بهم جنود المسلمين .

النداء في أول البيت التاسع لزجر و تخويف أهل غوار جميعهم ، وجذب انتباههم إلى مايتلو من بيان .

وأما الاستفهام في البيت فهو للتحقير ، لأن الشاعر لم يكن يستفهم حقيقة ، بل إنما استعمل الأسلوب ليستهزىء بهم ويحقرهم .

القصيدة التاسعة

النصر المبين

ـين يدى القصيدة :

١ـ ويعد معركة ألوسا (Alwasa) التي استشهدفيها
ثير من المسلمين ،حاول المسلمون عزل أهل غوبر عن أعوانهم
ي كنتة. وتمّ لهم ذلك بانتصارهم وسقوط مدينة يندوتوا (Yandoto)
م بدأوا يجمعون جيشا في مدينة زرم (Zurmi) لضرب الحصار
على ألقالاوا تحت قيادة القائد الفلاتي المعروف بـ(نمود). —
(Namoda) إلا أنّ الجيش هوجم قبل تحركه من قبل التّوارق وال
والغوابرة بقيادة ((أغنبل)) (Agunbul) رئيس التّوارق ، وكانت
نتيجة هذا ، معركة "فافر" (واد بزرم) ، فكان النصر حليف
المسلمين ،بعد سفك دماء المشركين .

٢ـ وفي هذه المناسبة يقول عبدالله ابن فودى :

النص

١ـ أمن طلل خلا أم فقد قوم
ألفتهم تبيت بغير نوم

٢ـ فكم خلّ فقدت رضى تقى
شجاع فارس سرّاد صوم

٣ـ وكم طلل عملت بريم خال
وشحقل كوّ قنّ وغلم غلم

* ٤ــ فتلك ديار غوبر والتـــوارق
ولاة الكفر خـاوية بظلـــم

** ٥ــ وكم يوم بكنّ لنا عليهـــــم
وطانْ غدا وغُودَمْ أي يـــوم

٦ــ بأيدينا هلاك جميع غوبر
هلاك توارق برماح زرم

٧ــ غداة يقودهم للحين جهـلا
طبيلهم أغنبل دون علـــم

٨ــ يوازره زَنَا فِـرَةً وغـوبـــــر
وأهل كِيَـاوَ مع غوغاء بُـرُم

٩ــ فأوردهم بفافر حوض مـــوت
ففـرّ لأهله بلبـاس لـــوم

---

* اللغة : (١ــ٤) :
الطلل : مايبقى شاخصًا من آثار الديار ونحوها • خلا : خلا الطلل ، أي فرغ مابـــه • فقد قوم : موت جماعة • ألفتهم : عهدتهم • تبيت : بات ، أي أدركه الليل • خلّ : خليل • • فقدت : عدمت • رضى : رضيه أي اختاره • قارئ : تال للقرآن الكريم • سراد صوم : الـذى يتابع الصوم ويواليه • كم طلل : رب طلل ليس فيه أحد • ريم (kima) وشحقـــل (Shuhkul) وكوّ (kauwa) وقن (kunni) وغلم (Galma) : كلها أسماء أماكن • ديار : جمع دار • ودیار غوبر : بلادهم • التوارق : اسم جنس من القبيلة • ولاة الكفر : الذين يوالون الكفار • خاوية : قارغة خربة بسبب ظلم أهلها •

** اللغة : (٥ــ٩) :
كم يوم : كم خبرية تفيد الكثرة ، أي وكثير من الأيام • كنّ : اسم بلد (Kunni) • لنا عليهـــم : انتصرنا عليهم • طن غادا : (Dungada) وغردم (Gurdam) ، اسمان لمكانين • غداة : صباح • الحين : الهلاك والموت • طبيلهم : الذى يضرب لهم الطبل ، ويعني به هنا قائدهم • أغنبل (Agunbul) اسم مبدل طبيل المذكور • دون علم : أي لا يعلم عاقبة الأمور • يوازره : يعينه في شئونه • زنافرة : أهل زنغرا (Zanfara) وهو مكان يسكنه الهوساوون • غوبر (Gobir) : أهل غوبر • كياوا (Kiyawa) اسم مكان • غوغاء : الغوغاء ، الصوت والجلبة • برم (Burmu) اسم مكان • أوردهم : أحضرهم • فافر : اسم واد ببرم • فرّ لباس لوم : أي فروه وملوم •

* ١٠ــ وسابق خامدا شيطان عـادر
وزدى قـدارهم أصحـاب لـؤم

١١ــ ففـروا عن جماعتهـم وجـازوا
مسيرة خمسة في نصـف يـوم

١٢ــ فما بالوا بثابال وخيـل
وأعبـدهم وأثـوبهـم وطعـم

١٣ــ وأحرار ثـووا في زُرْم نحـز
ثلاث مئين تؤذنـهم بخـرم

١٤ــ فتاب جميعهم عـن جيـش
لزوم وصـوّبوا طـلاّب سلـم

** ١٥ــ فنعم الجمع جمـع نمـود يـوم ال
ـتقى الجمعان في أرجـاء زرم

١٦ــ شفـاء صدور كل المؤمنـين
وغيظ صدور كفران وجـرم

---

* اللغة : (١٠ــ ١٤) :
سابق : اسم إنسان كافر • اللؤم : أن يجمع في الانسان الشح ومهانة النفـس ودناءة الآباء • ففروا : فهربوا • جازوا : جاز الموضع أى تعداه وخلفه وراءه • خمسة : خمسة أيام • مابالوا : لم يهتموا • آبال : جمع إبل • خيل : جماعة الأفراس • أعبد : جمع عبد • أثوب : جمع ثوب • طعم : هو ما تدركه حاسة الذوق من طعام أو شراب • أحرار : جمع حر • ثووا : أقاموا واستقروا • تؤذنهم : تعلمهم • بخرم : بذبح • فتاب : فرجع • عن جمع جيش : عن جمع الجنود • صوّبوا : توافقوا ، وتوجهوا • طلاب سلم : طالبين الصلح •

** اللغة : (١٥ــ١٦) :
نعم : فعل غير متصرف لانشاء المدح ، أى ما أطيب الجمع ! نمود (Hamoda) اسم لرجل صالح قائد لجيش المسلمين • الجمعان : جماعة المسلمين وجماعة الكفـر • أرجاء : أنحاء زرم • غيظ : الغيظ ، تغير يلحق الانسان من مكروه يصيبه • كفران : أهل الكفر • جـرم : الذنب •

١٧ــ ألا من مبلــغ عنــي لعـــــادر
إذا بقيــت بها أصحاب حـــزم

١٨ــ بدار تداركوا بطــراد خامــد
قراكــم قبل تشتيــت وهـــــدم

١٩ــ فخامد خــامد لاتتــركـــــوه
فيوقد ناره فيكـــــم بإثـــــم

٢٠ــ وكل محارب لاتـــــــتركـــوه
بها ليدوم فيكم نيـــــل سلـــم

٢١ــ فلله المعز وللـرسيـــــــــول
وجمع المسلمــين فتم نظمـــــــي

وتحتــوى القصيــدة على الأفكار الآتيــة :

أ ــ بكاء على أرواح الشهيـــــــداء :

ب ــ النصر حليف المجــدّ :

جـ ــ التّهكّم بالعــدو :

د ــ مدح القــائد :

هـ ــ النّصيحــة :

اللغة (١٧ــ ٢١) :

من مبلغ : من يبلغ عني • الحزم : الضبط والإحكام في الشيء • أصحاب حزم : أصحاب النية القوية ، ومن لهم الثقة في شأنهم • بدار : اسم فعل أمر بمعنى أسرع • تداركـــوا : تتابعوا • بطراد : بإبعاد • قراكم : أى عن قراكم • قبل تشتيت : قبل تفريق • هدم : ــ إهدار الدم والقتل • خامد الأولى : اسم إنسان فاجر • خامد الثانية يعني : ساكـــن وساكت كمثل الرماد • يوقد : يشتعل ، بإثم : بذنب • محارب : من له طاقة للحـــرب • لاتتركوه : أى ، اقتلوه • ليدوم : ليثبت • نيل سلم : الحصول على السلامة • تم نظمـي : تم شعـــرى •

تعليق :

١ــ أهلّ الشاعر قصيدته هذه بالبكاء على روح الشهداء الذين استشهدوا في ميادين القتال بقوله : أهذا الأرق حدث من أجل ذكرى الأطلال الخالية ، أم الأحباء المفقودين ؟

٢ــ ورب طلل علمته بريم (Rima) ، وهو الآن خال ليس به أحد • وهكذا الأمر في شحقل وكوّ وقنّ وغلم •

٤ــ فتلك هي ديار أهل غوير وديار التوارق الذين تولوا الكفار ، فصارت خاوية بسبب ظلمهم •

٥ــ ثم شرع الشاعر في بيان انتصاراتهم على الأعداء ويقول : إنهم هم الذين أهلكوا الأعداء في كنّ ومتنكر وطلان غدا وغردم •

٦ــ وقد تمّ إهلاك جميع أهل غوير على أيديهم،أما التوارق قد أهلكوا برماح أهل زرم •

٧ــ وذلك يوم أن قادهم إلى الموت جهلا رئيسهم المسمى "باغنبل" ، وهو في ذلك الوقت لم يعلم بمصيره •

٨ــ وعندما كان أهل زَنفَرا وغويرْ وكيَاوَ وَعادَرْ كلهم معه يحيطونه في الباطل •

٩ــ ولم يزالوا في تلك الحالة حتى أوردهم مسرعهم بمكان قريب من نهر فافر، ثم فرّ هو الى أهله لما حمى الوطيس، مُوبّخا ملوما •

١٠ــ استمر الشاعر يتهكّم بالعدو ويقول : أما سابق شيطان عادر ، وزدى ، أحد زعمائهم ، الذى هو قدارهم ، فلم يزا لا في دناءتهما الأصيلة .

١١ــ فقد فرا ، هما وأتباعهما بقدر ما يستطيعون الفرار ، واستطاعوا أن يقطعوا مسيرة خمسة أيام في نصف يوم فقط .

١٢ــ فرّوا وهم مشغولون عن الابّال والخيل والعبيد والثياب ، والأطعمة التي جاءوا بها .

١٣ــ أما الأحرار الذين طال بهم المكث في زرم ، قرابة ثلاثة قرون ، الذين تُركوا في مثل هذا الوقت المضطرب بدون من يدافع عنهم .

١٤ــ فقد تابوا جميعا عن قتال المسلمين وطلبوا السلم معهم .

١٥ــ هنا يمدح الشاعر القائد المسلم نمود وجماعته الذين جاءوا لنصر دين الله يومئذ ، وقال : يا حبذا بجمع نمود (Namoda) الذين جاءوا وساعدوا يوم التقى الجمعان في ناحية من نواحي زرم .

١٦ــ فقد صار هو أتباعه شفاء لصدور المؤمنين ، وغيظا لقلوب الكافرين المجرمين .

١٧ــ ثم أخذ الشاعر يسدى نصيحته القيمة لجميع عادر ، ويرشدهم إلى الواجب الذى يجب أن يقوموا به ، فقال : هل من الناس من يقوم بتبليغ نصيحتي إلى جماعة عادر؟ لعل ذوى العقول السليمة منهم أن يفهموها .

١٨ــ ويقول لهم : إنني أنصحهم بأن يطردوا خامدا عن مدنهم وقراهم بسرعة ، وذلك لكي ينقذوها من الهدم والتحريق .

١٩ــ فإنه الآن كالنار الخامدة ، فلا تسمحوا لـــــه أن يوقـد ناره فيكم مرة أخـرى ٠

٢٠ــ ثم أنصحكم أيضـا : بأن لاتتـركوا غيره مـن المحاربـين البالغـين بينكـم ، بل اطردوهم مادام أنكـم تريدون دوام ــ السـلم فيكم ٠

٢١ــ والعـزّة كلها لله ولرسوله وللمؤمنين فهـذا تمـــام القصيـدة ٠

مواطن الجمال :

الاستفهام في البيت الأول لم يزل في حقيقتـه المعروفـة ، وهي طـلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قـبل ٠ فإنّ الشّاعر لمّا كـان يتـردد بـين الشـيئين وهما : هل البكاء كان من أجـل الطلل الخالـي أم لفقـد القـوم ، وكان يتطـلب تعيـين أحد هما ، استفهم بالهمـزة لكي يحـرف بها النسبـة التي يتضمنهـا الكـلام ٠

في البيت السادس ، قدّم الشاعر الخـبر (وهو الجـار والمجـرور) على المبتـدأ ليدلّ على أن الكلام الواقع بعده يخص المجـرور فقـط دون غـيره، فهلاك غـوير كله كان بأيدى جنود المسلمين دون غيرهم٠

إن إسناد الغوغاء إلى البـلد في البيت الثامن إسنـاد غير حقيقـي ، وذلـك كما حصـل بـبرم (Burmid)٠ فغاية هـــذا الاسناد هو الايجـاز ٠

وفي البيت التاسع تشبيه اللوم ، الذى هو أمر معنوى ، بالإنسان ذى اللباس، وهو تشبيه من باب إضافة المشبه به إلى المشبه ، فكان اللـــوم هنا لكثـرة وقوعه فـيه صار لبسا له ٠

إنّ في وصف الملك بالشيطان في البيت الحاشر غاية التحقير والاستهزاء به ٠

في البيت السادس عشر مقابلة ، وهي من المحسنات المعنوية ، فقد قابل شفاعه لصدور المؤمنين بإغاظته لصدور الكفار في صدر البيت وعجزه على الترتيب ، الشيء الذى كسا البيت جمالا وحسنا في المعنى ٠

ثم إن حذف المسند إليه الواقع في صدر البيت وعجزه يفيد تعظيم الممدوح ، وتخصيص الصفة المذكورة له ، وكأنها متعينة بحيث لا يمكن انصرافها إلى غيره ٠

في قوله : " فخامد " في البيت التاسع عشر جناس تام ، وهو من نوع المحسنات اللفظية التي تكسب اللفظ نغماً رنيناً محبوباً كما في البيت ٠

الخـاتمـــة

تعـرّض هذا البحـث في التّمهيد إلـى ذكر الأهداف الرئيسيّة من القـيام به ، والتنبـيه إلى أهمية تلك الأهداف،وإلى طـريقة الباحث فـي معالجـة موضوعاته ، وخطّتـه في البحث والكتابـة ٠

ثم تعرض ـ كذلك ـ في الباب الأول إلى المفهوم اللغوى لكلمتي (المنهـج) و " الفـن " ٠ وما تعمّـدت هذا إلا لابتغـاء تقريـــب الأذهان إلى فهم ما أردت جمعه ، وإلى إدراك المقـاصد التي مـــن أجلها قمت بالبحـث ٠

ففـي بادئ الأمـر ، أوردت تعريـفا شاملا لكلمة " المنهـــج " كما في قوله تبارك وتعـالى : (لكل جعلنا منكم شـرعة ومنهاجا) والمنهاج هـو : الطـريق الواضـح ٠

ثم تقـدم بنا إلى الفـنّ ، حيث أوردت فـيه عدة تعريفات كلهـا تشـير إلى الجمال ٠

وقد رأينا لما كنا بصـدد الحديث عن الـفن ، أنه " جملـة الوسائـل التي يستعملها الإنســان لإثارة المشاعر والعواطف وأن غايتـــه لاتقـف عنـد عملية التنفيـس عن عاطفة من العواطف ، بل إنه هو الـــذى يتـولى صياغة جميع انفعالات الفنان وتجاربه ، ثم ينقلها كما هي إلى الآخرين فينفعـلوا كما انفـعل هو٠

ثم رأينا أيضـا أن الدّافـع الأول من وراء الفن هو العاطفـــة القـوية التي تنشـب بصـدر الفنان ، فيتـأمل بها حقيقـة من حقـائـــق الوجود ، أو تجربة من تجارب الحياة فيعـبر عنها تعبيرًا فنيـًا ، بحيث ينفعـل به سـامعـوه ٠

ثم تناول البحث في الفصل الثاني من الباب الكيفية والطرق التي منها دخل الإسلام إلى نيجيريا • وقد رأينا أن للصلات التجارية التي كانت قائمة بين شمال أفريقية وغربها دورا فعّالا في انتشار الدين الإسلامي في البلاد النيجيرية ، إذ أن التجار المسلمين هم الذين انتقلوا أولا من شمال افريقية إلى غربها ببضائعهم وإسلامهم ينشرونه بين أهل البلاد •

وطريقة أخرى لانتشار الإسلام في البلاد النيجيرية هي قيام الدعاة ــ من القبائل الصنهاجية وغيرهم ــ بمهمة الدعوة إلى الدّين الإسلامي ، الأمر الذى أدّى فيما بعد إلى تأسيس دولة ذات نفوذ قوى في جنوب الصحراء باسم دولة المرابطين •

وقد رأينا كذلك أن للممالك القديمة التى شاهدتها غرب أفريقية مساهمة كبيرة في نشر الدين الإسلامي ، ومن بين هذه الممالك ، مملكة غانة " Ganna " ومالى " Mali " وسنغاى " Songai " ومملكة سكتو " Sakkwato "• فقد قام كثير من ملوك تلك الممالك بالأعمال الجبّارة لنشر الدّين الإسلامي وثقافته في مملكتهم ، وعلى رأس هؤلاء الملوك منسا موسى " Mansa-Musa " في مالى ، والشيخ عثمان ابن فودى " Fodi " في دولة سكتو •

وأما في الباب الثاني فقد تناول البحث عرضا موجزا لأهم تعريفات الأدب قديما وحديثا ، حيث إنني ناقشت المعنى المراد بالأدب عموما ، ثم ذكرت العناصر الأربعة التي لابد من توفرها قبل أن يسمى أى عمل أدبي باسم " الأدب " •

فقد رأينا عند التعريف به أن الأدباء في القديم والحديث قد اتّفقوا على أن أدب اللغة هو : ماأثر عن شعرائها وكتّابها من بديع القول المشتمل على تصور الأخيلة الدقيقة ، وتصوير المعاني الرقيقة ، مما

يهذّب النفس ويرقّق الحسّ ويثقّف اللّسان ٠

ثم رأينا ـ كذلك ـ أن العمل الأدبي أيًا كان، فإنه يعتمد على شيئين، وهما : (التجربة الشعورية) ثم (التعبير عن تلك التجربة تعبيرا موحيا جميلا) ٠ ومن هنا فهمنا أن (التجربة) ركن أساسي في العمل الأدبي ،إذ أن نجاحها هو نجاح ذلك العمل ،وكذا الأديب نفسه ٠ وفشلها يعتبر فشلا للكلا الطرفين ٠

ثم تناول البحث الشروط المهمة التي لابد من توفرها قبل نجاح (التجربة) وهي كالآتي :

١ـ أنه لن تكون التجربة ناجحة حتى تكون ناضجة في نفس الأديب كاملة في ذهنه ٠

٢ـ وأنها لابد أن تكون صادقة ٠ فالصدق ركن من أركان نجاحها ، لأن الأدب ، مادام أنه هو المعبر الأثير عن تجارب الحياة الإنسانية ، والأداة العظمى لنقل هذه التجارب وتخليدها ،فلابد إذن أن يكون الصدق هو أساسها ٠ فيلزم للأديب أن يكون صادقا في تصوير عواطفه كلها ، لايكذب ولا يزيف ولا يبالغ في التصوير٠ وكلما اتصف الأدب بصفة الكذب الذى يترتب على إسناد الشيء إلى غير أهله ، أوادعاء الأديب عاطفة لم يشعر بها ،أو عقيدة لم يؤمن بها ،فإنه لايعد ذلك أدبًا ناجحًا منتجًا ٠

ولايغرّنك قول بعض النقاد القدامي من أن أعذب الشعر أكذبه ،فإن هذا القول ـ على رأى بعض الأدباء المعاصرين (١) يمكن تفسيره الآتي :

إن المبالغة والغلو في الشعر مسامحة بشرط، وهو:

IBRAHIM IBRAHIM LIBRARY

أن يكون الشيء المبالغ فيه موجودا في الممدوح • فإذا كان الممدوح شجاعا مثلا ، فجعل الشاعر له جرأة كجرأة الأسد لم يكن كاذبا ، إذ المبالغة مع صدق لا تعد كذبة ، أنظر إلى قوله تعالى في وصف الرعب والخوف : ((وبلغت القلوب الحناجر) (٢) ثم إلى قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق

وأما إذا لم يكن الشيء المبالغ فيه في الممدوح ،كما إذا كان جبانًا فجعله الشاعر أسدا مقداما ، فهذا كذب غير مسامح فيه وغير مغفور له •

وقد رأينا كذلك ــ أن هذه التجربة تكون عبثا وإهدارا للوقت مالم تفد مغزى وفائدة • ولا يتم ذلك إلا إذا أدى العمل الأدبي رسالته كما هي لأن الأدب فنٌ ورسالة ، وانه فنٌ من حيث أنه تعبير عن الجمال ، ورسالة من حيث هو دعوة إلى الحقّ والخير وسائر القيم الإنسانية الأخرى •

وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد تناول الحديث عن مفهوم الأدب الإسلامي • فرأينا أن الأمر الوحيد الذى يفرّق بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب هو كون الأول وليد الخيال المقيد والتصورات الإسلامية ،والثاني وليد الخيال والعاطفة المطلقة •

وعلى هذا الأساس بنى السيد قطب تعريفه بالأدب الإسلامي بقوله : (هو التعبير الناشيء عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية) • ويعني بالتعبير هنا : التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان ، كما يصورها الإسلام •

وفي الفصل الثالث ، وسّعنا الحديث عن مجالات الأدب الإسلامي • فقد أشرنا إلى أن لهذا النوع من الأدب مجالاً واسعاً يشمل الحياة كلها • فالأديب المسلم له أن يتحدث عن مجالات الكون كله ـ فيتحدث عن الطبيعة بما فيها من أرض وسماء، وما بينهما من مظاهر الطبيعة ، ويتصور كل تلك المظاهر ومن وراءها يد الله وقدرته تديرها وتدبرها • فيتحدث عن هذه المخلوقات ناظراً اليها في صلتها بفاطرها وبارئها ، وصلتها بالكون وما حوله ،أو بصلتها بعضها ببعض، وصلتها ببني الإنسان •

ثم فصلنا الكلام عن خصائص الأدب الإسلامي في الفصل الرابع من الباب ، وهذه الخصائص هي الصفات التي تميز هذا النوع من الأدب (الأدب الإسلامي) عما سواه من المذاهب الأدبية الأخرى ،وهي التي تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام ،وقد لخصت بعضها في الآتي :

١ـ الالتزام العقائدي والخلقي : وهذا يلزم الأديب المسلم أن يراعي العقيدة الإسلامية والخلق الإسلامي في جميع إنشائه الأدبي •

٢ـ الغاية والجدية الهادفة : وهنا يراعى الأديب الغاية والهدف من إنشائه للعمل الأدبي • وهذا يفرض عليه قبل إنشائه لأي عمل أدبي أن يعرف لماذا ينشئه وما الدافع إلى الإنشاء؟ وما الغرض منه ؟ وماذا ينشيء ؟ وكيف ينشيء؟ ولمن ينشيء ؟ وهكذا • • •

٣ـ الشمول والتكامل ؟ وهذه الخصيصة تفرض على الأديب المسلم عند نظره للنفس الإنسانية أن يكون نظره شاملا متكاملا ،فلا يكون نظره قاصرا على جانب دون آخر،كأن يقتصر على الجانب المادي دون الروحي ، أو بالعكس ، بل يراعي الجانبين المادي والروحي معا •

٤ــ الواقعية : والواقع البشرى ــ كما يراه الإسلام ــ هو كل ما يحدث في حياة بني الإنسان من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية وروحية ٠

فالأديب المسلم عند تصوره للبشرية يأتي بصورة واقعية تشمل الإنسان في جميع حالاته ،وجميع آفاقه بدون تزوير ولا تخليق ٠ وهو في واقعيته يرسم ما في الفرد من نقائص وعيوب وضعف وهبوط وغير ذلك / كما هي بدون تغيير لها عن واقعها ، وعلى أساس أنها شرٌ ونقيصة ،لكن مع أمل قوى في الفكاك منها أو الارتفاع عليها ٠

٥ــ الايجابية والحيوية المتطورة :

فالإسلام يعترف بأن للإنسان جانبين في الحياة (الجانب السلبي والجانب الايجابي)) ، فالسلبي هو الضعف الذى يجرّه إلى السقوط وارتكاب الآثام والأخطاء وفعل المنكرات ، ويدفعه إلى هوة الدنايا والانحطاط ، وغير ذلك ٠

والإيجابي ، هو استعداده للنهوض والاتفاع والقيام من سقطته٠ فيه قوة هائلة تعينه على التغيير والتبديل وهكذا ٠

وعلى هذا ، فإنه من واجب الأديب المسلم أن يحاول بقدر الطاقة تغيير تلك السلبيات التي في الكائن البشرى ، ويستعمل تلك القوّة الموجبة في مقاومة الضعف الذى في داخل الإنسان والفساد الذى في خارجه ويحيط به ٠

وأما الفصل الخامس من الباب فإنه لم يخرج عن كونه نموذجاً حيًا طبقنا عليه تلك الخصائص التي ذكرناها في الباب الثاني ، فقد أخذنا قصيدتين من قصائد (أديبنا وشاعرنا) الشيخ عبدالله بن فودى وحللناها وفق الخصائص المذكورة للأدب الإسلامي ٠

ثم إننا في الباب الثالث تحدثنا عن حالة اللغة العربية في مملكة سكتو ، حيث بدأنا بتاريخ ظهور المملكة إلى حيز الوجود سنة ١٨٠٨ الميلادى ٠

ثم رأينا كيف أن أولى الأمر في الدولة قد فرضوا على أنفسهم إنشاء المدارس والاشتغال بالتدريس ، وذلك لما رأوه يومئذ من شدة رغبة الناس في تعلم اللغة العربية والتفقه في الدين الإسلامي ، فكانوا ينصبون أنفسهم المعلمين في بيوتهم وفي مساجدهم لتعليم المبتدئين وكبار المتعلمين ، غير أن التدريس في تلك الفترة ظل سائرا على دربه الأول ، وبعبارة أخرى ، أنه لم يكن تابعا لنظام رسمي موضوع، كما هو معروف لدينا الآن ٠

ثم رأينا كذلك أنه لم يكن هناك تخصص في اللغة ولا في الأدب في تلك الآونة ، بل غاية مافي الأمر، أن الطالب كان يتعلم جلّ علوم اللغة العربية وفنونها من خلال تعلمه للكتب الدينية ، حتى إذا أتقن فهم تلك الكتب، شرع في دراساته لكتب اللغة والأدب ، مثل المقامات الحريرية ، والعشرينيات وغيرها ٠ ولو أنه لم يكن يفعل ذلك بقصد التّفنن في الأدب ، بل بقصد تعلم غرائب اللغة واتقانها ٠ ولاننسى كذلك أن نذكر مكانة اللغة العربية في الدّولة ، حيث إنها أصبحت هي اللغة الرّسمية في جميع دواوين الدولة ، وفي الشئون الإدارية الحكومية ٠

وأما الفصل الثاني فهو عبارة عن موجز تاريخ بطلنا الشيخ عبد الله بن فودى المتضمن للنقاط التالية :

ولادته ـ نسبه ـ نشأته ـ تعلمه ـ شيوخه ـ مكانته في مجتمعه ـ تواضعه وزهده ـ مؤلفاته ـ ووفاته ٠ وقد رأينا خلال عرضنا لهذا التاريخ أنه ولد في عام ١٧٦٦ هجرية ، وأنه كان ينتمى إلى قبيلة فلاتية

تسمى توريّ ، والتي كانت تسكن بلاد المغرب • وقد نشأ في أسرة ذات علم ومكانة ومجد • فقد كان جده الأعلى "موسى جكلّ" عالما ورئيسا على قومه ، وهكذا كان أبوه محمد فودى •

وقد رأينا أنه ابتدأ تعلمه بقراءة القرآن الكريم عند والده محمد فودى • ثم أخذ مبادئ علومه في شتى الفنون على يد أخيه الأكبر وشقيقه الشيخ عثمان بن فودى • ثم انتقل إلى كثير من علماء بلاده يتعلم ويتفقّه حتى نبغ في العلوم والفنون المختلفة •

وقد كان الشيخ عبدالله ذا مكانة عالية في مجتمعه إذ كان وزيرا لأمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودى ، وقد ذكر قده الأعلى في غزواته • ثم لما تنازل الشيخ عثمان بن فودى عن عرش الدولة ، وقسمها إلى شرق وغرب، عيّنه أميرا على القسم الغربي منها ، فاتخذ عاصمة ومدينة غواند (Gwandu) •

وقد رأينا كذلك أن الشيخ عبدالله كان رجل دين وزهد وتقوى ، ولم يكن ميله – قط – إلى الدنيا وزخارفها وأموالها وجاهها • وكانت مؤلفاته عديدة ، وقد طرق فنونا من العلم كثيرة حتى صار أكبر عالم عرفته أفريقية الغربية • ثم كانت وفاته في (١٢٤٥هـ) الموافق (١٨٢٩م) وهو ابن ست وستين سنة •

وقد تضمن الباب الرابع من البحث دراسة أدبية لبعض قصائد الشيخ عبدالله بن فودى • وقد رأينا كيف أنني اخترت لكل قصيدة موضوعا مناسبا لها • ثم أردفت ذلك بذكر المناسبة التي قيلت لأجلها

UNIVERSITY LIBRARY

القصيدة . وكل قصيدة من القصائد التي قدمنا ها في البا ب تشتمل على عدة من الموضوعات الجانبية التي تمثل أفكار القصيدة وكل موضوع جانبي يعتبر عضوا من الأعضاء التي بنيت بها القصيدة.

ثم إنني ـ كما رأينا ـ قد خصصت كل قصيدة بدراسة أدبية تتضمن الآتي :

أ / ذكر نص الأبيات التي في الموضوع .

ب/ شرح تلك الأبيات شرحا موجزا دالا على المعنى الاجمالي لكل بيت .

ج / شرح المعاني اللغوية للمفردات التي وردت في نص الأبيات على حسب ما ورد في المعاجم والمصادر اللغوية المعتمد بها .

د / الإشارة إلى مواطن الجمال في الأبيات الواردة في النص ، ثم تحليلها تحليلا بلاغيا فنيا .

وعلى هذا الدرب تحركت جميع قصائد البحث وهي تلقي ضوءا كاشفا على جميع ما تضمن منها من الجمال الفني .

****

المصـادر والمـراجـع

١ــ أبوبكـر عبداللـــه :
تحقيق لمع البرق فيما لذى تشابه من الفرق للشيخ عبدالله بن فودى ، بحث علمي مكمل لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيـة ــ جامعة أحمد بـلوا ١٩٨٩م ٠

٢ــ أحمد أمـــين :
فيض الخاطر، الجزءالأول والثانـــي ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهـرة ٠ (بدون تاريخ) ٠

٣ــ أحمـــد محمـد جمال :
مفتريات على الإسلام ، ط ٤ ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكـرمة ، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥م ٠

٤ــ الأسكندرى ، أحمد وعناني مصطفى :
الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، الطبعة السادسة عشرة ، دارالمعارف بمصر ، ١٣٣٥هـ = ١٩١٦م٠

٥ــ الألورى ، آدم عبداللـه ،
الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلاني ، الطبعة الثالثة ، طبعة دارالعربية بـيروت، ١٩٧٨م ٠

٦ــ الياس انطون الياس أدوار الياس،
قاموس العصرى ، عربي ــ انجليزى شركة دار الياس العصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ٠

٧ــ ابن فودى ،الشيخ عبدالله(١٢٤٥هـ ــ١٨٢٩)م،
ايداع النسوخ من أخذت من الشيوخ مكتب
نولا ، زاريا ، نيجيريا· ١٩٥٨م ·

٨ــ ابن فودى ،الشيخ عبدالله ،(١٢٤٥هـ ــ١٨٢٩م) ،
الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة
في علوم القرآن ، الطبعة الأولى ، دار
الفكر ، بيروت · ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ·
تحقيق الدكتور عبدالعلي عبدالحميد ·

٩ــ ابن فودى ،الشيخ عبدالله ،
تزيين الورقات، طبع مكتبة أهلية بسكتو،
(بدون تاريخ) ·

١٠ــ ابن فودى ،الشيخ عبدالله ،الجزءالأول ،
ضياء التأويل ــ (مطبعة الاستقامة ــ القاهرة)
١٣٨٠ هـ = ١٩٦١م ·

١١ــ البيومي ، الدكتور، محمد السعدى وزملاءه ،
النصوص الأدبية والبلاغة ، للسنة التأهلية
مطبعة زهران ،القاهرة ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م·

١٢ــ التكينة ، محمد المبارك محمد ،
الأبعاد الفنية في أشعار الوزير جنيد
الحربية ، ــ بحث علمي مكمل لنيل درجة
الماجستير في علم اللغة ــ جامعة أحمد
بلو ، ١٩٨٠ ــ ١٩٨١م ·

١٣ــ الجارم، علي ومصطفى أمين ،
البلاغة الواضحة ، دار المعارف لبنان ،
١٩٥١م ·

١٤ــ الجرجاني ، إمام ، عبدالقاهر ،
أسرار البلاغة ، الجزء الأول والثانـــــي
مكتبـة القاهرة ، مصر ، ١٩٧٩م ٠

١٥ــ الجرجاني ، إمام ، عبد القاهر ،
دلائل الإعجاز ، مكتبة القاهرة ، مصـــــر ،
(بدون تاريخ) ٠

١٦ــ الحامد عبدالله ، الدكـتور :
الشعر في الجزيرة العربية ، ط ١ ، طبـع
مطابع الأشعاع التجارية ، الرياض ، ١٤٠٢هـ
ــ ١٩٨١م ٠

١٧ــ الحملاوي ، أحمـد :
كتاب شذا العرف في فن الصرف ، ط ١٦ ، ،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،
١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م ٠

١٨ــ حنا الفـاخـوري ،
تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الثامنـــة
المكتبة البوليسـية ، بيروت ٠ (بدون تاريخ) ٠

١٩ــ دار المشـرق كتاب ،
المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة الثالثة
والعشرون ، دار المشرق بيروت ١٩٧٣م ٠

٢٠ــ الزيـات ، أحمـد حســن ،
تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الخامـــــس
والعشرون ، (بدون تاريخ) ٠

٢١ــ سويد ، علي نائبـــي ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) :
كيف نتذوق الأدب العربي ، ط ١ دار
العربية بيروت ، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٢٢ــ سويد ، علي نائبي ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) :
تعليق لغوي على كلمة الأسقم الطبعة الأولى ،
١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .

٢٣ــ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (٩١١هـ) :
شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ،
طبع دار الفكر . (بدون تاريخ) .

٢٤ــ الشافعي ، محمد بن إدريس :
ديوان الشافعي ، الطبعة الثانية ، مكتبة
الكليات الأزهرية ، تحقيق محمد عبد المنعم
خفاجي ، (بدون تاريخ) .

٢٥ــ شلبي أحمد ، الدكتور :
كيف تكتب بحثا أو رسالة ، الطبعة الخامسة
عشرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
الطبعة الخامسة عشرة ١٩٨٢م .

٢٦ــ شوقي ضيف ، الدكتور :
البحث الأدبي ، طبيعته ، مناهجه أصوله
مصادره ، الطبعة الرابعة مطبعة دار المعارف ،
١٩٨٣م .

٢٧ــ شوقي ضيف : الدكتور :
المدارس النحوية ، الطبعة الثانية بمصر
دار المعارف ، ١٩٧٢م .

٣٤ــ علي أبــربكــر ، الدكــتور :
الثقافة العربية في نيجيريا ،الطبعـــــة
الأولى ، مؤســسة عبد الحفيظ البساط،
سنة ١٩٢٢م ٠

٣٥ــ غلادنثي ، شيخو أحمد سعيــد :
حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريـــا
الطبعة الثانية ،شركة العيكان للطباعـــة
والنشــر ــ الرياض ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م٠

٣٦ــ قدرماري ،بابكــر حســن :
شعر الرثاء بسوكوتو عبر القرن التاســـع
عشــر الميلادي ، بحث علمي مكمل لنيـــل
درجة الماجستير درجة المــاجستير في الآداب ـ جامعـــة
أحمد بــلّوا ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م ٠

٣٧ــ القزويني ، الإمام الخطيــب :
الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتـــــاب
اللبنــاني ــ بيروت ،لبنان ، ١٩٨٠م ٠

٣٨ــ لجنة التأليــف :
الأدب والنصــوص،الطبعة الثالثة ، دار
الأصفهاني ، جدة ١٤٠١ هـ = ١٩٦٤م ٠

٣٩ــ محمد بــلو، الإمام،(١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م) :
انقاق الميسور في تاريخ بلاد التكـــــرور،
الاتحاد الاشتراكي العربي ،دار ومطابـــح
الشعب القاهرة٠ ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م ٠

٤٠ــ محمد الثاني بـاوا :
شعر الجهاد في الأدب العربـــــــي النيجيري. بحث علمي مكمل لنيل درجة ــ الماجســتير في اللغة العربية ،جامعـــة أحمد بلـو ، ١٩٩٢م .

٤١ــ محمد خلف الله وزمـلائـه :
المعجم الوسيط،المجلد الأول والثاني دار الفكر بيروت ، (بدون تاريخ) .

٤٢ــ محمد قطـب :
منهج الفن الإسلامي ،الطبعة السادسـة ، دار الشروق ،بيروت ،١٤٠٣هـ=١٩٨٣م .

٤٣ــ مصطفى الشكعة ،الدكتـور :
الأئمة الأربعة ،الطبعة الثانية ،مطبعة نهضة مصر، نشر دار الكتب الإسلامية ، ودار الكتاب المصري ،ودار الكتاب اللبنانـــي ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

٤٤ــ مصطفى عليان ، (الدكتـور) .:
مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، دار المنارة ،جدة ، ١٤١٥هـ = ١٩٨٥م .

٤٥ــ الهرامة ، عبدالحميـد عبدالله :
ورقات في البحث والكتابة ، ط ، ٢ ، من منشـورات كليـة الدعـوة الإسلاميـة طرابلـس، ١٤٠١ هـ = ١٩٩١م .

٤٦ــ وزارة المعارف السعودية :
البلاغة والنقد ، المقرر الثالث
ط ٢ ، دار الأصفهاني ،جدة ،
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

٤٧ــ وزارة المعارف السعردية :
البلاغة والنقد ، المقرر الأول ط ، ٢
دار الأصفهاني ، جدة،١٤٠٨ هـ =
١٩٨٨م .